وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الكوفة / كلية الفقه

علوم القرآن عند الامام الصادق
عليه السلام

رسالة مقدمة إلى
مجلس كلية الفقه / جامعة الكـــــــــوفة
وهي جزء من متطلبات درجة الماجستير في
الشريعة والعلوم الإسلامية

تقدم بها الطالب
ستار جبار كاظم الدراجي

بإشراف
الأستاذ الأول المتمرس الدكتور
محمد حسين علي الصغير

1428 هـ 2007م

University of Kufa
College of Jurisprudence
Department of Shari`a Islamic Sciences

Science of Quran
For
Imam Al-Sadeq (p.u.h)

A Thesis Submitted by:

Sattar jabber Kadhim Al-Drajy

To:
The Council of the college of Jurisprudence\ University of Kufa In partial Fulfillment of the Requirements for the Master Degree in Shari`a and Islamic Sciences

Supervised:

The First Experienced Professor Dr. Mohammed Hussein Ali Al-Sagheer

1428 A.H. 2007 AD.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلا اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلا أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ آل عمران/ 7 .

شكر وعرفان

شكر وعرفان

يطيب لي وأنا أتقدم بهذا الجهد المتواضع أن أسجل وافر الشكر والعرفان لكل من أبدى إليّ النصح والتوجيه وأسدى إليّ ما أستعين به على إتمام هذا العمل سائلاً الباري تعالى أن يجزيهم عنّي خيراً، كما اني لا أنسى لهم هذا الجميل.

وأرى إلزاماً عليّ وعرفاً بالفضل أن أتوجه أولاً وأخيراً بالشكر كله إلى **سماحة الشيخ الدكتور محمد حسين علي الصغير الأستاذ الأول المتمرس في جامعة الكوفة**، الذي فتح لي آفاق رحبه في المعرفة والذي أكرمني بفضله وإحسانه فكان لي الأستاذ والأب الذي جاد وأكرم فجزاه الله عنّي وعن خدمته للعلم خير جزاء المحسنين، وكان لي الشرف أن يكون لي مشرفاً على رسالتي الماجستير.

كما أتوجه بعظيم الشكر ووافر الإمتنان إلى **عميد كلية الفقه الأستاذ المساعد الدكتور صباح عباس عنوز** لرعايته لنا وإخلاصه الدائم للنهوض بواقع الكلية.

وأتقدم بالشكر الجزيل إلى **الأساتذة التدريسيين** الذين كان لي شرف الجلوس تحت منصّتهم العلمية في السنة التحضيرية.

والشكر والإمتنان الكبيران إلى **السادة رئيس اللجنة المناقشة وأعضائها** الذين سيغنون البحث بملاحظاتهم السديدة القيمة، التي يرى الباحث الحاجة الماسة إليها.

كما لا يفوتني ان أشكر **الأستاذ والزميل مظاهر جاسم عبد الكاظم والفاضلة زوجته** على ما أبدياه من مساعدة وعون في إنجاح مهمتي في إكمال هذه الرسالة ووقوفهم الدائم إلى جانبي فلهم جزيل الشكر والإمتنان.

ويسعدني أن أسجل شكري إلى **جميع الأخوة العاملين في مكتبة الروضة الحيدرية ومكتبة أمير المؤمنين ومكتبة الإمام الحكيم** في النجف الأشرف **ومكتبة الآداب المركزية ومكتبة المجمع العلمي العراقي والمكتبة العصرية** في بغداد.

وإلى كل من ساعد على إنجاز هذا العمل

الباحث

ستار جبار كاظم الدراجي

محتويات الرسالة

إقـــرار المـــشرف.....ب
شـــكر وعرفـــان.....ث
محتويـــات الرســـالة.....1
المقدمـــــة..... 5
التمهيـــــد..... 8
أ – شـذرات مـن حيـاة الإمـام الـصادق 7.....10
ب– ملامـح عـن مدرسـة الإمـام الـصادق 7.....16
1- المدرســـة بـــين اللغـــة والإصـــلاح..... 17
- المدرســة فــي اللغــة..... 17
- المدرســة فــي الإصــلاح..... 18
- الجــذر التــأريخي للمدرســة..... 20
2- أبعـــاد مدرســـة الإمـــام الـــصادق7.....22
3- مميـــزات مدرســـة الإمـــام الـــصادق7.....29
4- مدرســـة الإمـــام الـــصادق7 فـــي علـــوم القـــرآن..... 31
الفــصل الأول: علــوم القــرآن التــشريعية.....40
1- المحكـــــم والمتـــــشابه.....41
إيـــــضاح.....43
المحكــم لغــة واصــطلاحاً..... 44
المتــشابه لغــة واصــطلاحاً..... 45
القــرآن محكــم ومتــشابه..... 46
رد المتــشابه إلــى المحكــم..... 49
تقـــسيمات المتـــشابه..... 52
آراء الإمــام الــصادق7 فــي المحكــم والمتــشابه.....53
2- الناســـــخ والمنـــــسوخ.....58
توطئـــــة.....60
النــسخ فــي اللغــة والإصــطلاح.....62
أ- النــسخ فــي اللغــة.....62
ب- النــسخ فــي الإصــطلاح.....62
إمكانيـــة النـــسخ.....65

أقـــسام النـــــسخ...67
أ- أقسام النسخ من حيث المنسوخ...67
ب- أقسام النسخ من حيث الناسخ...69
افاضات الإمام الصادق7 في الناسخ والمنسوخ..........................71
3- أســـــــباب النـــــــــزول...79
توطئـــــــــة...81
تعريـــف أســـباب النـــزول...83
أقـــسام أســـباب النـــزول...84
عائديـــة معرفـــة أســـباب النـــزول..87
العبـرة بعمـوم اللفـظ لا بخـصوص الـسبب................................90
مـا اثـر عن الإمـام جعفر الـصادق7 فـي اسـباب النـزول................92
الفــصل الثــاني: علــوم القــرآن الموضــوعية.....................................99
1- العـــــــام والخـــــــاص...100
بـــين يـــدي الموضـــوع..102
أولاً: العـــــــام..103
أ- تعريـــف العـــام...103
ب صـــيغ العمـــوم..105
ح- دلالـــة العـــام...109
ء- أقـــسام العـــام...110
هـــ الفـــرق بـــين العـــام الـــذي أريـــد بـــه الخـــصوص والعـــام المطلـــق......................111
ثانيـــاً: الخـــاص...112
أ- تعريـــف الخـــاص...112
ب- أقـــسام التخـــصيص...112
1- المخـــصص المتـــصل..113
2- المخـــصص المنفـــصل..115
ثالثـاً: مـا أثـر عن الإمـام جعفر الـصادق7 فـي العام والخـاص.................116
2- المطلـــــــق والمقيـــــــد...120
توطئـــــــة...121
تعريـف المطلـق لغـة واصـطلاحاً...121
تعريـــف المقيـــد..123

حكـم المطلـق والمقيـد.....124
أقـسام المطلـق والمقيـد.....126
المطلـق والمقيـد فـي روايـات الإمـام الـصادق7.....131

3- المجمـــــل والمبـــــيّن.....134
تعريـف المجمـل لغـة واصـطلاحاً.....136
تعريـف المبـيّن لغـة واصـطلاحاً.....139
أقـــسام المجمـــل.....140
أقـــسام المبـــيّن.....143
المجمـل والمبـيّن فـي روايـات الإمـام الـصادق7.....145

الفـصل الثالـث: علـوم القـرآن الدلاليـة.....150

1- الفـــاظ القـــرآن / دلالـــة جماليـــة.....151
مـــــــدخل.....153
فوائـــد دلالـــة الألفـــاظ.....155
ألفـاظ القـرآن ودلالتهـا الجماليـة.....156
دلالـــة الألفـــاظ عـن الإمـام الـصادق7.....161

2- إعجـــــاز القـــــرآن / دلالـــــة تكامليـــــة.....169
مـــــــدخل.....171
تعريـــف إعجـــاز القـــرآن.....173
أ- الإعجـاز فـي اللغـة.....173
ب- الإعجـاز اصـطلاحاً.....173
مراحـل تحـدي القـرآن للعـرب.....175
وجـوه إعجـاز القـرآن الكـريم.....178
روايـات الإمـام الـصادق7 فـي إعجـاز القـرآن.....185

3- فـــضل الـــسور القرآنيـــة / دلالـــة تعبديـــة.....188
المقدمـــــــة.....190
أهـل البيـت7 أعـرف النـاس بمنزلـة القـرآن.....192
فـضل قـراءة القـرآن.....193
مـا أثر عن الإمـام الـصادق 7 فـي فضل الـسور القرآنيـة.....194
الخاتمـــــــة.....201

المـصادر والمراجـع.....203
ملحــق الرســالة باللغــة الإنكليزيــة.....229

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على رسول الله خاتم النبيين وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين.

أما بعد:

من نعم الله تعالى علينا هو قبولنا في الدراسات العليا في مدينة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب7 مدينة النجف الأشرف مدينة العلم والعلماء المتمثلة في جامعتها الرصينة الكوفة وكليتها العريقة التي تخرج منها العلماء الأفذاذ كلية الفقه.

ومن نعمه التي حباني بها الله سبحانه وتعالى هو اختياري موضوعاً لرسالتي عن علم من علوم مدرسة سيدي ومولاي الإمام جعفر بن محمد الصادق8 في علوم القرآن.

ومما جاد به من فضل على عبده ان جعل المشرف على هذا العمل أستاذ الأساتيذ ومؤسس الدراسات العليا في كلية الفقه وجامعتها الكوفة الشيخ الدكتور محمد حسين الصغير العلامة والمفكر والأستاذ الأول المتمرس.

كل هذه النعم تجمعت للحديث عن مولانا الإمام الصادق7، وليس بالأمر اليسير، أن نتحدث عن شخصية إسلامية فذة وعملاقة، استطاعت ان تثبت قواعد الدين الإسلامي الحنيف، وتقدم الإسلام للأمة ناصعاً نقياً متألقاً من خلال مدرسة اهل البيت: تلك المدرسة التي فتح الإمام الصادق7 بابها على مصراعيه لكافة عشاق الإسلام والمتطلعين إلى فهم الحقيقة وإدراكها بعد ان حاول الطغاة والمستبدون من الأمويين والعباسيين محو معالم هذه المدرسة وغلق أبوابها إلى الأبد.

لقد تمكن الإمام الصادق7 بما يملك من علم غزير، وذهن وقّاد، وحكمة رائعة، ونفس وأناة وأسلوب عمل مدروس ناجح، وصبر على الشدائد والأهوال، ان يرسم معالم هذه المدرسة الأصيلة ويسمع صوتها إلى كل العالم رغم ما يمتلكه المناهضون من إمكانات لا تحصى ووسائل إرهاب وتضليل.

وما نقصده بمدرسة الإمام الصادق7 في علوم القرآن هو ذلك الصرح العلمي والمنهجي الذي شاده الإمام7 على أساس الكتاب وسنّة جدّه7 وآبائه:.

وهذا المنهج له دلالة واضحة على الرابطة القوية التي نجمع بين القرآن الكريم وأهل البيت:، وهي الرابطة التي أشار إليها النبي7: «**إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي**».

وغاية قصدي من هذا العمل إنما كان وقبل كل شيء للتشرف والاستمتاع بالنظر في كتاب الله بعين الإجلال والإعظام والإيمان بقداسته.

وأما الغاية الأخرى هي إني لم أجد دراسة سابقة بحسب تتبعي للمصادر تخصصت بدراسة حول مدرسة الإمام الصادق7 في علوم القرآن، نعم هناك دراسات في علوم القرآن عامة لكن ليست دراسة مستقلة بمدرسة الإمام الصادق7.

وعلى هذا الأساس قمت بدراسة ما مكنني الله تعالى من تتبع أثر الإمام الصادق7 وقد شجعني على ذلك أستاذي الفاضل الشيخ الدكتور محمد حسين الصغير المشرف على رسالتي فمني الشكر ومن الله الجزاء والثواب.

ولابدّ هنا من الإشارة إلى ان المصادر التي رجعت إليها في رسالتي كانت بطبعات متعددة للمصدر الواحد وذلك بسبب قلة المصادر الشيعية في بغداد، وان وجدت فهي بطبعات أخرى تختلف عن الطبعات الموجودة في النجف الأشرف مما كان السبب في تعدد الطبعات للمصدر الواحد.

وقد اشتملت هذه الرسالة بعد المقدمة على تمهيد وثلاثة فصول ثم خاتمة واستنتاجات مشفوعة بقائمة المصادر والمراجع المعتمدة في البحث وكل فصل اشتمل على مواضيع متعددة بحسب ما تستوجبه طبيعة البحث فيه، وملخصاً باللغة الإنكليزية.

فالتمهيد تناولت فيه:

أ- شذرات من حياة الإمام الصادق7.
ب- ملامح عن مدرسة الإمام الصادق7.

وكان الفصل الأول هو: علوم القرآن التشريعية:
1- المحكم والمتشابه.
2- الناسخ والمنسوخ.
3- أسباب النزول.

أما الفصل الثاني فكان: علوم القرآن الموضوعية:
1- العام والخاص.
2- المطلق والمقيد.
3- المجمل والمبين.

وجاء الفصل الثالث: علوم القرآن الدلالية:
1- الفاظ القرآن / دلالة جمالية.
2- إعجاز القرآن / دلالة تكاملية.
3- فضل السور القرآنية / دلالة تعبدّية.

ثم جاءت الخاتمة لبيان أهم النتائج التي توصلت إليها في هذه الرسالة وقائمة بالمصادر التي رجعنا إليها.

وقد تنوعت مصادري بتنوع المواضيع التي درستها ومفردات الرسالة التي قدمتها ونظراً لكثرتها في البحث فقد ارتأينا الإشارة إلى أبرزها وأهمها صلة بالموضوع للتعريف بها:

1- مجموعة من المصادر في علوم القرآن، التي ساهمت مساهمة كبيرة في توضيح علوم القرآن وتعاريفها.

2- مجموعة من موسوعات التفسير القرآني التي ساهمت بتسليط الأضواء على أهم المعاني والحقائق الموجودة في القرآن الكريم، والتي هي مفاتيح أساسية في سبر جوانب البحث وأبعاده المتعددة.

3- كتب الحديث الأربعة المعتمدة عند الإمامية بالإضافة إلى كتب الصحاح المعتمدة لدى العامة.

4- كتاب بحار الأنوار للشيخ المجلسي وكتاب وسائل الشيعة للحر العاملي والذي اغنى البحث برواية الأحاديث عن الإمام الصادق7.

5- كتاب الإمام جعفر الصادق7 زعيم مدرسة أهل البيت: للشيخ الدكتور محمد حسين الصغير، اعتمدناه وبقية كتبه الأخرى كمراجع أساسية في كافة فصول الرسالة.

6- المصادر التأريخية.

7- المصادر اللغوية.

وأخيراً فأن رسالتي هذه أرجو لها من الله ان تنال القبول والرضا، ولا أقول أو أدعي فيها الكمال ولا أريد ان أذكر ما عانيته من مخاطر وصعوبات اتجاه هذا الموضوع لأني أعتقد ان الذي يريد ان يحصل على ثواب عمله فعليه ان يسلك هذا الطريق، إجلالاً واحتراماً لكتاب الله ونبيّه7 وعترة من آل بيته الطيبين الطاهرين وأرجو ان أكون قد وفقت فيه.

وفي الختام ان الحمد لله ربّ العالمين.

الباحث

ستار جبار كاظم الدراجي

التمهيد

أ – شذرات من حياة الإمام الصادق7.

ب – ملامح عن مدرسة الإمام الصادق7.

استهلال :

هو الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر 7 بن الإمام علي بن الحسين زين العابدين ، بن الإمام الحسين بن أمير المؤمنين الإمام علي :، سادس أئمة أهل البيت(سلام الله عليهم) تسلم زمام الإمامة بعد استشهاد أبيه الإمام الباقر7 عام 114هـ[1].

قال كمال الدين محمد بن طلحة: (هو من عظماء أهل البيت وساداتهم : ذو علوم جمّة وعبادة موفورة وأوراد متواصلة وزهاده بينه وتلاوة كثيرة يتتبع معاني القرآن الكريم ويستخرج من بحره جواهره ويستنتج عجائبه ويقسم أوقاته على أنواع الطاعات بحيث يحاسب عليها نفسه، ورؤيته تذكر بالآخرة واستماع كلامه يزهد في الدنيا والاقتداء بهداه يورث الجنة، نور قسماته شاهد أنه من سلالة النبوّة، وطهارة أفعاله تصدع بأنه من ذرية الرسالة، نقل عنه الحديث، واستفاد منه العلم جماعة من أعيان الأئمة وأعلامها مثل يحيى بن سعيد الأنصاري وابن جريح ومالك بن أنس والثوري وابن عينية، وأبي حنيفة، وشعبة، وأيوب السختياني وغيرهم، وعدوا أخذهم منقبة شرفوا بها وفضيلة اكتسبوها)[2].

([1]) ظ: د. محمد حسين الصغير: الإمام جعفر الصادق7 زعيم مدرسة أهل البيت:: 17.
([2]) الأربلي: كشف الغمة: 2/ 367.

شذرات من حياة الإمام الصادق7

مولده:

ولد الإمام الصادق7 بالمدينة المنورة يوم الجمعة أو الاثنين عند طلوع الفجر في اليوم السابع عشر من ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين من الهجرة[1]، وقيل في غرة رجب عام ثمانين من الهجرة[2].

والقول المشهور عند الشيعة هو القول الأول وهو اليوم السابع عشر من ربيع الأول وهو اليوم الذي ولد فيه الرسول7 كما هو الثابت عند أئمة أهل البيت:[3].

وليست مفاجأة ان يقترن ميلاد هذا الإمام بيوم ميلاد جدّه الرسول الأعظم محمد7 فالنبي هو مؤسس لهذا الدين والإمام هو المجدّد[4].

وقيل ان ولادته عام ثمانين من الهجرة[5].

أقام مع جدّه اثنتي عشرة سنة ومع أبيه تسع عشرة سنة وبعد أبيه أيام إمامته أربعاً وثلاثين سنة[6].

أسمه وكناه وألقابه:

أسمه جعفر: وقد خصّ بهذا الإسم المبارك ومعناه – النهر أو الناقة الغزيرة اللبن[7] – وقد روي عنه7 قال: لضريس الكناسي: **«لِمَ سمّاك أبوك ضريساً، قال: كما سمّاك أبوك جعفراً، قال: إنّما سمّاك أبوك ضريساً بجهل، لأن لإبليس ابناً يقال له ضريس، وان أبي سمّاني جعفراً بعلم، على أنه اسم لنهر في الجنة»**[8].

ويلقب بالصادق: لصدق حديثه، ولم يلقب بهذا اللقب أحد من الناس، بل لقبه بذلك جدّه رسول الله7 [9].

فقد روي عن أبي خالد الكابلي انه قال: دخلت على زين العابدين7 فقلت أخبرني بالذي فرض الله طاعتهم والاقتداء

([1]) المفيد: الإرشاد: 2/ 179، الكليني: الكافي: 1/ 472، المجلسي: بحار الأنوار: 47/ 1.
([2]) الأربلي: كشف الغمة في معرفة الأئمة: 2/ 368، رمضان لاوند: الإمام الصادق علم وعقيدة: 27.
([3]) محمد كاظم القزويني: موسوعة الإمام الصادق7: 1/ 160.
([4]) د. محمد حسين الصغير: الإمام جعفر الصادق7 زعيم مدرسة أهل البيت:: 16.
([5]) الأربلي: كشف الغمة: 2/ 368.
([6]) ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب: 4/ 302.
([7]) إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط: 1/ 125.
([8]) ابن شهرآشوب: المناقب: 4/ 277.
([9]) ظ: عايدة عبد المنعم طالب: الإمام جعفر الصادق في محنة التاريخ: 51، محمد الحسين المظفر: الإمام الصادق: 2/ 105، محمد كاظم القزويني: موسوعة الإمام الصادق7: 1/ 161.

بهم بعد رسول الله7 قال: «**ياكنكر**[1]**: أمير المؤمنين ثم الحسن ثم الحسين ثم انتهى الأمر إلينا**» ثم سكت، فقلت: ياسيدي روي لنا عن أمير المؤمنين ان الأرض لا تخلو من حجة الله على عباده، فمن الحجة والإمام بعدك، فقال: «**ابني محمد واسمه في التوراة الباقر: يبقر العلم بقراً ومن بعده ابنه جعفر واسمه عند أهل السماء الصادق**»، قلت: وكيف صار اسمه الصادق وكلكم صادقون؟ فقال: «**حدّثني أبي عن أبيه ان رسول الله7 قال: إذا ولد أبني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين فسمّوه الصادق فان الخامس من ولده الذي اسمه جعفر يدّعي الإمامة افتراء على الله فهو عند الله جعفر الكذّاب**»[2].

والمراد بجعفر الكذاب: جعفر بن الإمام علي الهادي7، فقد ادعى منصب الامامة بعد اخيه الإمام الحسن العسكري7.

ومن ألقابه الفاضل، والطاهر، والقائم، والكافل، والمنجي، والصابر[3].

ويكنّى: أبا عبد الله، وأبا إسماعيل، وأبا إسحاق، والكنية الأولى هي أشهر كناه وأكثرها وروداً في الروايات والأحاديث[4].

والده:

الإمام أبو جعفر محمد، الباقر ابن الإمام زين العابدين علي ابن سيد شباب أهل الجنة، سبط رسول الله، الإمام أبي عبد الله الحسين ابن الإمام أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب عليهم صلوات الله وسلامه.

ومن الواضح ان التعرّف على بعض الجوانب من عظمة كل من آبائه الكرام: يحتاج إلى موسوعة تشتمل على آيات عظمتهم وتحتوي على مواهبهم ومزاياهم وخصائصهم التي لا يشاركهم فيها غيرهم.

والدته:

فاطمة أو قريبة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، وكنيتها أم فروة، وهي بنت أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر وامها بنت محمد بن ابي بكر، ولعل هذا معنى كلامه7: «لقد ولدني أبو بكر مرّتين»[5].

وقد قال الإمام الصادق7 في أمّه: «**كانت أمّي ممن آمنت واتّقت وأحسنت والله يحب المحسنين**»[6].

وروي عن عبد الأعلى قال: رأيت أم فروة تطوف بالكعبة، عليها كساء متنكرة، فاستلمت الحجر بيدها اليسرى، فقال لها رجل ممن يطوف: يا أمّة الله أخطأت السنّة، فقالت: إنا لأغنياء عن علمك[7].

وعن الصادق7 قال: «**قالت أمّي: قال أبي [الإمام الباقر]: يا أمّ فروة، إنّي لأدعو الله لمذنبي شيعتنا في اليوم والليلة ألف مرّة، لأنّا نحن فيما ينوبنا من الرزايا نصبر على ما نعلم من الثواب، وهم يصبرون على ما لا يعلمون**»[8].

أبناؤه:

المشهور ان للإمام عشرة أبناء، سبعة منهم ذكور وأسماؤهم هي: إسماعيل، عبد الله، موسى7، إسحاق، محمد، عباس، وعلي، وثلاث أناث وأسماؤهنّ هي: أم فروة، أسماء، وفاطمة، وكان إسماعيل الأبن الأكبر للإمام وكان7 يحبّه كثيراً،

([1]) قيل اسمه وقيل لقبه، ينظر: محمد صالح المازندراني: شروح أصول الكافي: 7/ 245.
([2]) مجموعة من قدماء المحديثين: ألقاب الرسول وعترته: 60.
([3]) ابن شهرآشوب: المناقب: 4/ 281، المجلسي: البحار: 48/ 9.
([4]) محمد كاظم القزويني: موسوعة الإمام الصادق7: 1/ 161.
([5]) ظ: محمد كاظم القزويني: موسوعة الإمام الصادق7: 1/ 157.
([6]) الكليني: الكافي: 1/ 472.
([7]) م. ن: 4/ 428.
([8]) م. ن: 1/ 472.

وكان بعض الشيعة يعتقد بأن إسماعيل سيصبح إماماً بعد والده، ولكن إسماعيل توفي في حياة والده، فدفنه الإمام7 في البقيع، وبكى عليه أشد البكاء، ويقال ان الإمام كشف عن وجهه قبل ان يدفنه ليرى الناس ان إسماعيل قد مات، ولكن بعضهم لم يصدق بموته، بل واعتبروه إماماً بعد والده، وهم الإسماعيليون الذين ينسبون أنفسهم إلى إسماعيل[1].

أزواجه:

1- حميدة بنت صاعد وتكنّى لؤلؤة، وهي أم ولده الإمام موسى الكاظم7، وهي أول زوجة تزوجها الإمام الصادق7 وقد اثنى عليها الصادق7 بقوله: «حميدة مصفّاة من الأدناس كسبيكة الذهب، ما زالت الملائكة تحرسها حتى أديت إلى كرامة من الله وللحجة من بعدي»[2].

2- فاطمة بنت الحسين الأثرم بن الحسن بن علي بن أبي طالب7[3].

3- عنده أمهات أولاد شتّى ومنهنّ سعيدة مولاته[4].

مواليه:

المولى: هو الذي يقوم بخدمة سيده من مساعدة أو تجارة أو غير ذلك، وكان للإمام الصادق7 عشرة موالٍ: فقد روي عنه: «موالي عشرة خيرهم معتب وما يظن معتب إلا اني أحق الناس»[5]، وهم معتب، ومسلم، ومصادف بن محمد، والمعلى بن خنيس، الذي شهد له الإمام بالجنة، وسعيد الرومي، وصباح، وطاهر، وعباس بن زيد، والفضيل، والمغيرة، أما مواليه من النساء فهن سالمة، سعيدة، والمغيرة[6].

أوصافه:

كان7 ربع القامة[7]، أزهر الوجه، حالك[8] الشعر، جعد اشم الأنف[9]، أنزع رقيق البشرة، دقيق المسربة[10]، على خده خال أسود، وعلى جسده خيلان[11]حمرة[12].

نقش خاتمه:

([1]) جعفر شهيدي: حياة الإمام الصادق7: 9.
([2]) الكليني: الكافي: 1/ 477، محسن الأميني: أعيان الشيعة: 2/ 5، المجلسي: بحار الأنوار: 48/ 3، محمد الحسون: أعلام النساء المؤمنات/ 354.
([3]) محسن الأميني: أعيان الشيعة: 1/ 660.
([4]) عايدة عبد المنعم طالب: الإمام جعفر الصادق في محنة التاريخ: 28.
([5]) المامقاني: تنقيح المقال: 3/ 223، محمد بن علي الأردبيلي: جامع الرواة: 2/ 243، محمد الحسين المظفر: الإمام الصادق7: 175.
([6]) ظ: محمد الحسين المظفر: الإمام الصادق7: 2/ 175، عايدة عبد المنعم طالب: الإمام جعفر الصادق في محنة التاريخ: 39.
([7]) أي: بين الطويل والقصير.
([8]) حالك: الشديد السواد.
([9]) الشمم: ارتفاع قصبة الأنف وحسنها، واستواء علاها، وانتصاب الأرنبة.
([10]) المسربة: - بفتح الميم وضم الراء – الشعر وسط الصدر إلى البطن.
([11]) خيلان: جمع خال: الشامة في البدن.
([12]) ابن شهرآشوب: المناقب: 4/ 281، المجلسي: بحار الأنوار: 47/ 9.

نقش خاتمه: «الله خالق كل شيء»[1].

فقد روي عن يونس بن ظبيان وحفص بن غياث، عن أبي عبد الله7 قالا: قلنا: جعلنا فداك، أيكره ان يكتب الرجل في خاتمه غير اسمه واسم أبيه؟ فقال: «في خاتمي مكتوب: «الله خالق كل شيء»[2].

ولاة عصره:

تناوب على حكم المسلمين، منذ ولادة الإمام وحتى وفاته، احد عشر خليفة، عشرة منهم من بني أميّة وهم: عبد الملك بن مروان، الوليد بن عبد الملك، سليمان بن عبد الملك، عمر بن عبد العزيز، يزيد بن عبد الملك، هشام بن عبد الملك، الوليد بن يزيد بن الوليد، إبراهيم بن الوليد، مروان بن محمد، وإثنان من بني العباس، هما: أبو العباس السفاح، وأبو جعفر المنصور، وقد تزامنت بداية امامته مع تسلم هشام بن عبد الملك للسلطة، وانتهت مدة إمامته بوفاته7 في السنة الثانية عشرة من خلافة أبي جعفر المنصور[3].

وفاته:

كانت وفاته7 في الخامس والعشرين من شوال، وقيل في شهر شوال[4]، وقيل في النصف من رجب والأول هو المشهور، واتفق المؤرّخون من الفريقين على ان وفاته كانت عام (148) من الهجرة[5].

وعليه يكون ان أبو عبد الله7 مضى وهو ابن خمس وستين سنة، ويقال: ثمان وستين سنة، في سنة (148) مائة وثمانية واربعين وكان مولده سنة (83) من الهجرة[6].

فقد روي عن أبي بصير قال: قال موسى بن جعفر7: «فيما أوصاني به أبي ان قال: يا بني إذا أنا متّ فلا يغسلني أحد غيرك فإن الإمام لا يغسله إلاّ إمام»[7].

وهذا الاختلاف في مقدار عمره الشريف نتيجة الاختلاف في سنة مولده7.

قبره:

ولما قبض7 كفّنه ولده الكاظم7 في ثوبين شطويين[8] كان يحرم فيهما وفي قميص من قمصه، وفي عمامة كانت لعلي بن الحسين7 وفي برد اشتراه بأربعين ديناراً[9].

([1]) الكفعمي: مصباح الكفعمي: 523.
([2]) الكليني: الكافي: 6/ 473، وانظر: محمد كاظم القزويني: موسوعة الإمام الصادق7:1/ 164.
([3]) جعفر شهيدي: حياة الإمام الصادق جعفر بن محمد7: 8.
([4]) الأربلي: كشف الغمة: 2/ 380.
([5]) ظ: د. محمد حسين الصغير: الإمام جعفر الصادق: 15، محمد الحسين المظفر: الإمام الصادق: 2/ 101-102.
([6]) ابن الخشّاب البغدادي: تاريخ مواليد الأئمة: 29.
([7]) ابن شهرآشوب: المناقب: 3/ 351.
([8]) شطا: اسم قرية في مصر تنسب إليها الثياب السطوية، ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان: 3/ 342.
([9]) الكليني الكافي: 1/ 475.

ودفن7 في البقيع مع أبيه وجدّه وعمه الحسن8[1].

وهكذا كانت حياة الإمام7 واضحة المعالم في كثير من أبعادها، وقد تكفلت كتب السيرة والترجمة والتأريخ ونقده التحليلي إلى القاء المزيد من الاضواء على حياته الحافلة بكل المآثر[2].

([1]) الأربلي: كشف الغمة: 2/ 380، المجلسي: بحار الأنوار: 47/ 1.

([2]) ظ: السمعاني: الانساب 85/1، الطبرسي: اعلام الورى: 179/1، ابن كثير: البداية والنهاية: 50/1، السيوطي: لب الالباب:14، د.الصغير: الإمام جعفر الصادق7: 15، عبد الحليم الجندي: الإمام جعفر الصادق:74، محمد هادي اليوسفي: موسوعة التاريخ الاسلامي: 14/2، حامد حفني داوود: نظرات في الكتب الخالدة: 46.

ملامح عن مدرسة الإمام الصادق7

1- المدرسة بين اللغة والإصطلاح.

- المدرسة في اللغة.
- المدرسة في الإصطلاح ومدرسة الإمام7.
- الجذر التأريخي للمدرسة.

2- أبعاد مدرسة الإمام الصادق7 العامة.

3- مميزات مدرسة الإمام الصادق7.

4- مدرسة الإمام الصادق7 في علوم القرآن.

1- المدرسة بين اللغة والإصطلاح .

المدرسة في اللغة:

المدرسة: بالفتح ثم السكون، الموضع الذي تتعلم فيه الطلبة، وفي الحديث: «تدارسوا القرآن»[1]، أي اقرأوه وتعهدوه لئلا تنسوه[2].

والمِدْراس والمِدَرس: بالكسر: الموضع يدرس فيه، والمدرس أيضاً الكتاب، والمدراس صاحب دراسة، وتدارس القرآن: قرأه وتعهده لئلا ينساه[3].

والمدارس: البيت الذي يدرس فيه القرآن، والمُدارس: الذي قرأ الكتب ودرسها، ومنه الحديث: «حتى أتي المدارس»[4]، وهو البيت الذي يدرسون فيه[5].

والمدرسُ كمحدّث، الرجل الكثير الدرس، أي التلاوة بالكتابة والمكرر له، ومنه مدرس المدرسة[6].

وقوله تعالى: ﴿وَدَرَسُواْ مَا فِيهِ﴾[7]، أي قرأوا ما فيه، ودراستهم قراءتهم، وقوله تعالى: ﴿وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ﴾[8]، أي قرأت، ودرست، ودارست، ودرست أي قرأت وتعلمت[9].

ويرى البحث ان مرد عبارات اللغويين في المدرسة يرجع إلى البيت أو الموضع الذي يدرس أو يتذاكر فيه.

المدرسة في الإصطلاح ومدرسة الإمام7.

يبدو ان كل مجموعة من الأفكار والآراء المتحدثة التي تتبناها جماعة من الناس تسمى مدرسة ومؤسس تلك الأفكار يسمّى صاحب المدرسة[10].

وفي هذا الضوء فإن المدرسة هي تلك المؤسسة الفكرية التي تضم أساتيذ وطلاباً وأتباعاً، كما تختزن بين أبعادها في كل جيل دعاة إلى منهجها في علوم شتى .

وهكذا كانت مدرسة الإمام جعفر الصادق7 في بدايتها حينما ضمت توجهات أهل البيت: منذ عهد أمير المؤمنين

([1]) ابن منظور: لسان العرب: 6/ 80.
([2]) محمد حسين الأعلمي: دائرة المعارف الشيعية العامة: 17/ 40.
([3]) الزبيدي: تاج العروس: 8م 284.
([4]) العيني: عمدة القارئ: 8/ 133، ابن منظور: لسان العرب: 6/ 80.
([5]) ظ: ابن منظور: لسان العرب: 6/ 80.
([6]) الزبيدي: تاج العروس: 8/ 283.
([7]) الأعراف/ 165.
([8]) الأنعام/ 105.
([9]) الطريحي: مجمع البحرين: 4/ 69-70.
([10]) ظ: محمد كاظم القزويني: موسوعة الإمام الصادق7: 2/ 312-313.

فالحسن والحسين وعلي ابن الحسين ومحمد الباقر حتى عصر الإمام الصادق7، وكانت موسوعيتها وموضوعيتها وإزدهار مناهجها في التكييف الاجتماعي، وتلبية متطلبات كل جيل وعصر، وانفتاحها على حقول المعرفة الانسانية كافة[1].

وقد نشأت مدرسة أهل البيت: على خط رسول الله7 ونهجه فان جميع المسلمين متفقون ان خطه كان على الحق الواضح والصراط المستقيم لا انحراف فيه ولا اعوجاج ولا شك فيه ولا ضلال.

وهكذا استمر الأئمة: بدءً من أمير المؤمنين7، فلقد كان يمثل المرجعية العلمية في حياة المسلمين بعد وفاة النبي7 الذي يسهر على حماية تجربة الإسلام الفتية من التداعي وله الدور البارز في حل المعضلات العقائدية والفكرية، ولهذا كان هو المدرس الأول في المدرسة بعد رسول الله7 وكان هو منهل العلم الذي استقى منه عدد وفير من الصحابة والتابعين المعارف الإسلامية وإليه ينتهي تأسيس جملة من العلوم الإسلامية[2].

بعد استشهاد أمير المؤمنين7 واصل الحسنان8 رعاية مدرسة أبيهما والتفّ حولهما نخبة من تلامذة أمير المؤمنين وغيرهم ينهلون من حلقات دروسهم في المسجد النبوي الشريف[3].

أما حلقة الإمام الحسين7 في هذه المدرسة فقد اشتهرت وتفوقت على نظائرها من حلقات الدرس، حتى اضطر معاوية للإعتراف بذلك عندما قال لرجل من قريش: إذا دخلت مسجد رسول الله7 فرأيت حلقة فيها قوم كأن على رؤوسهم الطير، فتلك حلقة أبي عبد الله، مؤتزراً على أنصاف ساقيه، ليس فيها من الهزيلي[4] شيء[5].

وبعد الإمام الحسين7 انبرى ولده الإمام السجّاد7 لتبني المدرسة ورعايتها وحظي السجّاد7 بمقام المرجعية في هذه المدرسة مثلما حظي أبوه وجدّه: قبل ذلك ما تدل عليه مجموعة شهادات صدرت من علماء معروفين من معاصريه، فكان الزهري يقول: علي بن الحسين أعظم الناس على منه[6]، ويضيف قائلاً: ما كان أكثر مجالستي مع إدراك من أهل البيت أفضل من علي بن الحسين[7].

وقال ابن خلكان في معرض الحديث عنه: «وفضائل زين العابدين ومناقبه أكثر من أن تحصر»[8].

وبعد استشهاد الإمام علي بن الحسين7 نهض بمهمة إدارة مدرسته والتعليم فيها ولده الإمام محمد الباقر7 الذي احتضن تلامذة أبيه، واقتفى أثره في تربية مجموعة من العلماء «وشهر أبو جعفر بالباقر من: بقر العلم: أي شقّه فعرف أصله

([1]) رأي د. الصغير في المصطلح ومدرسة الإمام في مفابلة في 2/ 3/ 2007 م .
([2]) ظ: حسن الأمين: دائرة المعارف الإسلامية الشيعية: 20/ 169.
([3]) ظ: الأربلي: كشف الغمة: 2/ 169.
([4]) الهزيلي: نسبة إلى الهزل مقابل الجد، وهي إشارة إلى ان حلقة الإمام الحسين7 ليس فيها عبث وشعوذة وإنما كل ما فيها حق وصواب.
([5]) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق: 14/ 179.
([6]) ابن سعد: الطبقات الكبرى: 5/ 214.
([7]) المزي: تهذيب الكمال: 20/ 386.
([8]) ابن خلكان: وفيات الأعيان: 3/ 269.

وخفيه»[1].

وبعد استشهاد الباقر7 خلفه في مدرسته ولده الإمام جعفر بن محمد الصادق7 الذي نقل الناس من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر ذكره في البلدان ولم ينقل عن أحد من أهل بيته ما نقل عنه، ولا لقي أحد منهم من أهل الآثار ونقله الأخبار، ولا نقلوا عنهم كما نقلوا عن أبي عبد الله7 فإن أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقات على اختلافهم في الآراء والمقالات فكانوا أربعة آلاف رجل[2].

وقد أدرك الحسن بن علي الوشّاء تسعمائة شيخ في مسجد الكوفة يتدارسون ويروون الحديث عن جعفر بن محمد وابيه7، حيث قال لبعض أصحابه: <<لقد أدركت في هذا المسجد تسعمائة شيخ كل يقول حدّثني جعفر بن محمد[3]>>.

يجد البحث ان الارتباط بين مفهومي المدرسة اللغوي والاصطلاحي ففي الأول المكان والموضع وفي الثاني هي مجموعة الأفكار والآراء والتي تشكل بمجموعها المدرسة وتختلف المدارس عن الأخرى بعمق وأصالة تلك الأفكار.

الجذر التاريخي للمدرسة :

ولعل من المفيد حقاً التحدث عن الجذر التأريخي لهذا المصطلح بحسب تتبع البحث، فقد أطلق المصريون على دور العلم بأنها (بيوت الحياة)، وبيت الحياة عند الفراعنة يوضع عليه علم على كل دار لها صلة بالكتابة، والقراءة، والثقافة، وممارسة الصناعات المختلفة، وكلها تابعة للمعبد ومنها دار الناسخ الذين يقومون بنسخ المتون الدينية الخاصة بالشعائر، ما يتلى منها في الصلوات وما ينشد في الاعياد، ومنهم من يشرفون على رسمها وتسجيلها على جدران المعابد ومنهم من ينسخ كتب الطب والعلاج لينتفع بها الأطباء، والممرضون الذين يضطلعون بعلاج المرضى[4].

ثم جاءت مدرسة سقراط (469 – 399 ق م) أستاذ افلاطون وأقدم القائلين في القدم برد العقيدة والعبادة إلى الضمير، ثم مدرسة تلميذه أفلاطون (427 – 347 ق م) فتابعتها في مباحث الأخلاق والعقائد الروحية ومزج الرياضة بالدين، وتأتي مدرسة أبيقور (342 – 270 ق م) في الموضع الوسط بين مدرسة الرواقيين ومدرسة أثينا الكبرى ونعني منها على الخصوص مذهب أرسطوا الذي اشتهر بمذهب المشائين، فكان أبيقور وتلاميذه يعظمون الالهة وينسبونها مع الروح إلى مادة لطيفة كالأثير أو أرق من الأثير[5].

وفي الاسكندرية انشأ البطالمة مركز علمي وجعلوه مؤسسة للبحوث في الأدب والرياضة والفلك والطب، والحقت بها أكبر مكتبة في ذلك الوقت، حوت من (90000) إلى (400000) مرجع وبلغ من كبرها ان نقلت بعض الكتب إلى مبنى استقل وقد دمر هذا المبنى حوالي (385م)[6].

ولا نظن ان المدرسة في مصر القديمة أو في أوربا أو أثينا أختلفت كثيراً عن مثيلتها أيام العصور الوسطى فقد

([1]) الذهبي: سير أعلام النبلاء: 4/ 402.
([2]) ظ: ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب: 4/ 255.
([3]) ظ: هاشم معروف الحسني: سيرة الأئمة الإثني عشر: 2/ 201.
([4]) د. ياسين صلاواتي: الموسوعة العربية الميسرة والموسعة: 3191.
([5]) أنظر: عباس محمود العقاد: الله، كتاب في نشأة العقيدة الإلهية: 137 – 139.
([6]) د. ياسين صلاواتي: الموسوعة العربية الميسرة والموسعة: 3192.

كانت كذلك في معابد الديانة اليهودية ثم كنائس النصارى وأخيراً في المساجد عند المسلمين.

ولقد بدأت دعوة الإسلام للتعلم بأول آية نزلت: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾[1]، وأصبح طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة[2].

ولم يجد البحث بعد التقصي جذراً تاريخياً للمدرسة ابعد مما ذكرناه .

([1]) العلق/ 1.

([2]) ظ: الموسوعة العربية العالمية: 22 / 478.

2- ابعاد مدرسة الإمام الصادق7 العامة.

نهج الإمام جعفر الصادق7 من خلال تطويره لمدرسة آبائه ان تكون إدارة ونافذة لوعي الأمة واصلاحها من خلال التوسع في أبعادها ومن ثم لتمتد إلى الأمّة فتكون تياراً واسعاً وعنصراً مؤثراً في حياتها سلوكاً وأخلاقاً وعلماً وجهاداً، ولهذا فقد شملت مدرسة الإمام الصادق7 بابعاد شتى لضخامة أهدافها التي أراد الإمام انجازها لتعطي ثمارها في المستقبل البعيد، فضلاً عن اصلاحها لحاضر الأمّة.

وقد جاهد الإمام الصادق7 جهاداً مستمراً وعلى كل بعد من أبعاد الفكر والمعرفة من أجل صيانة الفكر والتفكير الإسلامي والحفاظ على نقاء العقيدة والشريعة وأصالة الفهم والاستنباط بشتى حقوله ومراتع رواده[1].

ومما نستطيع ان نلتمسه من أبعاد تلك المدرسة وما بثته من علوم في محاور وجوانب شتّى، ونظراً لما للحديث من أهمية قصوى في نقل تلك العلوم باعتباره الركيزة الأساس، والمصدر الثاني بعد القرآن في التشريع الإسلامي.

من هذا المنطلق نجد الإمام الصادق7 شدد على أصحابه وتلاميذه بتدوين الحديث وكتابته وعدم الاقتصار في تداوله على الذاكرة والرواية الشفهية مما يتيح ذلك إلى حفظ العلوم وما يصدر عنهم:.

وهذا جاء نتيجة الاتساع الثقافي جغرافياً وامتزاج الحضارات فكرياً، فتح باب الحرية العملية فغصت الساحة بالعلماء وخصوصاً في عصر الإمام الصادق7 حيث سارع بالأمر بتدوين المعارف الإلهية والإنسانية فاستجاب له تلاميذه المتميزون، فكانت رويه مجهرية فتح بها مغاليق البحث العلمي وهو يدون كتابه ويحرر تصنيفاً، ويقيد في الصحف، فكان هذا التخطيط مما حفظ التراث الإسلامي من الضياع وكانت أسبقية الإمام الصادق7 لهذا المضمار تفصح بأنه الداعية الأول للتدوين فيما أفاض به من وصايا ونصائح تؤكد هذا الأمر[2].

ومما ورد عنه7 في مجال تدوين الحديث، فعن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله7: «**اكتبوا فانكم لا تحفظون حتى تكتبوا**»[3].

وبهذا يؤكد الإمام الصادق7 لتلاميذه ان يدونوا الحديث للحفاظ عليه من النسيان والضياع والاشتباه.

وفي رواية أخرى عن المفضل بن عمر قال: قال لي أبو عبد الله7: «**أكتب وبث علمك في اخوانك فأن متّ فأورث كتبك بنيك، فإنه يأتي على الناس زمان هرج لا يأنسون فيه إلا بكتبهم**»[4].

وهنا أعطى الإمام بعداً متميزاً لكتابة الحديث فهو لم يكتفي بكتابة الحديث بل أمر تلميذه بث هذا العلم بعد التدوين طالباً منه ان يحفظ تلك الكتب ويورثها ابنائه مخبراً اياه ما سيؤول إليه حال الناس وما تكون لهذه الكتب من أهمية في زمن الهرج الذي سيكون عليه.

([1]) ظ: هاشم الموسوي: التشيع نشأته ومعالمه: 49.
([2]) ظ: د. محمد حسين الصغير: الإمام جعفر الصادق زعيم مدرسة أهل :: 330.
([3]) الكليني: الكافي: 1/ 52.
([4]) الحر العاملي: وسائل الشيعة: 27/ 81، الشهيد الثاني: منية المريد: 341.

وعن حسين الأحمسي عن أبي عبد الله7 قال: «**القلب يتكل على الكتابة**»[1]، بيّن الإمام7 في هذه الرواية ان القلب وانه قصد النفس البشرية وما يصيبها من كلل وسئم وما يترتب عليها من تداعيات مخله بملكه الحفظ، فنصح للتخلص من هذه الأمور بالكتابة فإنها ادعى للحفظ ورفع ما يصيب القلب من ملل ونسيان.

ونتج عن هذه الأوامر الهادفة وهذا التوجه لحفظ روايات وأحاديث الرسول الكريم7 والأئمة المعصومين عليهم السلام عملية مرز وتبويب وتصنيف لهذه الأحاديث والروايات فكان ان جمعت الأصول الأربعمائة التي سمعت منهم مباشرة في أحاديثهم عليهم السلام وفي ضوئها الفت الكتب الأربعة الحديثية عند الإمامية[2].

ولبيان سعة مدرسة الإمام الصادق7 الحديثية نذكر هذين النصين الأول: أفرد ابن عقدة الزيدي الكوفي (ت 333 هـ) كتاباً في الرجال الذين رووا عن الإمام الصادق7 فبلغوا أربعة آلاف راوٍ مع بيان عناوين مصنّفاتهم[3].

الثاني: أفرد الشيخ الطوسي (ت 460 هـ) في كتاب الرجال أصحاب الإمام الصادق7 ووصف بعضهم بالثقات وكان عددهم (3223) [4].

وقد أولى الإمام الصادق7 في البعد الآخر للمدرسة اهتماما كبيراً للتشريع فكان معنياً بهذا الجانب فنجد الروايات الواردة عنه7 تشمل كل أبواب الفقه فلم يترك باباً من أبواب الفقه إلاّ وللإمام7 الكم الكثير من الأحاديث والروايات التي تدل على خصوبة هذه الأحكام الواردة في الشريعة الإسلامية (فيسأل عن الآية أو أبعاضها مما في حكم شرعي فيجيب بوضوح لا لبس فيه وفي إجابته الدقة والتحديد) [5].

فقد سئل الإمام الصادق7 من قبل داود بن فرقد قال: قلت لأبي عبد الله7 قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا**﴾[6]، قال: «**كتاباً ثابتاً وليس ان عجلت قليلاً أو أخرّت قليلاً بالذي يضرك ما لم تضيع تلك الإضاعة، فإن الله عزّ وجلّ يقول لقوم: ﴿أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾[7]**»[8].

فقد بيّن الإمام الصادق7 إن المقصود بدلالة الآية الشريفة: ﴿**كِتَابًا مَّوْقُوتًا**﴾ الفريضة بمعنى عدم تضيع الصلاة وليس وقتها فان هناك وقتاً موسعاً لأدائها، وعن جميل، عن أبي عبد الله7 في الرجل يصلّي والمرأة بحذاه أو إلى جنبه، قال: «إذا كان سجودها مع ركوعه فلا بأس»[9].

ففي هذه الرواية ذهب الإمام7 عدم جواز محاذات المرأة للرجل في الصلاة، ويجوز ذلك يتقدم الرجل مقدار يسير

([1]) الشهيد الثاني: منية المريد: 340، الحر العاملي: وسائل الشيعة: 27/ 81 .
([2]) ظ: د. محمد حسين الصغير: الإمام جعفر الصادق7 زعيم مدرسة أهل البيت:: 331.
([3]) المحقق الحلي: المعتبر: 5، البحراني: الحدائق الناضرة: 1/ 22، القمي: هدية الأحباب: 75.
([4]) الطوسي: الرجال: 142-342.
([5]) د. محمد حسين الصغير: الإمام جعفر الصادق7 زعيم مدرسة أهل البيت:: 316.
([6]) النساء/ 103.
([7]) مريم/ 60.
([8]) الكليني: الكافي: 3/ 270، الحر العاملي: وسائل الشيعة/ 4/ 8 .
([9]) الطوسي: تهذيب الأحكام: 2/ 379، الحر العاملي: وسائل الشيعة: 5/ 27.

لتجاوز موضع سجودها.

وقد انفرد الإمام الصادق7 برواية أحاديث لم يتمكن آباؤه ولا أبناؤه: من ذكرها وروايتها، وذلك لعدم وجود مصلحة وحتى لا يكون صدام مع السلطة القائمة ومثال ذلك الإشكال الذي أورده السيد الخوئي 1 في مستند العروة الوثقى كتاب الخمس قال فيه: «وان تعجب فعجب أنه لم يوجد لهذا القسم من الخمس عين ولا أثر في صدر الإسلام إلى عهد الصادقين8 حيث ان الروايات القليلة الواردة في المقام كلها برزت وصدرت منذ هذا العصر، أما قبله فلم يكن منه اسم ولا رسم بتاتاً حسبما عرفت»[1].

وكذلك ان بعض الأحكام التي انفرد بها الإمام الصادق7 تهيأت لها مناسبة المقام لبيانها، كما في أحكام الوكالة[2]، فان عدم ورود أحاديث بشأنها عن طريق آباء الصادق7 لعدم تعرض أصحاب الأئمة للسؤال في هذه المواضيع قبل عصر الإمام الصادق.

ومن الصعب على البحث إحصاء تلاميذ الإمام7 الذين رووا عنه في هذا الباب ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر والذين أشار إليهم الإمام7 وارجع الأصحاب إليهم في مسألهم ويعدون هؤلاء الطبقة العليا في الفقه من تلامذة الصادق7 وهم: زرارة بن أعين، معروف بن خربوز، بريد بن معاوية العجلي، أبو بصير الأسدي، الفضيل بن يسار، محمد بن مسلم الطائفي، وقالوا أفقه الستة زرارة[3].

وهناك طبقة وسطى من الرواة في الفقه هم: جميل بن درّاج، عبد الله بن مسكان، عبد الله بن بكير، عمار بن عيسى، أبان بن عثمان، حمّاد بن عثمان[4].

نلاحظ مما تقدّم إن مدرسة الإمام الصادق7 قد استوعبت رواياتها أبواب الفقه جميعاً بالإضافة إلى جوانب الحياة الإنسانية كافة كعلاقة الإنسان بربّه وعلاقة الإنسان بالإنسان وعلاقة الإنسان بنفسه إلى غير ذلك من الأمور.

وقد أخذت مدرسة الإمام الصادق 7 بعداً آخر بعد أن خاضت غمرات شتى الشؤون في النقل والاعتقاد واختلط فيها الأفق العقائدي بموجات المنحرفين فكان الإمام7 يرد هؤلاء ويصد أولئك[5].

([1]) مرتضى البروجردي: مستند العروة الوثقى: كتاب الخمس: محاضرات آية الله الخوئي: 196.
([2]) كل الروايات الواردة في كتاب الوكالة عن الإمام الصادق7 ولم يرد عن آبائه وأبنائه في هذا الباب شيء عنهم، ينظر: الحر العاملي: وسائل الشيعة: 19/ 161.
([3]) ظ: المحقق الداماد: الرواشح السماوية: 45/ 46.
([4]) م. ن 45/ 46.
([5]) د. محمد حسين الصغير: الإمام جعفر الصادق7 زعيم مدرسة أهل البيت:: 292.

فيؤكد الإمام في رواياته عن وحدانية الله وعن صفات الذات والأفعال وعن تنزيه الله عن الحد والمماثلة.

فقد روي عن جميع بن عمير قال: قال لي أبو عبد الله7: «أي شيء الله أكبر»؟ فقلت الله أكبر من كل شيء، فقال: «فكان ثم شيء فيكون أكبر منه» فقلت: فما هو؟ قال: «الله أكبر من أن يوصف»[1].

وفي رواية أخرى عن ابن محبوب عن أبي عبد الله7 قال رجل عنده: الله أكبر، فقال: «الله أكبر من أي شيء»؟ فقال: من كل شيء، فقال أبو عبد الله7: «حددته»[2].

ومفاد الروايتين عن الإمام جعفر الصادق7 ان لا يكون لله حداً وذلك بعد أن رد7 ما فرضه السائل بان جعل الله سبحانه وتعالى في طرف والأشياء في طرف ثم وصفه بانه أكبر منها وهذا يستلزم كونه تعالى مفارقاً لخلقه مع أنه تعالى مع كل شيء معيناً وقيوماً وأن الله سبحانه وتعالى هو المحيط بكل شيء والله سبحانه لا يحدد بوجه من الوجوه فساحة قدسه أوسع من أن ينالها الحد.

وبنى الإمامية رأيهم في الجبر والتفويض وقالوا (أمر بين أمرين) مهتدين بما استفاض عن أئمة الهدى وكما جاء عن أبي عبد الله7 في قوله: «لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين»[3].

ونجد الإمام7 قد وجه أتباعه وشيعته إلى مبدأ الإمامة واصفاً ذلك الطريق الوحيد لضمان عدم الوقوع في الجاهلية وان الله تعالى جعل الإمام ركناً عملياً من أركان الإسلام وجعل طاعته فريضة على كل مسلم.

فعن أبي بصير، عن أبي عبد الله7 في قوله تعالى: ﴿**وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا**﴾[4]، ما عني بذلك؟ فقال: «معرفة الإمام واجتناب الكبائر ومن مات وليس برقبته بيعة للإمام مات ميتة جاهلية ولا يعذر الناس حتى يعرفوا إمامهم»[5].

ان هذا الحديث ثابت يؤيد نفي أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم للرواية القائلة بأن النبي7 لم يوصِ بشيء في أمر الخلافة لأنه يدلّ على أنه قد أرسى نظام الإمامة وعيّن

([1]) الصدوق: معاني الأخبار: 11.
([2]) الصدوق: معاني الأخبار: 11.
([3]) الكليني: الكافي: 1/ 160.
([4]) البقرة/ 269.
([5]) الطبرسي: أعلام الورى: 459.

أشخاصه من ذريته كما أمر الله تعالى، وهو في هذا الحديث يوجه الأمة إلى ضرورة معرفة الإمام في كل عصر وان المسلم في كل زمان لا يتم إسلامه حتى يبايع الإمام من ذرية النبي7 بأن يعتقدوا به ويعترف بما له من حق الطاعة فالذي لا يعرف الإمام يكون في نوع من الجهل والجاهلية وان مات على ذلك مات على الجاهلية.

وممن اشتهر في المحاججة ورد الخصوم من تلاميذ الإمام7 وكان لهم الباع الطويل في ذلك هم، هشام بن الحكم، ومؤمن الطاق، وقد وصف الأخير بعضهم بأنه كان مناظراً لا يشق له غبار[1].

وبما أن عصر الإمام الصادق7 كان عصر ابتداء النهضة العلمية حيث اتجهت الأفكار نحو طلب العلوم وأقبل الناس على اكتساب المعارف، وكان الوقت ملائماً والظروف مساعدة للإمام7 على بث ما لديه من تلكم الكنوز فقد ظهر من أقواله الحكيمة وآراءه الطبية الصائبة وأحاديثه العلمية ما طبق الإرجاء وأنار القلوب المظلمة وهدى النفوس التائهة حتى قصده القاصي والداني بين مستشفٍ بواسطة إرشاداته القيمة ومغترف من منهله العلمي العذب[2].

وعليه نجد إن مدرسة الإمام الصادق7 لم تنغلق في المعرفة على حقل واحد كالفقه والكلام، وإنما تناول في مدرسته مجموعة العلوم الدينية وغير الدينية والعلوم التي تناولتها مدرسة الإمام7 بالبحث والتدريس هي الطب والكيمياء والفلك والحيوان والنبات والفيزياء فضلاً عن الفقه والأصول والكلام والفلسفة وعلم النفس والتربية والأخلاق[3].

فقد سبق الإمام الصادق7 إلى اكتشاف الدورة الدموية الصغرى وأعطى تفصيلاً دقيقاً حول جسم الإنسان وما فيه من أعضاء متصلة، وتحدث عن نظرية طبية أخرى قبل اكتشاف العلم الحديث لها في القرن التاسع عشر الميلادي وهي حصول العدوى من السقيم إلى السليم بواسطة الجراثيم[4].

ومن الشائع الثابت إن الإمام الصادق7 كان على علم بخواص الأشياء مركبة ومنفردة

([1]) عبد الحليم الجندي: الإمام الصادق: 220.
([2]) ظ: محمد الخليلي: طب الإمام الصادق: 28.
([3]) ظ: د. محمد حسين الصغير: الإمام جعفر الصادق7 زعيم مدرسة أهل البيت:: 273.
([4]) ظ: محمد الخليلي: شرح توحيد المفضل: 113-120، وطب الإمام الصادق7: 42.

وانه درّس علم الكيمياء في مدرسة قبل اثني عشر قرناً ونصف القرن، وله نظرية في جسمية الأعراض كاللون والطعم والرائحة.

وكان تلامذته في هذا العلوم الذين أخذوا عنه هم: المفضل الجعفي، وجابر بن حيان، وهشام بن الحكم.

وبناء على ما تقدم يتبين إن مدرسة الإمام الصادق7 أعطت بحق النموذج الأرقى للفكر الإسلامي الخالص من النوازع السياسية والمذهبية، ومثلث روح الإسلام ومبادئه وأرست دعائمه فتمثل ذلك بسعة هذه المدرسة من حيث عدد شيوخها وتلاميذها وتعدد العلوم التي طرحت في الساحة .

3- مميزات مدرسة الإمام الصادق 7:

انطلق الإمام جعفر الصادق7 من خلال الارتقاء بمدرسة آبائه بهدف أن تكون واجهة لثقافة الأمّة وإصلاحها، ومن ثم لتمتد إلى الأمة فتكوّن منهجاً وطريقاً واسعاً وعنصراً مؤثراً في حياتها سلوكاً واخلاقاً وعلماً وجهاداً، ولهذا فقد امتازت مدرسة الإمام بعدد من المميزات تبعاً لكبر أهدافها التي أراد الإمام انجازها لتعطي ثمارها في المستقبل البعيد فضلاً عن إصلاحها لحاضر الأمّة.

1- امتازت مدرسة الإمام الصادق7 بأنها لم تنغلق في المعرفة على خصوص العناصر الموالية فحسب وإنما انفتحت لتضم طلاب العلم من مختلف الاتجاهات[1].

2- لم يقتصر علم الإمام7 على حقل واحد كالفقه والكلام وإنما تناول في مدرسته مجموعة العلوم الدينية وغير الدينية، والعلوم التي تناولتها مدرسة الإمام7 بالبحث والتدريس هي: علم الفلك، والطب، والحيوان، والنبات، والكيمياء، والفيزياء، فضلاً عن الفقه والأصول والكلام والفلسفة وعلم النفس والتربية والأخلاق[2].

3- لم تتلوث مدرسة الإمام7 بسياسة الحكومات الجائرة فلم تكن موضع شبهة وكراهية من الناس، ليتصور إن المدرسة ما هي إلا أداة لخدمة الحكام كما يلاحظ في بعض المدارس المعاصرة، بل على العكس فقد شاهدت الأمة إن هذه المدرسة على رأسها وريث النبوّة وعملاق الفكري المحمدي الإمام أبو عبد الله7 الذي لقب بالصادق لصدقه وعدم مساومته وعدم خضوعه لسياسة الحكام المنحرفين[3].

4- استطاعة مدرسة الإمام7 ان تحقق انجاز تدوين الحديث والحفاظ على مضمونه.

5- كما امتازت المدرسة بتأكيدها على التدوين وكتابة المواضيع كما نجد ذلك[4] في قوله7: «احتفظوا بكتبكم فإنكم سوف تحتاجون إليها»[5].

6- امتازت مدرسة الإمام7 بالتخصص العلمي لأن للأختصاص دوراً كبيراً في بناء الفكر الإسلامي وتطويره[6].

7- امتازت مدرسة الإمام الصادق7 بكثرة نتاجات تلاميذها كل بحسب اختصاصه فقد ذكر ان أسماء مؤلفات المدرسة وصلت في هذه المدة إلى ستة آلاف وستمائة مؤلف[7].

([1]) ظ: باقر القرشي: حياة الإمام الصادق: 1/ 217.
([2]) ظ: د. محمد حسين الصغير: الإمام جعفر الصادق7 زعيم مدرسة أهل البيت:: 273.
([3]) ظ: د. محمد حسين الصغير: الإمام محمد الباقر مجدد الحضارة الإسلامية: 236.
([4]) ظ: أسد حيدر: الإمام الصادق والمذاهب الأربعة: 1/ 575.
([5]) الكليني: الكافي: 1/ 52، المجلسي: بحار الأنوار: 2/ 152.
([6]) ظ: محمد حسين الصغير: الإمام جعفر الصادق زعيم مدرسة أهل البيت:: 273.
([7]) حسن الصدر: تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام: 287.

8- امتازت المدرسة بمنهجها العلمي السليم وعمقها الفكري واتجاهها العقائدي التربوي الإصلاحي، بحيث أصبح الانتماء إلى مدرسة الإمام يعد من المفاخر فقد وصل عدد طلابها إلى أربعة آلاف طالب علم[1].

([1]) ظ: محمد حسين الصغير: الإمام جعفر الصادق7 زعيم مدرسة أهل البيت:: 282.

4- مدرسة الإمام الصادق7 في علوم القرآن :

كتب الصدر 1 القرآن: هو الكلام المعجز المنزّل وحياً على النبي7 المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته[1].

والقرآن أوثق مصدر للمعارف الإسلامية ومعجزة الرسول الخالدة وهو الكتاب السماوي الوحيد الذي بقي محفوظاً من التحريف، ويعجز الناس عن الإتيان بسورة قصيرة مثله، القرآن كلّه نور: ﴿**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِيناً**﴾[2]، وهو ضمان لسعادة الإنسان ومصدر لهدايته: ﴿**كِتَابٌ أَنزَلْنَاه إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**﴾[3]، وحقيقة ساطعة منزله من الله: ﴿**وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ**﴾[4]، ونزلت معه ضمانة الحفاظ عليه: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[5]، وفيه بيان لجميع الأوامر والنواهي والمعضلات: ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ**﴾[6]، وللقرآن مكانة رفيعة حتى ان الله تعالى وصفه بالقرآن العظيم: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ**﴾[7]، وأكد لرسوله ثقله: ﴿**إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً**﴾[8]، وهو جميل إلى درجة أن قراءته المتتالية لا تقلل من حلاوته وجذابيته، وله المقدرة على أن يحمل الإنسان المادي إلى عالم من المعنوية والخلود ويرسم له معالم حياة طيبة.

تعريف علوم القرآن :

هو جميع المعلومات، والبحوث التي تتعلق بالقرآن الكريم[9]، أو هو العلم الباحث في أحوال النص القرآني كتابة

([1]) محمد باقر الحكيم: علوم القرآن: 17.
([2]) النساء/ 174.
([3]) إبراهيم/ 1.
([4]) الإسراء/ 105.
([5]) الحجر/ 9.
([6]) النحل/ 89.
([7]) الحجر/ 87.
([8]) المزمل/ 5.
([9]) محمد باقر الحكيم: علوم القرآن: 19.

وقراءة ومعنى، وبذلك تخرج بحوث المواضيع القرآنية من التوحيد مثلاً فإنها ليست من أحوال النص بل من مواضيع القرآن[1].

وقد قال الشافعي في علوم القرآن (ان كلام القران افضل من كل كلام سواه، فعلومه افضل من كل علم عداه) [2] .

وقال الحسن البصري (علم القرآن ذكر لا يعلمه الا الذكور من الرجال) [3].

في حين نجد ان الشيخ الطوسي في ذكره لعلوم القرآن يقول : (لا تخلو اقسام علوم القرآن من ستة اقسام، محكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ وخاص وعام). [4]

وقد عرف تعريفاً مشهوراً هو عبارة عن «مجموعة من المسائل يبحث فيها عن أحوال القرآن الكريم من حيث نزوله وأداء كتابته وجمعه وترتيبه في المصاحف وتفسير ألفاظه وبيان خصائصه وأغراضه»[5].

فعلوم القرآن هي البحوث والدراسات الممهدة لفهم الآيات وإدراك معاني مفرداتها وتشخيص معالمها وسماتها الخارجية والبحوث الممهدة لذلك تشمل معرفة الآيات وأسباب النزول وكيفية النزول ثم بيان القراءات وعددها ومعرفة اعراب القرآن، واعجازه، ومعرفة خاصّة وعامة، ناسخه ومنسوخه، ومحكمة ومتشابهه، ومجمله ومبينه، ومعرفة عدد سوره وآياته، وبيان حقيقته ومجازه، وما يرتبط بذلك من الأوجه البلاغية من تشبيه واستعاره وكناية وإيجاز، ثم معرفه تفسيره وتأويله، وغرائب مفرداته وغير ذلك من الأبحاث، فمصطلح علوم القرآن بهذا المفهوم الواسع لم يكن معروفاً عند الصحابة والتابعين في القرن الأوّل الهجري والثاني منه[6].

وبعد هذا العرض للتعاريف نجدها تضيق فتقتصر التعريف على بعض المفاهيم والبحوث التي تتعلق بالقرآن الكريم وان كانت لم تتفق فيما بينها في تعين مفردات تلك العلوم وبعضها الآخر يتسع فيشمل كل ما يتعلق بالقرآن الكريم من تفسير وتأويل واعجاز بياني وما يتضمنه من تشبيه واستعارة وكناية وحقيقة ومجاز، وهو بهذا يكون أعم من التفسير، والتفسير جزء من علوم القرآن.

وكأن أراد بذلك أن علوم القرآن هيكلية تامة للقرآن تتضمن كافة مفرداته، والتفسير أحد هذه المفردات.

تاريخ علوم القرآن :

كان الناس على عهد النبي7 يسمعون إلى القرآن ويفهمونه بذوقهم العربي الخالص ويرجعون إلى الرسول7 في توضيح ما يشكل عليهم فهمه أو ما يحتاجون فيه إلى شيء من التفصيل والتوسع فكانت علوم القرآن تروى بالتلقين والمشافهه حتى مضت سنوات على وفاته7 وتوسعت الدولة الإسلامية وبدأت بوادر الخوف على علوم القرآن، فبدأت لأجل ذلك حركة في صفوف المسلمين الواعين لضبط علوم القرآن ووقايتها وصيانتها من التحريف[7].

وإن أوّل من جمع القرآن هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب7، فقد روي عن الحسن بن العباس، قال أخبرت عن

([1]) محمد حسين الحسيني الجلالي: دراسة حول القرآن الكريم: 7.
([2]) الزركشي : البرهان : 6/1.
([3]) م. ن : 7/1.
([4]) الطوسي : التبيان : 9/1.
([5]) د. صبحي الصالح: مباحث في علوم القرآن: 10.
([6]) د. عبد الرسول الغفار: الميسر في علوم القرآن: 26.
([7]) محمد باقر الحكيم: علوم القرآن 21.

عبد الرحمن بن أبي حمّاد، عن الحكم بن ظهير السدوسي، عن عبد خير، عن علي7 أنه رأى من الناس طيرةً عند وفاة النبي7 فاقسم أنه لا يضع عن ظهره ردائه حتى يجمع القرآن، فجلس في بيته ثلاثة أيام حتى جمع القرآن، فهو أوّل مصحف جمع فيه القرآن من قبله، وكان المصحف عند أهل جعفر، ورأيت أنا في زماننا عند أبي يعلى حمزة الحسني; مصحفاً قد سقط منه أوراق بخط علي بن أبي طالب يتوارثه بني حسن على مر الزمان وهذا ترتيب السور من ذلك المصحف[1].

وعن طريق ابن سيرين قال: قال علي: «لما مات رسول الله7 آليت إلاّ أخذ على ردائي إلا الصلاة جمعه حتى أجمع القرآن. فجمعه»[2].

وأما الروايات عند أهل البيت في أن علياً أوّل من جمع القرآن على ترتيب النزول ففوق حد الإحصاء[3].

أما أوّل من وضع نقط المصحف فهو أبو الأسود الدؤلي صاحب أمير المؤمنين7، وأوّل من صنّف في القراءة ودوّن علمها أبان بن تغلب تلميذ سيدنا زين العابدين علي بن الحسين8، وأوّل من صنّف في فضائل القرآن أبيّ بن كعب الأنصاري، وليس لأحد في الإسلام في ذلك مصنّف قبله، وأوّل من صنّف في معاني القرآن وغريب القرآن آبان بن تغلب وأوّل من صنّف في مجاز القرآن الفراء يحيى بن زياد، وأوّل من صنّف في أحكام القرآن محمد بن السائب الكلبي[4].

وهكذا كانت بدايات علوم القرآن وأسسها الأولى على يد الصحابة والطليعة من المسلمين في الصدر الأوّل الذين أدركوا النتائج المترتبة للبعد الزمني عن عهد النبي7 والاختلاط مع مختلف الشعوب[5].

يستنتج البحث أن المسلمين الأوائل لم يلتفتوا إلى علوم القرآن بتفاصيلها الدقيقة وموضوعاتها المحددة، وإنما أنصب جهد أهتماهم على جميع القرآن وفهم معانيه وما يتعلق به من تشريعات، ومن بعد ظهرت البواكير الأولى لعلوم القرآن، فقد صنفوا في القراءة وفي فضائل القرآن ومعاني القرآن وغريبه ومجاز القرآن وغيرها من العلوم.

تقديم علوم القرآن على التفسير:

القرآن وعلومه له اعتبارات ومواضيع متعددة تدخل في بناء هيكلية هذه العلوم وهو بكل واحدة من تلك الاوصاف موضوع لبحث خاص فمنها:

الوصف الأوّل: القرآن بوصفه كلاماً دالاً على معنى وهو بهذا الوصف موضوعاً لعلم التفسير[6].

فهو عبارة عن بيان المحتوى القرآني الذي يحتاج إلى بيان، وكشف المراد منه، سواء أكان ذلك بيان معنى لمفرده لفظية أو جملة، ولأجل ذلك كان علم التفسير من أهم علوم القرآن[7].

الإعتبار الثاني: يوصف القرآن مصدراً من مصادر التشريع، وبهذا الاعتبار يكون موضوعاً لعلم آيات الأحكام، وهو علم يختص بآيات الأحكام من القرآن ويدرس نوع الأحكام التي يمكن استخراجها بعد المقارنة لجمع الأدلة الشرعية

([1]) ابن النديم: الفهرست: 30.
([2]) السيوطي: الاتقان في علوم القرآن: 204.
([3]) حسن الصدر: تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام: 317.
([4]) ظ: حسن الصدر تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام: 318-321.
([5]) محمد باقر الحكيم: علوم القرآن: 22.
([6]) ظ: محمد باقر الحكيم: علوم القرآن: 20.
([7]) هاشم الموسوي: القرآن في مدرسة أهل البيت:: 73.

الاخرى من سنة واجماع وعقل[1].

الوصف الثالث: بوصفه دليلاً على نبوّة النبي محمد7 فيكون موضوعاً لعلم اعجاز القرآن كونه أعجز البشر عن الإتيان بمثله وأنه خارق لنواميس الطبيعة، وعدم استحالته عقلاً، وان يكون في سياق اثبات صدق مدّعي النبوّة أو غيرها من المناصب الإلهية[2].

الوصف الرابع: وقد يؤخذ القرآن باعتباره نصّاً عربياً جارياً وفق اللغة العربية فيكون موضوعاً لعلم اعراب القرآن، وعلم البلاغة القرآنية، وهما علمان يشرحان النص القرآني وفق قواعد اللغة العربية في النحو والبلاغة[3].

الوصف الخامس: وقد يؤخذ بوصفه مرتبطاً تاريخياً في عصر الرسول7 فيكون موضوعاً لعلم اسباب النزول وهو ما نزلت الآية أو الآيات بسببه متضمنه له أو مجيبه عنه أو مبينه لحكمه زمن وقوعه[4].

الوصف السادس: وقد يؤخذ بوصفه ضبط تلاوة القرآن واتقان اداء جمله ومعانيه وهو علم يبحث في رسم القرآن وطريقه كتابته[5].

وعلوم القرآن جميعاً تلتقي وتشترك في اتخاذها القرآن موضوعاً لدراستها وتختلف في الناحية الملحوظة فيها من القرآن الكريم[6].

ونستطيع القول ان علوم القرآن تتقدم على التفسير ومن ثم يكون التفسير علماً من علوم القرآن وليس متقدماً عليه.

ويوافق هذا الرأي سماحة السيد محمد صادق الخرسان حيث صرّح بالقول: (ان علوم القرآن تتقدم على علم التفسير وهو جزء منها.

وبيّن سماحته ان علم التفسير يدخل ضمن هيكلية علوم القرآن، كذلك ان علوم القرآن تجمع الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه وأسباب النزول وغيرها من علوم القرآن الأخرى التي تدخل ضمن هذه العلوم، في حين ان التفسير هو بيان مراد الله ويحتاج إلى جميع أدوات علوم القرآن لتوضيح ذلك المراد وعليه يكون جزء من مفردات علوم القرآن)[7].

روايات الإمام الصادق7 في علوم القرآن :

روي عن الإمام الصادق7 روايات في علوم القرآن فعنه7 قال: **«من لم يعرف الحق من القرآن لم يتنكب الفتن»**[8]، وعنه7 لمّا سئل ما بال القرآن لا يزداد على النشر والدرس إلا غضاضة قال: **«لأن الله تبارك وتعالى لم يجعله لزمان دون زمان، ولا لناس دون ناس، فهو في كل زمان جديد، وعند كل قوم غض إلى يوم القيامة»**[9].

وعن عبد الله بن سليمان قال: سألت أبا عبد الله7 عن قول الله عز وجل: ﴿**وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً**﴾[10]، قال: **«قال أمير**

---

(1) محمد باقر الحكيم: علوم القرآن: 20.
(2) حسين عبد الله دهنيم: علوم القرآن: 50.
(3) محمد باقر الحكيم: علوم القرآن: 20.
(4) ظ: صبحي الصالح: مباحث في علوم القرآن: 132.
(5) ظ: محمد علي الأشيقر: لمحات من تاريخ القرآن: 196.
(6) محمد باقر الحكيم: علوم القرآن: 21.
(7) مقابلة مع السيد محمد صادق الخرسان في جامع الهندي/ النجف الأشرف: 5/ 10/ 2006.
(8) البرقي: المحاسن: 1/ 216، المجلسي: بحار الأنوار: 2/ 242.
(9) الصدوق: عيون أخبار الرضا: 1/ 93، الطوسي: الآمالي: 581، المجلسي: بحار الأنوار: 89/ 15.
(10) المزمل/ 4.

المؤمنين7: بينهُ تبياناً، ولا تهذه هذ الشعر، ولا تنثره نثر الرمل، ولكن اقرعوا به قلوبكم القاسية ولا يكن هم أحدكم آخر السورة»[1].

وعنه أيضاً7 قال: «**تعلموا العربية فإنها كلام الله الذي كلم به خلقه ونطق به الماضين**»[2].

وبهذا الوصف بعد التفسير فن من فنون علوم القرآن، وقد أولى الإمام الصادق7 اهتماماً واسعاً بالقرآن بوصفه الأصل الأول للتشريع الإسلامي الذي فيه تبيان كل شيء.

ونستطيع أن نلمس بوضوح اتساع مدرسة الإمام الصادق7 التفسيرية من خلال بروز عدّة أعلام في التفسير ممن تلقوا العلم منه ورووا عنه منهم:

1- أبو حمزة الثمالي: قال ابن النديم في الفهرست عند ذكر الكتب المصنّفة في تفسير القرآن: كتاب تفسير أبي حمزة الثمالي، واسمه ثابت بن أبي صفية من أصحاب علي بن الحسين7 من النجباء الثقات وصحب أبا جعفر[3].

قال النجاشي فيه: ثابت بن أبي صفية مولى المهلب بن أبي صفره، وأولاده نوح ومنصور وحمزة، قتلوا مع زيد، لقي علي بن الحسين وأبا جعفر وأبا عبد الله وأبا الحسن: وروى عنهم، وكان من خيار أصحابنا وثقاتهم ومعتمديهم في الرواية والحديث، وروي عن أبي عبد الله7 انّه قال: «**أبو حمزة في زمانه مثل سلمان في زمانه**»، وروي عنه العامة ومات في سنة خمسين ومائة، له كتاب تفسير القرآن[4].

2- السدي الكبير: إسماعيل بن عبد الرحمن أبو محمد القرشي، تابعي له كتاب التفسير المشهور ينقل عنه المفسرون كثيراً، قال السيوطي في الاتقان: تفسيره أمثال التفاسير[5]، ذكره الشيخ الطوسي في رجاله في أصحاب علي بن الحسين والباقر والصادق: [6].

3- أبان بن تغلب: لقي الأئمة الثلاث: وروى عنهم، واختصّ بهم، وعظمت مكانته لديهم فقد قال له الباقر7: «**أجلس في مجلس المدينة وافت الناس فإنّي أحب أن يرى في شيعتي مثلك**»[7]، ولأبان سبق في علوم القرآن، إذ انّه أوّل من صنّف القراءة وأول من صنّف في

([1]) الكليني: الكافي: 2/ 614، الحر العاملي: وسائل الشيعة: 6/ 207.
([2]) الحر العاملي: وسائل الشيعة: 6/ 220، الفيض الكاشاني: 3/ 4.
([3]) محسن الأميني: أعيان الشيعة: 1/ 125.
([4]) النجاشي: رجال النجاشي: 115، الخوئي: معجم رجال الحديث 4/ 293.
([5]) ظ: محسن الأمين: أعيان الشيعة 1/ 125.
([6]) الطوسي: أختيار معرفة الرجال: .
([7]) الحر العاملي: وسائل الشيعة 30/ 291.

معاني القرآن وكذلك أوّل من صنّف في غريب القرآن[1].

وقد ذكر النجاشي أسانيد إلى أبان وروى في فضله وعظيم مكانته عند أهل البيت: روايات منها: عن ابنه قال: دخلت مع أبي على أبي عبد الله7 فلما بصر به أمر بوسادة فالقيت له وصافحه واعتنقه وساءله ورحّب به...، وقال: وكان أبان إذا قدم المدينة تقوضت إليه الخلق وأخليت له سارية النبي7 [2].

ومما ذكره النجاشي أيضاً بسنده عن عبد الله بن حفصة قال: قال لي أبان بن تغلب: مررت بقوم يعيبون على روايتي عن جعفر7 قال: فقلت كيف تلومونني في روايتي عن رجل ما سألته عن شيء إلاّ قال: قال رسول الله7 [3].

وكذلك بسنده عن سليم بن أبي حيّة، قال: كنت عند أبي عبد الله7 فلمّا أردّت أن أفارقه ودّعته وقلت له: أحبّ أن تزورني، فقال7: «**إئت أبان بن تغلب فإنّه سمع منّي حديثاً كثيراً، فما روي لك فأرو عنّي**»[4].

وقال أبو عبد الله7 عندما أتاه نعيه: «**أما والله لقد أوجع قلبي موت أبان**»[5].

ولعل من المفيد أن نضع هذا الفهرست لبعض مؤلفات تلامذة الإمام الصادق7 في التفسير بإعتباره جزءاً مهماً من علوم القرآن .

1- تفسير الجريري، لأبي علي وهيب بن حفص الجريري، مولى بني أسد، من أصحاب الصادق7 واقفي ثقة يروي عنه النجاشي[6].

2- تفسير الجواليقي الثقة، هشام بن سالم، من أصحاب الصادق والكاظم8 ويروي عنه محمد بن أبي عمير، ذكره النجاشي[7].

3- تفسير الحسن بن واقد، ذكره ابن النديم، وهو أخو عبدالله بن واقد من أصحاب الصادق7[8].

4- تفسير مقاتل بن سليمان (ت 150هـ) من أصحاب الباقر والصادق8 ذكره الشيخ،

([1]) حسن الصدر: تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام: 320.
([2]) النجاشي: رجال النجاشي: 11.
([3]) م. ن: 12.
([4]) م. ن: 13.
([5]) الطوسي: أختيار معرفة الرجال: 2/ 622، النجاشي: رجال النجاشي: 10.
([6]) النجاشي: رجال النجاشي: 431.
([7]) م. ن: 434.
([8]) ظ: ابن النديم: الفهرست: 284، التفريش: نقد الرجال: 68.

وقال ابن النديم: من الزيدية[1].

وحكي عن الشافعي: ان الناس كلّهم عيال مقاتل بن سليمان في التفسير، وحكي عن الكامل لابن عدي: ان في مقاتل مذاهب رديّة وتفسيره بعد تفسير الكلبي[2].

5- تفسير أبي الجارودي، زياد بن منذر (ت 150 هـ) من أصحاب الأئمة الثلاثة: السجاد والباقر والصادق: [3].

6- تفسير أبي جنادة السلولي، الحصين بن المخارق بن عبد الرحمن بن ورقاء بن حبشي بن جنادة، جدّه الحبشي من الصحابة، من أصحاب الصادق والكاظم8. قال النجاشي: له كتاب التفسير والقراءات، كتاب كبير[4].

7- تفسير منخل بن جميل الأسدي الكوفي بيّاع الجواري، من أصحاب الصادق7 والراوي عنه، ذكره النجاشي والفهرست[5].

8- تفسير وهيب: وهو أبو علي وهيب بن حفص الجريري، من أصحاب الإمامين الصادق والكاظم8 ذكره الشيخ الطوسي وابن النديم[6].

9- تفسير إسماعيل بن مسلم وهو: ابن أبي زياد الشعيري السكوني الكوفي من أصحاب الصادق7 ذكر الطوسي وابن النديم[7].

إلا اننا وجدنا للامام جعفر الصادق7 إنفراداً رائعاً في تشخيص جملة من علوم القرآن، والتحدث عنها إمتداداً للتفسير، وكان من أبرزها مما سيتناوله البحث: المحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول، والعام والخاص، والمطلق والمقيد، والمجمل والمبين، وألفاظ القرآن، وإعجاز القرآن، وفضل سور القرآن، وستجدها مبوّبة في هذه الرسالة بحسب فصولها .

([1]) ظ: ابن النديم: الفهرست: 229، العلاّمة الحلّي: خلاصة الأقوال: 410، التفريشي: نقد الرجال: 412.
([2]) إحسان الأمين: التفسير بالمأثور وتطويره عند الشيعة الإمامية: 379.
([3]) م. ن: 379.
([4]) النجاشي: رجال النجاشي: 145.
([5]) أحمد بن الحسين الغضائري: رجال ابن الغضائري: 89.
([6]) الطوسي: الفهرست: 257.
([7]) الطوسي: رجال الطوسي: 160، الخوئي: معجم رجال الحديث: 4/ 22.

الملخص:

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على رسول الله خاتم النبيين وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين.

هذه الرسالة اشتملت بعد المقدمة على تمهيد وثلاث فصول ثم خاتمة واستنتاجات فالتمهيد فيه شذرات عن حياة الامام الصادق ع وملامح عن مدرسة الامام والفصل الاول كان في علوم القرآن التشريعية وقد احتوى على مواضيع المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ واسباب النزول والفصل الثاني في علوم القرآن الموضوعية واشتمل على العام والخاص والمطلق والمقيد والمجمل والمبين واما الفصل الثالث فكان في علوم القرآن

الدلالية واحتوى على الفاظ القرآن/ دلالة جمالية واعجاز القرآن/دلالة تكاملية وفضل السور القرآنية/ دلالة تعبدية وقد توصل البحث الى نتائج منها، قد وجد البحث ان الامام الصادق ع عاصر الدولتين الاموية والعباسية، وقد استثمر الامام الصادق ع سقوط الدولة الاموية فتمتع بنوع من الحرية الفكرية ساعدته في ابراز العلوم الاسلامية ووجد البحث ان المحكم والمتشابه هو ان يرد المتشابه الى المحكم في القرآن الكريم وفي الناسخ والمنسوخ توصل فيه البحث الى قلة الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم.

وفي الفصل الثاني كانت النتائج ان علوم القرآن الموضوعية هي في الخاص والعام والمطلق والمقيد والمجمل والمبين هو ان المجمل لفظ غير واضح وغير مبين وعليه يجب ان يزيل الاجمال بالآيات المبينة لذلك الاجمال.

وكان النتائج في الفصل الثالث هو ان في القرآن علوم دلالية هي الفاظ القرآن واعجاز القرآن وفضل السور القرآنية وهذه كلها من العلوم الدلالية في القرآن الكريم وكذلك استطاع البحث ان يبين ان المجالات الذي تحدث عن الامام الصادق ع في علوم القرآن في رواياته هي التي ركز عليها البحث في المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ واسباب النزول واطلق عليها التشريعية لعلاقتها المباشر بالعلوم التشريعية التي وردت في القرآن الكريم، وتناول البحث العام والخاص والمطلق والمقيد والمجمل والمبين وجعلها في علوم القرآن الموضوعية، وفي الفصل الثالث جعل علوم القرآن الدلالية واعطى لكل عنوان دلالة خاصة به فتناول الفاظ القرآن ووضعها في علوم القرآن الجمالية واعجاز القرآن في علوم القرآن التكاملية لكون القرآن جاء كاملا غير منقوصاً وجعله الله سبحانه معجزة رسوله الى البشرية كافة، وصنف البحث فضائل السور القرآنية في علوم القرآن التعبدية، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

Abstract

Praise be to God, the Lord of the worlds, and prayer and peace be upon His Prophet and his honorable household.

This thesis includes, after the introduction, a preface, three chapters, and a conclusion. The preface contains particles of the life of Imam Ja'efar Al-Sadeq (peace he upon him), and some of his school characteristics. The first chapter is entitled (The Legislative Quranic Sciences) and it includes the subjects of the restricted and the non-restricted, the invalidating and invalidated and revealing reasons. The second chapter is entitled (The Objective Sciences of Quran) and includes the general and the special, unrestricted and bounded, and the summarized and the detailed. The third chapter is entitled the (The Semantic Sciences of Qur'an) and it includes the Expressions of Quran\ Aesthetic Significance, the Quranic Miracle\ Integrative Significance, and the Advantage of the Quranic Suras\ Worshipping significance.

The research obtains a set of result, the most important of which are: that the researcher finds that Imam Ja'efar Al- Sadeq was a contemporary of two states: The Umayyad and the Abbasid. And that he utilized the fall of the Umayyad state to enjoy the freedom of thought which helped him to activate the Islamic sciences. Also, the researcher finds that to interpret the non-restricted it should be referred to the restricted verses of the Holy Quran. And in the case of the invalidating and the invalidated the research finds the fewness of the invalidated and invalidating in the Holy Quran.

Of the results of the second chapter (The Objective Sciences of Quran), he finds that the summarization should left by the verses which clarify this summarization.

And of the results of the third chapter he finds that the expressions of Quran, the Quranic miracle, and the advantage of the Quranic Suras are of the semantic science in the Holy Quran.

The researcher was able to show that fields with which Imam Sadeq had dealt with in his narration are those on which the research has focused which are the restricted and non-restricted, the invalidating invalidated and the revealing reasons, they were called the Legislative for their relation with the Legislative Sciences that came in the Holy Quran. The general and the special, the unrestricted and the bounded, and the summarized and

the detailed were put in the Objective sciences of Quran. In the third chapter, the researcher gives significance for each title, the aesthetic significance for the expression of Quran, the integrative significance for the Quranic miracle because the Holy Quran had been revealed integrated or perfect and his Almighty God made him the miracle of his prophet to the humanity, and the research classifies the advantages of the Quranic Suras into the worshipping sciences of Quran.

Last of our prayer is praise be to God,the Lord of the worlds.

الفصل الأوّل

علوم القرآن التشريعية

1- المحكم والمتشابه.

2- الناسخ والمنسوخ.

3- أسباب النزول.

المحكم والمتشابه

ايضاح.

1- المحكم لغة واصطلاحاً.

2- المتشابه لغة واصطلاحاً.

3- القرآن المحكم والمتشابه.

4- رد المتشابه إلى المحكم.

5- تقسيمات المتشابه.

6- آراء الامام الصادق7 في المحكم والمتشابه.

المحكم والمتشابه

إيضاح:

القرآن الكريم كتاب الله المبارك الذي انزله على نبينا محمد7 ليهدي الناس جميعاً ويخرجهم من الظلمات إلى النور، فكتابه الكريم بين للناس معالم التوحيد واخلاص العبودية لله تعالى، واخبرنا في الكتاب الكريم قصة خلق الكون وخلق الانسان واخبار وقصص القرون الماضية بما فيها من عبرة للناس وكذلك بين اصول المعاملات والعبادات للمجتمع الإسلامي، وانبأ عن مستقبل البشرية وكيفية نهاية الحياة والاخبار عن الغيبيات فاخبر البشرية بيوم القيامة والبعث والحساب والجنة والنار، وكشف عن بعض اسرار الكون وحقائقه بما يتناسب وقابلية البشر وادراكهم، واشار بأشارات رمزية إلى امور اخرى ليست من مدركات العقل البشري استأثر الله بعلمها وحجبها عنا في الحياة الدنيا، ومن هنا يمكن ان نفهم ما صرحت به الآية الكريمة بان القرآن فيه آيات لا يمكن للانسان فهم معناها من ظاهر الفاظها وهناك آيات واضحة الدلالة كما في قوله تعالى: **﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إلا اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إلا أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾** [1].

وفي الآية دلالة صريحة ان القرآن العظيم يشتمل على نوعين من الآيات هما: الآيات المحكمة والايآت المتشابهة.

([1]) آل عمران / 7.

1- المحكم لغة واصطلاحاً:

المحكم لغة هو الذي لا اختلاف فيه ولا اضطراب، [1] وهو مأخوذ من حكم اللجام: ما احاطت بحنكيه سمي بها لأنها تمنعه من الجري، وكل شيء منعته من الفساد قد حكمتهُ وحكمته واحكمته[2].

المحكم في الاصطلاح: ما انبأ لفظه عن معناه من غير استعمال امر ينضم إليه سواء كان اللفظ لغوياً أو عرفياً ولا يحتاج إلى ضروب من التأويل وذلك نحو قوله تعالى: ﴿**لا يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إلا وُسْعَهَا**﴾[3] وقوله تعالى: ﴿**وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ**﴾[4] وقوله تعالى: ﴿**قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ**﴾[5] وقوله تعالى: ﴿**لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ**﴾[6] وقوله تعالى: ﴿**وَمَا رَبُّكَ بِظَلام لِلْعَبِيدِ**﴾[7] وقوله تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إلا لِيَعْبُدُون**﴾ [8] ونظائر ذلك[9].

وعرفه السيوطي (ت911هـ): «المحكم ما عرف المراد منه اما بالظهور واما بالتأويل»[10].

وعرفه د.الصغير: «ان المحكم من الآيات هو الذي تكون دلالته واضحة ولا يلتبس بآخر»[11].

([1]) ابن منظور: لسان العرب: 12/ 141.
([2]) الفراهيدي: العين: 3/ 67.
([3]) البقرة / 286.
([4]) الانعام / 151.
([5]) الاخلاص/ 1.
([6]) الاخلاص / 3 - 4.
([7]) السجدة/ 46.
([8]) الذاريات/ 56.
([9]) الطوسي: التبيان: 1/ 9 - 10.
([10]) السيوطي: الاتقان: 2 / 2.
([11]) د.محمد حسين الصغير: مصطلحات اساسية في علوم القرآن: مجموعة محاضرات القيت على طلبة الدراسات العليا/ جامعة الكوفة.

المتشابه لغة واصطلاحاً:

المتشابه لغة مأخوذ من شبه: الشبه والشبه والشبيهة: المثل، والجمع اشباه، واشبه الشيء الشيء، ماثله[1].

والشبه هي الا يتميز احد الشيئين من الاخر لما بينهما من التشابه عيناً كان أو معنى[2]. والمتشابه مأخوذ من الشبه وهو المتماثل بين شيئين أو اشياء[3].

ولما كان التماثل بين الاشياء يؤدي إلى الشك والحيرة ويوقع في الالتباس في اللفظ اطلقوا عليه اسم المتشابه.

والمتشابه في الاصطلاح: ما كان المراد به لا يعرف بظاهره بل يحتاج إلى دليل (وذلك ماكان محتملاً لأمور كثيرة أو امرين ولا يجوز ان يكون الجميع مراداً فانه من باب المتشابه، وانما سمي متشابهاً لأشتباه المراد منه بما ليس بمراد)[4].

وعرفه السيوطي: «والمتشابه ما استأثر الله بعلمه كقيام الساعة وخروج الدجال والحروف المقطعة في اوائل السور»[5].

([1]) ابن منظور: لسان العرب: 13/ 503.
([2]) السيوطي: الاتقان: 2/ 2.
([3]) ابن منظور: لسان العرب: 13/ 503.
([4]) الطوسي: التبيان: 1/ 10.
([5]) السيوطي: الاتقان: 2/ 2.

القرآن محكم ومتشابه:

لقد جاء في كتاب الله الكريم وصف جميع سوره وآياته بانها محكمة لقوله تعالى: ﴿**الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ**﴾ [1]، وفي قوله تعالى: ﴿ **الر تِلْكَ آيَاتُ الكِتَابِ الحَكِيمِ**﴾ [2] وان معنى حكيم في لسان العرب هو محكم[3].

كما جاء في كتابه العزيز ايضاً وصف جميع سوره وآياته بانها متشابهه لقوله تعالى ﴿ **اللّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ**﴾[4] وفي مقابل هذا الاستعمال الشامل لهذين الوصفين نجد التنزيل يطلقهما بشكل يجعل الاحكام مختصاً ببعض الآيات القرانية، ويجعل التشابه مختصاً اخر منها كما جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ**﴾[5] ويكاد الباحثون في علوم القرآن يتفقون في تعيين معنى كل من الوصفين في استعمالهما الشامل حيث يجدون ان العلاقة التي صححت اطلاق وصف الاحكام على الآيات القرآنية كلها هي ما في القرآن الكريم من احكام النظم واتقانه وما فيه من التماسك و الانسجام في الافكار والمفاهيم والانظمة والقوانين، كما يجدون ان العلاقة التي صححت اطلاق وصف المتشابه عليه هي محض التماثل والتشابه بين بعضها والمراد محض التماثل والتشابه بين بعضها والبعض الآخر في الاسلوب والهدف وسلامته من التناقض والتفاوت والاختلاف ﴿ **وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً**﴾[6].

ولكنهم اختلفوا منذ البداية حين حاولوا ان يحددوا المعنى المراد بين هذين الوصفين (المحكم والمتشابه) في الآية السابعة من آل عمران الأمر الذي ادى إلى ولادة علم من علوم القرآن سمي المحكم والمتشابه[7].

فالمراد بالمحكم هنا في الآية الكريمة اختلفوا فيه إلى اقوال كثير منها.

المحكم ما استغنى بتنزيله عن تأويله كقوله تعالى: ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ المَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الخِنزِيرِ**﴾[8] والمتشابه مما لفظه واحد ومعناه مختلف منه (الفتنة) التي وردت في عدة آيات

([1]) هود/ 1.
([2]) يونس/ 1.
([3]) ابن منظور: لسان العرب: 13/ 205.
([4]) الزمر/ 23.
([5]) آل عمران / 7.
([6]) النساء / 82.
([7]) ظ: محمد باقر الحكيم: علوم القرآن: 169 - 170.
([8]) المائدة / 173.

مع اختلاف المعنى المراد[1]. وقد عرفه جملة من العلماء قريباً من هذا المعنى وباختلاف يسير في الفاظ، جاعلين المحكم ما طابق لفظه معناه قائم بنفسه لا يفتقر إلى الاستدلال والمتشابهة مما يقابله[2].

ومنه المحكم ما ظهر معناه وانكشف كشفاً يزيل الاشكال ويرفع الاحتمال وهو موجود في كلام الله تعالى، المتشابه ماتعارض فيه الاحتمال اما من جهة التساوي كالالفاظ المجملة، أو على جهة التساوي كالاسماء المجازية وما ظاهره موهم للتشبيه وهو مفتقر إلى تأويل كالوجه واليد والاستهزاء والمكر وغيره من الاستعارات والكنايات التي وردت في القرآن الكريم[3].

وذكر الطبرسي[4] خمسة اقوال في المحكم والمتشابه ونسبها إلى اصحابها دون اعطاء رأي فيها أو ترجيح، واضاف السيوطي عليها آراء اخرى[5].

وقد انهى السيد الطباطبائي الاقوال إلى ستة عشر قولاً ثم حقق فيها واورد عليها ما رأه من الاشكال إلى ان قال: (هذا هو المعروف من اقوالهم في معنى المحكم والمتشابه، وتميز مواردها وقد عرفت ما فيها، وعرفت ان الذي يظهر من الآية في معنى المتشابه ان تكون الآية- خلاف ذلك كله، وان الذي تعطيه الآية في معنى المتشابه ان تكون الآية- مع حفظ كونها آية- دالة على معنى مريب، لا من جهة اللفظ، بحيث تعالج الطرق المألوفة عند أهل اللسان كارجاع العام والمطلق إلى المخصص والمقيد ونحو ذلك، بل من جهة يكون معناها غير ملائم لمعنى آية اخرى محكمة لا ريب فيها، تبين حال المتشابه) [6].

واضاف : (ومن المعلوم ان معنى آية من الآيات لا يكون على هذا الوصف الا مع كون ما يتبع من المعنى مألوفاً مأنوساً عند الافهام العامية تسرع الاذهان الساذجة إلى تصديقه أو يكون ما يرام من تأويل الآية اقرب إلى قبول هذه الافهام الضعيفة الادراك والتعقل)[7].

وقال الرازي: (ان المحكم ما كانت دلالته راجحة وهو النص والظاهر، اما المتشابه فما كانت دلالته غير راجحة، وهو المجمل والمؤول والمشكل)[8].

([1]) القمي: تفسير القمي: 2/ 451.
([2]) الراوندي: فقه القرآن: 1/ 220، الطريحي: تفسير غريب القرآن: 495.
([3]) الغزالي: المستصفى: 85، الامدي: الاحكام: 165.
([4]) الطبرسي: مجمع البيان: 2/ 239.
([5]) السيوطي: الاتقان: 2/ 302.
([6]) الطباطبائي : الميزان : 41/3.
([7]) الطباطبائي: الميزان: 3/ 41.
([8]) الرازي : المحصول : 230/1، وانظر: الزرقاني: مناهل العرفان: 2/ 170.

والراجح للبحث ان المحكم هو الواضح الدلالة الظاهر الذي لا يتحمل الا وجهاً واحداً وهو الذي يؤمن ويعمل به من احكام عملية واعتقادية يدين بها إلى الله لما يصلح دنياه وينال بها رضا الله سبحانه وتعالى، اما المتشابه فهو الخفي الذي لايدرك معناه عقلاً ولا نقلاً وغير ملزمين الخوض فيه وعلينا الايمان به وهو من لوازم الرضوخ والعبودية لله سبحانه.

رد المتشابه إلى المحكم:

من المؤكد ان بعض الآراء القوية والراجحة التي طرحت بخصوص المحكم والمتشابه ان القرآن بعضه محكم وبعضه متشابه، بمعنى ان الآيات المحكمة هي أم الكتاب وهي اصله، فهي بمنزلة الام له، لا غموض فيها ولا التباس، كآيات الحلال والحرام التي هي اصل التشريع بخلاف الآيات المتشابه التي تختلف فيها الدلالة على كثير من الناس فمن رد المتشابه إلى المحكم الواضح فقد اهتدى[1].

ويذكر الشريف الرضي (ت406هـ) وصف الآيات المحكمات بأم الكتاب قوله ان المراد بذلك كون هذه الايات باجماعها وانضمام بعضها إلى بعض في انزالها، أم الكتاب وليست كل واحد اماً بانفرادها، ولو قال الله سبحانه وتعالى هن امهات الكتاب لذهب الظن إلى ان كل واحدة من الآيات أم لجميع الكتاب، وليس المراد ذلك بل المراد ان جميع الآيات المحكمات هن أم الكتاب دون بعضها لأن المراد بكونها أم للكتاب ان بها يعلم ما هو المقصود بالكتاب من بيان معالم الدين، فالام هنا بمعنى الاصل الذي يرجع اليه ويعتمد عليه لأن المحكم اصل المتشابه يقدح به فيظهر مكنونه ويستثير دفينه[2].

ويضيف: (واما وصفهم فاتحة الكتاب بأنها أم الكتاب لأنهم انما وصفوها بذلك من حيث كانت اصلاً يبني عليها غيرها من القرآن في صلاة المصلي، فقد صارت متقدمة وبواقي السور لاحقة بها وموجفة خلفها وكذلك ان المعنى واحد والمراد متفق في وصفهم الآيات المحكمات بأنها أم وفاتحة الكتاب بانها أم)[3].

وعليه ان وجدنا شاهداً من محكمات القرآن يدل على المتشابه اتينا به، فأن القرآن يفسر بعضه بعضاً وقد امرنا من جهة أئمة الحق: ان نرد متشابهات القرآن إلى محكماته والا فأن ظفرنا فيه بحديث معتبر عن أهل البيت: في الكتب المعتبرة من طرق اصحابنا اوردناه، والا اوردنا ما روينا عنهم: من طرق العامة لنسبته المعصوم وعدم وجود ما يخالفه، [4] نظيره ما روي عن الإمام الصادق7: « اذا نزلت بكم حادثة لا تجدون حكمها فيما يروى عنا فأنظروا ما رووه عن علي7 فاعملوا به»[5].

([1]) ظ: محمد باقر الحكيم: علوم القرآن: 167 - 168، محمد علي التسخيري: محاضرات في علوم القرآن: 219.
([2]) ظ: الشريف الرضي: حقائق التأويل: 2.
([3]) م. ن: 3 - 4.
([4]) ظ: الطوسي: عدة الأصول: 1/ 149.
([5]) م. ن: 1/ 149.

وما لم نظفر فيه بحديث عنهم7 اوردنا ما وصل الينا من غيرهم من علماء التفسير اذا وافق فحواه واشبه احاديثهم في معناه، فأن لم نعتمد عليه من جهة الاستناد اعتمدنا عليه من جهة الموافقة والشبه والسداد، قال رسول الله7: « ان على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نوراً فما وافق كتاب الله فخذوا به وما خالف كتاب الله فدعوه» وقال الصادق7: «ما يخالف القرآن فلا تأخذ به»[1].

وللشريف الرضي (ت 406هـ) في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ**﴾ (يكون معناه والراسخون في العلم يعلمون تأويل ما نصبت لهم عليه الدلائل ونحيت إليه المذاهب من التشابه قائلين آمنا به، ولو كان العلماء لا يعلمون شيئاً من تأويل المتشابه بتة ما كان لما روي ان رسول الله7 علّم امير المؤمنين7 التفسير، معنى، لأن معنى التفسير والتأويل انما يكون لما غمض ودق ولم يعلم بظاهره، وهذه صفة المتشابه، واما المحكم الذي يعلم بظاهره فلا حاجة باحد إلى تعليمه، لأن أهل اللسان فيه سواء ولولا ان الأمر على ذلك لما كان لدعاء النبي7 لأبن عباس2 بأن يعلمه الله التأويل معنى، لأنا نعلم انه لم يرد7 تعليمه الظاهر الواضح فلم يبق إلا الغامض الباطن)[2].

ويرى البحث ان المتشابه وان كثرت اقسامه وفروعه –بالنسبة إلى المحكم من نصوص الشريعة قليل ويعود السبب في ذلك إلى ان في القرآن الكريم نص صريح على ان المحكمات هن أم الكتاب وكذلك بالنسبة للمتشابه لو كان كثيراً لكان الالتباس والاشكال كثيراً وعند ذلك لا نستطيع ان نقول على القرآن انه بيان وهدى ونحن نعلم ان القرآن نزل ليرفع الاختلاف الواقع بين الناس.

واما رأي البحث في موقف الراسخين في العلم من المتشابه فلا اوضح من قول الإمام علي7 في ذلك حيث قال «واعلم ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم الله عن الاقتحام في السدود المضروبة دون الغيوب فلزموا الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فقالوا: ﴿**آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا**﴾[3]، فمدح اللهﷻ اعترافهم بالعجز عن تناول ما يحيطون به علماً، وسمي تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عنه منهم رسوخاً، فاختصر على ذلك، ولا تقدر عظمة الله سبحانه على فرد عقلك فتكون من الهالكين)[4].

([1]) الفيض الكاشاني: تفسير الصافي: 1/ 75 ، اليرزا النووي : مستدرك الوسائل : 304/17 ، البحار: 244/2.

([2]) ظ: الشريف الرضي: حقائق التأويل: 12 - 13.

([3]) آل عمران/ 7.

([4])الصدوق: التوحيد / 56،العياشي: 1/ 163.

تقسيمات المتشابه:

اختلف العلماء في تقسيم المتشابه تبعا للفظ وذلك بتحديد مفهومه الإصطلاحي بحيث يتجسد ذلك المعنى في صوره معينة ومصداق خاص، وعلى هذا الاساس يمكن ان نجعل للمتشابه تقسيمات وهي التقسيمات التي قال بها الراغب الاصبهاني والتي يعتقد البحث انها اقرب ما يكون إلى تقسيمات المتشابه وهي:

1- قسم لا سبيل إلى الوقوف عليه، كوقت الساعة وخروج الدابة ونحو ذلك.

2- قسم للأنسان سبيل إلى معرفته كالالفاظ الغريبة و الاحكام المغلقة.

3- قسم متردد بين القسمين يختص به بعض الراسخين في العلم ويخفى على من دونهم، وهو المشار إليه بقوله7 لأبن عباس «اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل»[1].

وهناك تقسيمات اخرى للمتشابه مختلفة منها لأبن الجوزي في كتابه (المدهش) قسم فيه المتشابه إلى فصول وتقسيم آخر للزركشي في كتابه (البرهان في علوم القرآن) وجعل تقسيمه على فصول وكذلك الفخر الرازي في تفسيره الكبير.

وقد استغنى البحث بما تقدم عن خوض هذه التفصيلات .

آراء الإمام الصادق7

(1) السيوطي: الاتقان ؛ 2/ 5، د. صبحي الصالح: مباحث في علوم القرآن: 323 وينظر: محمد باقر الحكيم: علوم القرآن: 174.

في المحكم والمتشابه:

وردت عن الإمام جعفر الصادق7 روايات في المحكم والمتشابه نورد نماذج منها:

1- روي عن ابي بصير عن أبي عبد الله7 يقول: (**ان القرآن محكم ومتشابه فاما المحكم فنؤمن ونعمل به وندين به، واما المتشابه فنؤمن به ولا نعمل به وهو قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلا اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾**[1] **والراسخون في العلم هم آل محمد**)[2].

ومن الواضح في هذه الآية الواردة في حديث الإمام7 ان المحكم يقابل المتشابه فكثرت آراؤهم في هذا الموضوع وتعددت وجهات نظرهم ولكن آراءهم تؤول في النهاية إلى ان المحكم هو الذي يدل على معناه بوضوح لا خفاء فيه، والمتشابه هو الذي يخلو من الدلالة الراجحة على معناه[3].

ويرى البحث ان مراد رواية الإمام جعفر الصادق7 هو الايمان بالمحكم والايمان من غير عمل بالمتشابه وهو ما يدل عليه لفظ الآية، الا ان الامرين اعني الايمان والعمل معاً في المحكم والايمان فقط في المتشابه لما كانا من وظيفتين لكل من آمن بالقرآن فواجب عليه ان يشخص المحكم والمتشابه ويعرفه قبلا حتى يستطيع اداء وظيفته وذلك ان هناك آيات محكمات تحتاج إلى بيان مثل آيات الاحكام فانها آيات محكمات ولكنها تحتاج إلى بيان من النبي7.

2- سئل ابو عبد الله7 عن المحكم والمتشابه، قال: «**المحكم مايعمل به والمتشابه ما اشبه على جاهله**»[4].

وبه قال الشيخ الطوسي (ت 460 هـ):(ان المحكم هو ما لا يحتمل الا الوجه الواحد الذي اريد به ووصف محكماً لأنه احكم في باب الابانة عن المراد، واما المتشابه فهو ما احتمل من وجهين فصاعداً) [5] .

([1]) آل عمران/ 7.
([2]) العياشي: 1/ 11 و 1/ 162 - 163، الفيض الكاشاني: الصافي: 1/ 30، المجلسي: بحار الأنوار: 23/ 198.
([3]) ظ: د. صبحي الصالح: مباحث في علوم القرآن: 322.
([4]) العياشي: 1/ 162.
([5]) الطوسي: عدة الأصول: (ط، ج): 1/ 408.

ويرى البحث ان المحكم هنا فيما يعمل به ويشمل ما هو ظاهر قوي في ظهوره ليس فيه التباس وان المتشابه فيما ينبغي التوقف فيه للتردد معنى الآية وعدم استطاعة الجزم من مراد الله ورده إلى الله تعالى والراسخين في العلم وهم آل محمد7.

3- وفي قوله تعالى: ﴿ **شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنْ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ**﴾[1] . في بيان معنى الفرقان،

روي عن عبد الله بن سنان قال: سألت ابا عبد الله7 عن القرآن والفرقان، قال: «**قرآن جملة الكتاب واخبار ما يكون، والفرقان المحكم الذي يعمل به وكل محكم فهو فرقان**»[2].

وقد جاء في كتاب الفروق اللغوية معنى القرآن والفرقان هو ان (القرآن يفيد جميع السور وضم بعضها إلى بعض، والفرقان يفيد انه يفرق بين الحق والباطل والمؤمن والكافر)[3].

وعليه تكون رواية الإمام الصادق7 يعني بالقرآن كل سوره وآياته، لأنه يجمع الأحكام والفروض والقصص والامثال، والامر والنهي، والوعد والوعيد، والسور وغيرها من الاسرار التي لا تحصى.

وإن الفرقان هو المحكم الواجب العمل به على الوجه المطلوب لأنه فارق فاصل بين الواجب والحرام وغيرها من الاحكام ، والمراد بالمحكم المتقن الباقي إلى آخر الدهر.

4- عن مسعدة بن صدقة قال: قال ابو عبد الله7:« **ان الله جعل ولايتنا أهل البيت قطب القرآن، وقطب جميع الكتب، عليها يستدير محكم القرآن، وبها نوهت الكتب ويستبين الايمان، وقد امر رسول الله7 ان يقتدى بالقرآن وآل محمد ذلك حيث قال في آخر خطبة خطبها «اني تارك فيكم الثقلين الثقل الاكبر والثقل الاصغر، فأما الاكبر فكتاب ربي واما الاصغر أهل بيتي فاحفظوني فيهما فلن تضلوا ما تمسكتم بهما»**[4].

([1]) البقرة / 185.
([2]) الفيض الكاشاني: التفسير الصافي: 1/ 30، المجلسي: بحار الأنوار: 89/ 15.
([3]) ابو الهلال العسكري: الفروق اللغوية: 224.
([4]) العياشي: 1/ 5، الفيض الكاشاني: التفسير الصافي: 1/ 21.

في هذه الرواية جعل الإمام الصادق7 ولاية أهل البيت هي القطب الذي تستدير عليه الآيات المحكمة في القرآن الكريم والتي هي مدار التشريع الإسلامي والتي لا يستطيع احد ان يقدر على استنباط المقصود منها، فلذلك وجب ثبوت امام ينطق عن الله بما اوجب عليهم وما يحتاجون إليه لئلا يضلوا فوجب الانقياد للائمة7 واتباع آثارهم واستماع اخبارهم واقتفاء افعالهم واطوارهم حتى لا يضل العباد عن طريق الحق.

5- وايضاً عن مسعدة بن صدقة قال: سألت ابا عبد الله7 عن الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه قال «**الناسخ الثابت المعمول به والمنسوخ ما قد كان يعمل به ثم جاء ما نسخه، والمتشابه ما اشتبه على جاهله**»، قال: وفي رواية «**الناسخ الثابت، والمنسوخ ما مضى، والمحكم ما يعمل به والمتشابه مايشبه بعضه بعضا**»[1].

نجد ان في قول الإمام جعفر الصادق7 في هذه الرواية تلويحاً يفهم منه بأن المتشابه مما يمكن العلم به. من جهة الراسخين في العلم، وإن امتنع فهمه على الجاهل.

والذي يؤيد هذا قول الإمام علي بن أبي طالب7 في رواية النعماني عندما خاطب الخوارج لأقامة الحجة عليهم لقتالهم، ومن جملة ما سألهم عنه قوله7:«**انشدكم الله هل تعلمون اني اعلم ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه وعامه وخاصه**، قالوا: اللهم نعم»[2].

فيفهم من هذا الحديث انه7 كان يعرف تأويل المتشابهات ومعانيها.

6- وفي الكافي عن الصادق7: «**نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله**»[3].

ففي هذه الرواية الراسخون في العلم هم الائمة من أهل البيت7.

فرسول الله7 افضل الراسخين في العلم، قد علّمه اللهﷻ جميع ما انزل عليه من التأويل، وما كان الله لينزل عليه شيئاً لم يعلم تأويله واوصياؤه من بعده يعلمونه كله.

7- وفي رواية النعماني باسناده عن الإمام جعفر الصادق7 عن امير المؤمنين علي بن أبي طالب7 فقد لخص موضوع المتشابه من القرآن فقال: (**واما المتشابه من القرآن فهو الذي انحرف منه متفق اللفظ مختلف المعنى، مثل قوله تعالى ﴿يُضِلُّ اللّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي**

([1]) العياشي: 1/ 111، المجلسي: بحار الأنوار: 89/ 383، الطباطبائي: تفسير الميزان: 3/ 68.
([2]) المجلسي: بحار الأنوار: 93/ 15.
([3]) الكليني: الكافي: 1/ 213، الحر العاملي: وسائل الشيعة: 18/ 132.

مَنْ يَشَاءُ﴾[1] فنسب الضلالة إلى نفسه في هذا الموضوع وهذا ضلالهم عن طريق الجنة بفعلهم، ونسب إلى الكفار في موضوع آخر ونسبه إلى الاصنام في آية اخرى)[2].

وفي الرواية ان الله سبحانه وتعالى يضل عن طريق الجنة والثواب من يشاء ويهدي من يشاء إليه، وقد فسر الإمام للضلالة معانٍ منها ما هو محمود ومنه ما هو مذموم ومنه ما هو ليس بمحمود ولا مذموم ومنه ضلال النسيان، والضلال المحمود هو المنسوب الى الله سبحانه وتعالى وهو ضلالهم عن الجنة بفعلهم.

ويفهم من ذلك ان اللفظ واحد والمعاني عديدة اي انه متفق اللفظ مختلف المعنى.

8- وروي عن الإمام الصادق7 ان سائلا سأله في موضوع المتشابه عن قوله سبحانه: ﴿**وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلا وَهُمْ مُشْرِكُونَ**﴾[3] فقال عليه السلام (**المراد بذلك شرك طاعة لا شرك عبادة كما يقول القائل: لولا الله وفلان لفعلت كذا أو اقدمت على كذا، وكطاعة الرجل فيما لا يحل وتعظيمه من لا يستحق وما سمى الله سبحانه النصارى مشركين الا في آية واحدة وهي قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللّهِ وَالمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً لا إِلَهَ إِلا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [4] فاجرى سبحانه عليهم اسم الشرك كما اجرى عليهم اسم الكفر)**[5].

ولعل اشتمال القرآن على المتشابه وعدم اقتصاره على المحكم وحده ليكون حافزاً للمؤمنين على الاشتغال بالعلوم الكثيرة التي تؤهلهم على فهم الآيات المتشابهات فيتخلصون من ظلمة التقليد ويقرؤون القرآن متدبرين خاشعين[6].

وهنا اراد الإمام7 أن يعطي معنيين للشرك فالأول شرك طاعة لغير الله تعالى، والثاني شرك عباده معه فمن اطاع غير الله سواء كان نفسا داعيا إلى عمل سوء أو انساناً يضلك عن جادة الصواب فقد اشرك بالله وان لم يعبده ولم يسجد له، وهو شرك لا يبلغ الانسان به الكفر.

وبهذا ننهي الكلام عن مجمل المحكم والمتشابه لغة واصطلاحاً وفي القرآن الكريم، وفيما تناوله الإمام الصادق7 بما دوناه من آراء .

([1]) المدثر / 31.
([2]) المجلسي: بحار الأنوار: 90/ 12.
([3]) يوسف / 106.
([4]) التوبة/ 31.
([5]) الشريف الرضي: حقائق التأويل: 375.
([6]) الزركشي: البرهان في علوم القرآن: 2/ 75.

الناسخ والمنسوخ

1- توطئه.
2- النسخ في اللغة والاصطلاح.
أ- النسخ في اللغة.
ب- النسخ في الاصطلاح.
3- امكانية النسخ.
4- أقسام النسخ.
أ- أقسام النسخ من حيث المنسوخ.
ب- أقسام النسخ من حيث الناسخ.
5- افاضات الإمام الصادق7 في الناسخ والمنسوخ.

توطئه:

جاءت العقائد السماوية كافة بتقرير عقيدة واحدة هي عقيدة افراد الله سبحانه وتعالى بالعبودية وترك عبادة من سواه فجميع الرسل نادوا في قومهم: ﴿**أَنِ اعْبُدُوا اللّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ**﴾[1].

الا ان احكام الشرائع اختلفت من شريعة لأخرى قال تعالى: ﴿**لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكاً هُمْ نَاسِكُوهُ**﴾[2].

وجاءت شريعة الإسلام ناسخة لما سبقها من الشرائع ومهيمنة عليها واقتضت حكمة الله سبحانه ان يشرع احكاماً لحكمة يعلمها، ثم ينسخها لحكمة ايضاً تستدعي ذلك النسخ، إلى ان استقرت احكام الشريعة اخيرا واتم الله سبحانه دينه، كما اخبر تعالى بقوله: ﴿**اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾[3].

وقد بحث العلماء الناسخ والمنسوخ ضمن ابحاث علوم القرآن الذي ذكر اصله في كتاب الله كما في قوله: ﴿**مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[4] وهو علم يلقي الضوء على ضروب التدرج في نزول الوحي

([1]) المؤمنون / 32.
([2]) الحج/ 67.
([3]) المائدة/ 3.
([4]) البقرة/ 106.

فمعرفتنا بما صح من وجوهه تيسر علينا تعين السابق والمسبوق من النوازل القرانية وتظهر على جانب من حكمة الله في تربية الخلق وتقفان على مصدر القرآن الحقيقي وهو الله رب العالمين لأنه يمحو ما يشاء ويثبت ويرفع حكماً ويبدل آخر من غير ان يكون لأحد من خلقه عمل في ذلك ولا شأن[1].

ومن الضروري في علوم القرآن معرفة الناسخ والمنسوخ، حتى ان العلماء قد نقلوا قول الإمام علي بن أبي طالب7 في رواية ابو البختري قال: (دخل علي2 المسجد فاذا رجل يخوف الناس فقال: **ما هذا؟** قالوا: رجل يذكر الناس، فقال: **ليس برجل يذكر الناس! لكنه يقول انا فلان بن فلان فأعرفوني،** فارسل إليه فقال: **أتعرف الناسخ من المنسوخ ؟** فقال: لا، قال: **فاخرج من مسجدنا ولا تذكر فيه)**، وفي رواية اخرى: (**أعلمت الناسخ من المنسوخ ؟** قال: لا، قال: **هلكت وأهلكت،)**[2]

وقال ائمة العلم: (لا يجوز لأحد ان يفسر كتاب الله الا بعد ان يعرف منه الناسخ والمنسوخ.)[3].

وسينهض البحث بعون الله القاء الضوء على ذلك فيما يخص موضوع الرسالة .

([1]) د. صبحي الصالح: مباحث في علوم القرآن: 294 - 295.
([2]) السدوسي: الناسخ والمنسوخ في كتاب الله: 8 - 9، القرطبي: الجامع لاحكام القران: 2/ 62، السيوطي: الاتقان: 2/ 20.
([3]) السيوطي: الاتقان: 2/ 20، الحر العاملي: وسائل الشيعة: 27/ 202.

النسخ في اللغة والاصطلاح

النسخ في اللغة:

النسخ والانتساخ، اكتتابك في كتاب عن معارضه، والنسخ: ازالتك امراً كان يعمل به، ثم تنسخه بحادث غيره، كالاية تنزل في امر ثم يخفف فتنسخ باخرى، فالاولى منسوخة والثانية ناسخة، وتناسخ الورثة: وهو موت ورثه بعد ورثه، والميراث لم يقسم وكذلك تناسخ الازمنة والقرن بعد القرن[1].

وهناك خلاف في تعريف معنى النسخ في اللغة بحسب ما ذكر السيد المرتضى في معنى النسخ حيث قال: (اعلم انه لا حاجة بنا إلى بيان معنى النسخ في اصل اللغة ففي ذلك خلاف لا فائدة في بيان الصحيح منه.)[2]

النسخ في الاصطلاح:

(هو ارتفاع الحكم الكلي المجعول للامة في الشريعة عن موضوعه الكلي لأجل اتمام امده وانتفاء الملاك في جعله)[3].

وبتعبير أيسر هو:(رفع حكم شرعي بدليل شرعي آخر متراخ عنه)[4].

وقال الإمام الخوئي1: (هو رفع امر ثابت في الشريعة المقدسة بارتفاع امده وزمانه سواء أكان ذلك الأمر المرتفع من الاحكام التكليفية أم الوضعية وسواء اكان من المناصب الالهية أم من غيرها من الأمور التي ترجع إلى الله تعالى)[5].

وقد اسرف بعضهم في اطلاق التعريف بقوله: (هو كل ما يطرأ على ظاهرة النص من تخصيص عمومه أو تقيد مطلقه أو بيان مجمله أو تدريج حكمه أو تخفيف أو الغاء الحكم أو نحو ذلك)[6].

وقد عدّ في هذا العرض المطلق والمقيد والعام والخاص والمجمل والمبين من حكم الناسخ والمنسوخ وهو غير ذلك.

([1]) الفراهيدي: العين: 4/ 201، الجوهري: الصحاح: 1/ 433، ابن منظور: لسان العرب: 3/ 61.
([2]) السيد المرتضى: الذريعة: 413.
([3]) علي المشكيني: اصطلاحات الأصول: 268.
([4]) د. الصغير: مصطلحات أساسية في علوم القرآن: محاضرات القيت على طلبة الدراسات العليا: كلية الفقه / جامعة الكوفة.
([5]) الخوئي: البيان: 294.
([6]) مصطفى الزلمي : التبيان لرفع غموض النسخ في القرآن : 17.

(والمنسوخ ما قد كان يعمل به ثم جاء من نسخه والمتشابه ما اشتبه على جاهله)[1].

وفي رواية ابن محمد الهمداني عن أبي عبد الله7 قال: (**الناسخ الثابت والمنسوخ ما مضى**)[2].

(ويطلق الناسخ على الله تعالى كقوله: ﴿**مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ**﴾[3] وعلى الآية وما يعرف به النسخ، فيقال: هذه الآية ناسخة لأية كذا، وعلى الحكم الناسخ لحكم اخر، والمنسوخ هو الحكم المرتفع)[4].

(ولا يقع النسخ الا في الأمر والنهي ولو بلفظ الخبر، اما الخبر الذي ليس بمعنى الطلب فلا يدخله النسخ ومنه الوعد والوعيد)، [5] واكد ذلك الشيخ الطوسي حيث قال:(والنسخ يصح دخوله في الأمر والنهي بلا خلاف، والخبر ان تناول ما يصح تغيره عن صفه جاز دخول النسخ فيه لأن في معنى الأمر، الا ترى ان قوله: ﴿**وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ**﴾[6] خبر وقوله: ﴿**وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ**﴾[7] أيضاً خبر وكذلك قوله: ﴿**وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً**﴾[8] خبر ومع ذلك يصح دخول النسخ فيه فأما ما لا يصح تغيره عن صفه فلا يصح دخول النسخ فيه، نحو الاخبار عن صفات الله تعالى، وصفات الاجناس لما يصح عليه التغير، لم يصح فيه النسخ حيث ان العبارة بالاخبار بآية، قادر، عالم ، سميع بصير، لا يصح النسخ فيه، لأنه يمتنع دخول النسخ في الاخبار ان كان الخبر لا يصح تغييره في نفسه)[9].

([1]) العياشي: تفسير العياشي: 1/ 11 - 12، الفيض الكاشاني: الصافي: 1/ 29 - 30، المجلسي: بحار الأنوار: 89/ 383.

([2]) العياشي: تفسير لعياشي: 1/ 10 - 11، الفيض الكاشاني، الصافي: 1/ 10، الحر العاملي: وسائل الشيعة: 15/ 84.

([3]) البقرة / 106.

([4]) مناع القطان: مباحث في علوم القرآن: 212.

([5]) السدوسي: الناسخ والمنسوخ: 6.

([6]) آل عمران / 97.

([7]) البقرة / 228.

([8]) آل عمران/ 97.

([9]) الطوسي: التبيان: 1/ 12 - 13.

امكانية النسخ:

يبدو ان العلماء قد اتفقوا على وقوع النسخ ولكنهم اختلفوا في مقدار النسخ الواقع في القرآن الكريم فانقسموا على عدة اراء:

الرأي الأوّل:

وهو الراي القائل بانه لاخلاف بين المسلمين في وقوع النسخ، فان كثيرا من احكام الشرائع السابقة قد نسخت باحكام الشريعة الإسلامية وان جملة من الاحكام هذه الشريعة قد نسخت باحكام اخرى من هذه الشريعة نفسها فقد صرح القرآن الكريم بنسخ حكم التوجه في الصلاة إلى القبله الاولى وهذا مما لا ريب فيه[1].

الرأي الثاني:

الذي قال به ابو مسلم الاصفهاني: يجوز النسخ عقلا ويمنع وقوعه شرعا، وقيل: بمنعه في القرآن خاصة محتجاً بقوله تعالى: ﴿**لا يَأتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيم حَمِيد**﴾[2] على معنى ان احكامه لا تبطل ابداً[3].

الرأي الثالث:

وهو رأي العلماء الذين بالغوا في وقوع النسخ بشكل كبير جداً، ضمن مبالغاتهم انهم قطعوا اوصال الآية الواحدة، فزعموا ان اولها منسوخ واخرها ناسخ كقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ**﴾[4] فأن اخر الآية يدعو إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو بذلك ناسخ لأولها الذي صرح الله فيه بقوله: ﴿**عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ**﴾ بل زعم ابن العربي ان قوله تعالى: ﴿**خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ**﴾[5] اوله وآخره منسوخان ووسطه محكم[6].

ويميل البحث إلى وقوع النسخ في القرآن برفع حكم موقت وابداله بحكم ثابت دائمي.

([1]) ظ: المحقق الحلي: معارج الأصول: 162، الخوئي: البيان: 301.
([2]) فصلت / 42.
([3]) الزركشي: البرهان: 2/ 32، د. صبحي الصالح: مباحث في علوم القرآن: 298، د.محي الدين رمضان: الجمان في علوم القرآن: 88.
([4]) المائدة / 105.
([5]) الأعراف / 199.
([6]) د. صبحي الصالح: مباحث في علوم القرآن: 300.

اقسام النسخ:

قسم العلماء النسخ في القرآن إلى اقسام بحيثيات مختلفة:

أ- **التقسيم الأوّل**: من حيث المنسوخ، الذي قالوا بالنسخ قسموه إلى:

1- نسخ التلاوة دون الحكم:

كآية الرجم فأن وجوب الرجم على المحصنة لا خلاف فيه، والآية كانت متضمنة له منسوخه بلا خلاف وهي قوله (والشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البته، فانهما قضيا الشهوة جزاء بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم)[1]. وقد استشهد دعاة هذا النوع من النسخ باخبار احاد وان اخبار الاحاد لا اثر لها في هذا المقام، فقد اجمع المسلمون على ان النسخ لا يثبت بخبر الواحد كما ان القرآن لا يثبت به[2].

وروي في الصحيحين عن انس[3] في قصة اصحاب بئر معونه الذين قتلوا وقنت الرسول7 يدعو على قاتليهم، قال انس: ونزل فيهم قرآن قرآناه حتى رفع (ان بلغوا عنا قومنا انا لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا) ثم نسخت تلاوته، وبعض أهل العلم ينكر هذا النوع من النسخ لأن الاخبار فيه اخبار احاد ولا يجوز القطع على انزال قرآن ونسخه بأخبار آحاد[4].

ويميل البحث الى ان هذا النوع من النسخ غير واقع في القرآن، لأن أخبار الآحاد لاتنهض بالاستدلال عليه.

2- نسخ التلاوة والحكم:

ومثاله ما روى عمرة عن عائشة انها قالت: «كان فيما انزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بـ: خمس معلومات، فتوفي رسول الله7 وهن فيما يقرأ من

([1]) الطوسي: التبيان: 1/ 13، المحقق الحلي: معارج الأصول: 170، د.مصطفى الزلمي: التبيان لرفع غموض النسخ في القرآن: 83، مناع القطان: مباحث في علوم القرآن: 218.
([2]) الخوئي: البيان: 302، د. مصطفى الزلمي: التبيان لرفع غموض النسخ في القرآن: 83.
([3]) البخاري: صحيح البخاري: 3/ 208، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم: 2/ 136.
([4]) السيوطي: الاتقان: 2/ 26، مناع القطان: مباحث في علوم القرآن: 218.

القرآن»[1] وهذا خلط بين القرآن والسنة النبوية اضافة إلى ان الرواية المذكورة موجودة في الحديث الشريف ولو كان حكمها منسوخاً فلماذا وردت في صحيح مسلم[2].

يضاف إلى ذلك ان القول والرأي السابق بهذا الرأي بالنسخ يعني وقوع التحريف في القرآن، وهو باطل .

3- نسخ الحكم دون التلاوة:

وهذا القسم هو المشهور بين العلماء والمفسرين، وقد الف فيه جماعة من العلماء كتبا مستقلة، وذكروا فيها الناسخ و المنسوخ، منهم العالم الشهير ابو جعفر النحاس والحافظ المظفر الفارسي،وابن سلامة،وابن حزم،والسيوطي، والقاضي ابو بكر العربي، وخالفهم في ذلك بعض المحققين، فانكروا وجود المنسوخ في القرآن، وقد اتفق الجميع على امكان ذلك، وعلى وجود آيات في القرآن نأسخة لأحكام ثابتة في الشرائع السابقة ولأحكام ثابتة في صدر الإسلام[3].

اذن ما الحكمة في رفع الحكم وبقاء التلاوة، والجواب على ذلك هو ان القرآن كما يتلى ليعرف الحكم منه والعمل به، فأنه يتلى كذلك لكونه كلام الله تعالى فيثاب عليه، فتركت التلاوة لهذه الحكمة[4].

وكذلك ان النسخ غالباً ما يكون للتخفيف، فابقيت التلاوة تذكيراً بالنعمة في رفع المشقة، واما حكمة النسخ قبل العمل، كالصدقة عند النجوى فيثاب به على الايمان وعلى طاعة الأمر[5].

ويقول الشيخ الطوسي: فأن قيل كيف يجوز نسخ الحكم مع بقاء التلاوة وهل ذلك الا نقض لكون التلاوة دلالة على الحكم لأنها اذا كانت دلالة على الحكم فينبغي ان يكون دلالة ما دامت ثابتة والا كان نقضاً على ما بيناه قيل له ليس ذلك نقضاً لكونها دلالة لأنها انما تدل على الحكم ما دام الحكم مصلحة.

ويقول ايضاً: وانما تغيرت المصلحة في المستقبل في الحكم فنسخ وبقي التلاوة لما فيها من المصلحة[1].

([1]) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم: 4/ 167.
([2]) الطوسي: التبيان: 1/ 13، الخوئي: البيان: 221، د. مصطفى الزلمي: التبيان لرفع غموض النسخ في القرآن: 78، مناع القطان: مباحث في علوم القرآن: 217.
([3]) الخوئي: البيان: 303، د. مصطفى الزلمي: التبيان لرفع غموض النسخ في القرآن: 80، مناع القطان: مباحث في علوم القرآن: 217.
([4]) السيوطي: الاتقان: 2/ 24، مناع القطان: مباحث في علوم القرآن: 218، د. مصطفى الزلمي: التبيان لرفع غموض النسخ في القرآن: 80.
([5]) مناع القطان: مباحث في علوم القرآن: 218.

ب- **التقسيم الثاني**: من حيث الناسخ:

1- نسخ القرآن بالقرآن:

وتجويز القول في النسخ بهما لا خلاف بين أهل العلم ان نسخ الكتاب بالكتاب يجوز، والعلة في ذلك بينه وذلك لأنهما في وجوب العلم والعمل سواء، فكما يجوز تخصيص احداهما بصاحبه فكذلك يجوز نسخ احدهما بالاخر[2].

وقد صنف هذا القسم السيد الخوئي: على اساس ان الحكم الثابت بالقرآن ينسخ بآية منه ناظرة إلى الحكم المنسوخ ومبينة لرفعه، وقد مثلوا لذلك بآية النجوى.

وايضاً على اساس ان الحكم الثابت ينسخ بآية غير ناظرة إلى الحكم السابق ولا مبينة لرفعه وانما يلتزم بالنسخ له مجرد التنافي بينهما فيلتزم بأن الآية المتأخرة ناسخة لحكم الآية المتقدمة،وسار على هذا جميع او اغلب المسلمين منهم النحاس والسيوطي، والتحقيق:ان هذا القسم من النسخ غير واقع في القرآن كيف وقد قال الله ﷻ:﴿**أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً**﴾[3] [4]

2- نسخ القرآن بالسنة:

اختلف العلماء في نسخ القرآن بالسنة على اتجاهين:

الاتجاه الأوّل: الذي تزعمه الشافعي هو عدم انفراد السنة النبوية بنسخ آية قرآنية سواء اكانت متواترة أو احادية[5].

الاتجاه الثاني: الذي تزعمه ابن حزم الظاهري هو جواز نسخ القرآن بالسنة ووقوعه فعلا[6].

ووافقه السيد الخوئي بقوله: ان الحكم الثابت بالقرآن ينسخ بالسنة المتواترة أو بالاجماع القطعي الكاشف عن صدور النسخ عن المعصوم7 وهذا القسم لا اشكال فيه عقلا ونقلا[7].

([1]) الطوسي: العدة في أصول الفقه: 2/ 514.
([2]) الشريف المرتضى: الذريعة: 1/ 455، الطوسي: العدة: 2/ 537، السرخسي: أصول السرخسي: 2/ 67.
(3) النساء / 82.
([4]) الخوئي: البيان: 303.
([5]) د. مصطفى الزلمي: التبيان لرفع غموض النسخ في القرآن: 88.
([6]) م. ن: 89.
([7]) الخوئي: البيان: 303.

وهو رأي السرخسي حيث يقول (فعندما يجوز نسخ الكتاب بالسنة المتواترة أو المشهورة على ما ذكره الكرخي عن أبي يوسف[1].

ويرى البحث من خلال ما ذكره العلماء، أن يكون الناسخ في قوة المنسوخ فلا ينسخ المتواتر بالآحاد ولا المعلوم بالظنون كالقياس وما شاكله .

افاضات الإمام الصادق7 في الناسخ والمنسوخ:

وللامام جعفر الصادق7 افاضات ذات اهمية كبرى في الناسخ والمنسوخ، فقد اكد ان القرآن نزل ناسخاً ومنسوخاً كما في رواية محمد الهمداني بسنده عن أبي عبد الله7 قال: سألته عن الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه قال: (**الناسخ الثابت والمنسوخ ما مضى، والمحكم ما يعمل به والمتشابه الذي يشبه بعضه بعضاً**)[2] وهذا يعني ان النسخ في القرآن واقع وليس الذي يفهم من حديثه ان كل القرآن ناسخ ومنسوخ، وقد وردت عنه7 عدة روايات التي استطعنا الوقوف عليه وهي:

1- في آية السيف روي عن حفص بن غياث ان جعفر بن محمد عن ابيه8 قال:(**ان الله بعث محمداً7 بخمسة اسياف على أهل الذمة قال الله ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرائيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ ﴾**)[3] **نزلت في أهل الذمة ثم نسختها آية اخرى كما في قوله: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾**[4] **فمن كان منهم في دار الإسلام فلن يقبل منهم الا اداء**

([1]) السرخسي: أصول السرخسي: 2/ 67.
([2]) العياشي: 1/ 10 - 11، الفيض الكاشاني: تفسير الصافي: 1/ 29 - 30، المجلسي: بحار الأنوار: 89/ 383.
([3]) البقرة/ 83.
([4]) التوبة/ 29.

الجزيـة أو القتـل ويؤخـذ مـالهم وتـسبى ذراريهـم فـاذا قبلـوا الجزيـة ماحـل لنـا نكـاحهم ولا ذبائحهم ولا يقبل منهم الا اداء الجزية أو القتل)[1].

والبحث هنا يرى ان وجه التوفيق بين نسخها وبقاء حكمها هي انما نسخت في حق اليهود وأهل الذمة المأمور بقتالهم وبقي حكمها في سائر الناس.

وان كان للبحث تحفظ عن كونها منسوخة بدليل ان القول المراد في الآية هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكلاهما فرض على الانسان مادامت الحياة باقية والقول بنسخها يوجب القول بنسخ الآيات الامرة بالمعروف والناهية عن المنكر وهذا باطل عقلاً.

2- في قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعاً إِلَى الحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاج فَإِنْ خَرَجْنَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوف وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾[2] اخرج العلماء باسانيدهم ففي المجمع عن الصادق7 وفي عدة روايات هي منسوخة،[3] كما في رواية ابن أبي عمير عن معاوية قال: سألته عن قوله ﴿**وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعاً إِلَى الحَوْلِ**﴾ قال: (**منسوخة نسختها آية ﴿ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُر وَعَشْراً﴾**[4] **ونسختها آية الميراث)**[5].

وايضاً عن أبي بصير قال: سألته عن قول الله ﴿**وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعاً إِلَى الحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاج**﴾ قال: (**هي منسوخة**)، قلت: وكيف كانت ؟ قال: (**كان الرجل اذا مات انفق على امرأته من صلب المال حولاً، ثم اخرجت بلا ميراث، ثم نسختها آية الربع والثمن فالمرأة ينفق عليها من نصيبها)**[6].

وقال الفيض الكاشاني; يعني نسخت المدة بآية التربص والنفقة بآيات الميراث وآية التربص وان كانت متقدمة في التلاوة فهي متأخرة في النزول[7].

3- في قوله تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**﴾[1].

([1]) العياشي: 1/ 48 و2/ 85، الكليني: الكافي: 5/ 10 - 11، الطوسي: تهذيب الاحكام: 4/ 115، الفيض الكاشاني: 2/ 334.
([2]) البقرة / 240.
([3]) الطبرسي: مجمع البيان: 2/ 131، الفيض الكاشاني: تفسير الصافي: 1/ 270.
([4]) البقرة / 234.
([5]) العياشي: 1/ 129، المجلسي: بحار الأنوار: 101/ 190.
([6]) العياشي: 1/ 129، الحر العاملي: وسائل الشيعة: 22/ 237 - 238، المجلسي: بحار الأنوار: 101/ 190.
([7]) الفيض الكاشاني: تفسير الصافي: 1/ 270، المجلسي: بحار الأنوار: 89/ 66 - 67.

روي عن أبي البصير قال: سألت ابا عبد الله7 عن قول الله: ﴿**اتَّقُوا اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ**﴾ قال: (**منسوخة**)، قلت: وما نسخها ؟ قال: (**قول الله: ﴿فَاتَّقُوا اللّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ**﴾[2]،[3].

وذكر ابن عباس وطاووس ان هذه الآية محكمة غير منسوخة، وقال قتادة والربيع والسدي وابن زيد: هي منسوخة بقوله: ﴿ **فَاتَّقُوا اللّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ**﴾ وهو المروي عن أبي جعفر وابي عبد الله8 لأنهم ذهبوا إلى انه يدخل فيه القيام بالقسط في حال الخوف والامن[4].

4- قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالمَعْرُوفِ**﴾[5] عن رفاعة عن أبي عبد الله7 في قوله: ﴿ **فَلْيَأْكُلْ بِالمَعْرُوفِ**﴾، قال: (**كان أبي يقول انها منسوخة**)[6].

هذه الرواية عن الإمام جعفر الصادق7 يرويها عن ابيه الباقر7 بأنها منسوخة والاية التي نسختها هي قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ اليَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً**﴾[7] وهو ايضاً قول ابن عباس[8].

ويرى البحث ان النسخ هنا غير واقع لأمرين، **الأوّل:** ان الآية الناسخة تشير إلى اكل الاموال بالباطل وهو محرم باجماع العلماء وغير مجوز وهو بهذا خارج عن موضوع الناسخ والمنسوخ.

الأمر الثاني: ان الآية الناسخة هي ايضاً منسوخة بقوله تعالى: ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ اليَتَامَى قُلْ إِصْلاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ**﴾[9] [10] وهذا امر غريب.

([1]) آل عمرآن / 102
([2]) التغابن / 16.
([3]) العياشي: 1/ 194، الفيض الكاشاني: تفسير الصافي: 1/ 365، المجلسي: بحار الأنوار: 90 / 11.
([4]) السدوسي: الناسخ والمنسوخ في كتاب الله: 38، الطوسي: التبيان: 2/ 543، الطبرسي: مجمع البيان: 2/ 356.
([5]) النساء/ 6.
([6]) الفيض الكاشاني: تفسير الصافي: 1/ 424.
([7]) النساء/ 10.
([8]) السيوطي: الدر المنثور: 2/ 122.
([1]) البقرة / 220.
([10]) ابن حزم: الناسخ والمنسوخ: 31.

5- في قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا حَضَرَ القِسْمَةَ أُوْلُوا القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلا مَعْرُوفاً**﴾[1].

عن أبي بصير عن أبي عبد الله7 عن قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا حَضَرَ القِسْمَةَ أُوْلُوا القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ**﴾ قال: **(نسختها آية الفرائض)**[2].

وعن القمي في قوله: ﴿**وَإِذَا حَضَرَ القِسْمَةَ أُوْلُوا القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلا مَعْرُوفاً**﴾ منسوخ بقوله: ﴿**يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلادِكُمْ**﴾[3].

ويقول الطوسي: هذه الآية عندنا محكمة وليست منسوخة وهو قول ابن عباس، وسعيد بن جبير، والحسن، وابراهيم، ومجاهد، والشعبي، والزهري، ويحيى بن يعمر، والسدي، والبلخي، والجبائي و الزجاج، واكثر المفسرين والفقهاء.

وقال سعيد بن المسيب، وابو مالك، والضحاك، هي منسوخة، وارزاق من حضر قسمة الميراث من هذه الاصناف، ليس بواجب، بل هو مندوب إليه، وهو الذي اختاره الجبائي، والبلخي، والرماني، وجعفر بن مبشر واكثر الفقهاء والمفسرين. وقال مجاهد: هو واجب، وحق لازم ما طابت به انفس الورثة، وكل من ذهب إلى انها منسوخة قال: ان الرزق ليس بواجب[4].

في الآية قولان: الأوّل: انها منسوخة بالرواية المنسوبة للإمام الصادق7 والثاني: محكمة وغير منسوخة.

ويرى البحث انها محكمة لأن آية الفرائض تعين سهام الورثة وآية: ﴿**وَإِذَا حَضَرَ القِسْمَةَ**﴾ تأمر باعطاء اولى القربى واليتامى والمساكين الحاضرين قسمة التركة شيئاً مادام الحاضرين غير وارثين وهو على وجه الندب، لان لو كان واجباً لشاع وجوبه لأنه امر مالي يبتلى به كل وارث فكيف يخفى حكمه، فلا موجب للنسخ وخاصة ان الرزق مندوب هنا.

وما ورد عن الإمام الصادق7 إما أن يكون منسوب إليه ولم يقله، وإما أن يكون قد أراد النسخ بمعناه العام الذي من جملته تخصيص العام، والله العالم .

([1]) النساء/ 8.
([2]) العياشي: 1/ 222، الفيض الكاشاني: تفسير الصافي: 1/ 425، الحر العاملي: وسائل الشيعة: 26/ 71.
([3]) القمي: تفسير القمي: 1/ 131 - 132.
([4]) الطوسي: التبيان: 3/ 122.

6- في قوله تعالى: ﴿**وَاللاتِي يَأتِينَ الفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي البُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ المَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللّهُ لَهُنَّ سَبِيلا * وَاللَّذَانِ يَأتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللّهَ كَانَ تَوَّاباً رَحِيماً**﴾ [1].

عن أبي بصير عن أبي عبد الله7 قال: سألته عن هذه الآية ﴿**وَاللاتِي يَأتِينَ الفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ**﴾ إلى ﴿**سَبِيلا**﴾.قال: (**هذه منسوخة**)، قال: قلت: كيف كانت؛ قال: (**كانت المرأة اذا فجرت فقام عليها اربعة شهود ادخلت بيتاً ولم تحدث ولم تكلم ولم تجالس واوتيت فيه بطعامها وشرابها حتى تموت**)، قلت: فقوله: ﴿**أَوْ يَجْعَلَ اللّهُ لَهُنَّ سَبِيلا**﴾، قال: (**جعل السبيل الجلد والرجم والامساك في البيوت**)، قال: قوله تعالى: ﴿**وَاللَّذَانِ يَأتِيَانِهَا مِنْكُمْ**﴾، قال: (**يعني البكر اذا اتت الفاحشة التي اتتها هذه الثيّب ﴿فَآذُوهُمَا﴾**، قال: (**تحبس فأن تابا أو اصلحا فأعرضوا عنهما ان الله كان تواباً رحيماً**)[2].

وعن اسماعيل بن جابر عن أبي عبد الله، عن آبائه، عن امير المؤمنين (صلوات الله عليهم أجمعين)– في حديث الناسخ والمنسوخ- قال: كان في شريعتهم في الجاهلية ان المرأة اذا زنت حبست في بيت واقيم بأودها حتى يأتيها الموت، واذا زنا الرجل نفوه عن مجالسهم وشتموه وآذوه وعيّروه، ولم يكونوا يعرفون غير هذا، قال الله تعالى في اول الإسلام: ﴿**وَاللاتِي يَأتِينَ الفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي البُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ المَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللّهُ لَهُنَّ سَبِيلا * وَاللَّذَانِ يَأتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللّهَ كَانَ تَوَّاباً رَحِيماً**﴾.

فلما كثر المسلمون وقوي الإسلام واستوحشوا امور الجاهلية انزل الله تعالى الآية الكريمة ﴿**الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللّهِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ المُؤْمِنِينَ**﴾ [3] فنسخت هذه آية الحبس والاذى[4].

الرواية الاولى والثانية عن الآمام جعفر الصادق7 وفيها اقوال من حيث انها منسوخة وغير منسوخة.

القول الأوّل: ان هذه الآية والتي بعدها منسوختان بآية الزاني والزانية.

([1]) النساء / 15 - 16.
([2]) العياشي: تفسير العياشي: 1/ 227 - 228، القمي: تفسير القمي: 1/ 131 - 132، الطوسي: التبيان: 3/ 142، الفيض الكاشاني: تفسير الصافي: 1/ 430.
([3]) النور/ 2.
([4]) الطبرسي: مجمع البيان: 3/ 39 - 40، الحر العاملي: وسائل الشيعة: 28/ 67، المجلسي: بحار الأنوار: 9/ 6.

القول الثاني: ان كل آية من الآيات الثلاث (15-16) من سورة النساء وآية (2) من سورة النور مستقلة عن الآخرى من حيث الموضوع فالآية (15) خاصة ببيان عقوبة جريمة السحاق وهي جريمة خاصة بالنساء، والآية (2) من سورة النور خاصة بجريمة مشتركة بين الذكور والاناث وهي جريمة الزنى.

القول الثالث: الآية (15) مخصوصة بالثيّب والآية (16) مخصوصة بالبكر وقد نسخت كلتاهما بحكم الجلد والرجم.

ونحن نميل إلى القول الثاني وهو ان لا نسخ واقع بين الآيات الثلاث وهو ما يذهب إليه السيد الخوئي1.[1]

1- في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ**﴾[2].

عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله7 في حديث طويل قال: (**ان اللهﷻ فرض على المؤمن في اول الأمر ان يقاتل عشرة من المشركين، ليس له ان يولي وجهه عنهم ومن ولاهم يومئذ دبره فقد تبوأ مقعده من النار، ثم حولهم عن حالهم رحمة منه لهم، فصار الرجل منهم عليه ان يقاتل رجلين من المشركين تخفيفاً من اللهﷻ فنسخ الرجلان العشرة،[3] بالآية التي بعدها وهي قوله تعالى: ﴿الآنَ خَفَّفَ اللّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾[4].

ويرى البحث ان الآية منسوخة بالآية التي بعدها ولعدة أسباب:

أوّلاً: كثرة عدد الاحاديث الواردة فيها والتي تثبت كون الآية منسوخة بالآية التي تليها.

ثانياً: ان الأمر الذي جاء في الآية الثانية يغاير ويباين الأمر الذي جاء في الآية الأولى بأعتبار ان الأمر الأوّل اشد من الثاني واصعب فلا بد من القول بالنسخ.

ثالثاً: ان الأمر الذي يؤكد لنا ان الآية منسوخة بالآية التي بعدها هو ان المستفاد من الآية الاولى يوجب على النبي7 تحريض المؤمنين على القتال وترغيبهم في الجهاد بذكر الثواب عليه وذكر ما وعدهم الله من الظفر، ويستفاد ايضاً منها انه يجب على المؤمنين قتال

([1]) الخوئي : البيان :286-287.
([2]) الانفال/ 65.
([3]) الكليني: الكافي: 5/ 65، الفيض الكاشاني: تفسير الصافي: 2/ 313.
([4]) الانفال/ 66.

الكفار اذا كان عددهم عشر عدد الكفار وان يثبتوا في الحرب ولا يفروا ثم خفف الله تعالى عليهم فأوجب عليهم القتال اذا كان عدد الكفار ضعف عدد المؤمنين فلو زاد الكفار على ذلك لم يجب على المؤمنين المقاومة ويجوز الفرار.

وعلى هذا نقول ان الآية ناسخة للأولى وانها نزلت بعدها وان كانت بحسب الترتيب القرآني متصلة بالأولى والناسخ يشترط ان يكون متأخراً في الزمان لا في ترتيب الكتاب.

8- عن الصادق7 في حديث الناسخ والمنسوخ، ان رسول الله7 لما هاجر إلى المدينة آخى بين اصحابه من المهاجرين والانصار وجعل المواريث على الاخوة في الدين لا في ميراث الارحام وذلك قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُوْلَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ**﴾[1] إلى قوله سبحانه: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا**﴾ فاخرج الاقارب من الميراث واثبته لأهل الهجرة، وأهل الدين خاصة، ثم عطف بالقول، فقال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إلا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ**﴾[2].

فكان من مات من المسلمين يصير ميراثه وتركته لأخيه في الدين دون القرابة والرحم والوشيجة، فلما قوي الإسلام انزل الله: ﴿**النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُوْلُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إلا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفاً كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُوراً**﴾[3] فهذا المعنى نسخ آية الميراث[4].

وبهذا يمكن ان نقول ان الإمام جعفر الصادق7 كان رأيه في الناسخ والمنسوخ مقتصراً على ما تواتر عليه القول عند المحققين وهو يؤيد الرأي القائل بقلة الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم ولم يرد الا في مواضع قليلة من القرآن الكريم والتي اقتضتها مصلحة الإسلام في وقت من اوقات نشر الدعوة الإسلامية.

وكان ابرز مظاهر النسخ هو آية النجوى في قوله تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[5].

([1]) الانفال/ 72.
([2]) الانفال/ 73.
([3]) الاحزاب/ 6.
([4]) الطوسي: التبيان: 8/ 318، الفيض الكاشاني: تفسير الصافي: 4/ 167، المجلسي: بحار الأنوار: 90/ 8.
([5]) المجادلة /12.

فقد ذهب اكثر العلماء الى نسخها بقوله تعالى : ﴿**أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾[1].

(فقد استفاضت الروايات من الطريقين : ان الاية لما نزلت لم يعمل بها غير علي 7 فكان له دينار فباعه بعشرة دراهم، فكان كلما ناجى الرسول7 قدّم درهماً حتى ناجاه عشرُ مرات) [2].

([1]) المجادلة /13.
([2]) الخوئي : البيان : 374.

أسباب النزول

أسباب النزول

1- توطئه.
2- تعريف أسباب النزول.
3- اقسام أسباب النزول.
4- عائدية معرفة أسباب النزول.
5- العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.
6- ما أثر عن الإمام الصادق7 في أسباب النزول.

أسباب النزول:

توطئه:

كان رسول الله7 لا يملك اختيار الوقت الذي ينزل فيه القرآن عليه، فذلك الأمر مرتبط بمشيئة الله سبحانه وتعالى، وما كان على الرسول الا البلاغ المبين، ولهذا القرآن ينزل على رسول الله7 في السفر والحضر وفي الليل والنهار قائماً وقاعداً وماشياً وراكباً، دون ان يكون له في ذلك اختيار وكان المسلمون دائماً يسألون رسول الله7 وكذلك من غير المسلمين، فربما اجاب من فوره وربما انتظر نزول الوحي جبرائيل7 بالقرآن مبيناً الجواب اوكاشفاً عن الحكم.

وقد نزلت كثير من الآيات حول سؤال النبي7 كما في قوله تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنْ الأهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالحَجِّ**﴾[1] وقوله تعالى:﴿**يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ**﴾[2] وقوله تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنْ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي**﴾[3] وقوله تعالى: ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي**﴾[4].

اذا تدبرت هذه الآيات تجد ان نزولها نتيجة سؤال وجه إلى رسول الله7 وربما تجد ان الآية نزلت بعد وقوع حادثة، أو مشكلة حدثت في المجتمع الإسلامي وقت نزولها،[5] ففي العياشي عن علي بن ابراهيم عن أبي عبد الله7 قال: سألته عن قوله: ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ القُرْآنُ**﴾[6] كيف انزل فيه القرآن، وانما انزل في طوال عشرين سنة من اوله إلى آخره فقال7:(**نزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان إلى البيت المعمور، ثم انزل من البيت المعمور في طول عشرين سنة**) ثم قال: «**قال النبي7 نزلت صحف ابراهيم في اول ليلة من شهر رمضان وانزلت التوراة لست مضين من شهر رمضان وانزل الانجيل لثلاث عشر ليلة خلت من شهر رمضان، وانزل الزبور لثماني عشرة من رمضان وانزل القرآن لأربع وعشرين من شهر رمضان**»[7].

([1]) البقرة/ 189.
([2]) البقرة / 215.
([3]) الأعراف / 187.
([4]) الاسراء / 85.
([5]) ظ: د. محمد حسين الصغير / تأريخ القرآن: 55.
([6]) البقرة/ 85.
([7]) الكليني: الكافي: 2/ 629، العياشي: 1/ 80، المجلسي: بحار الأنوار: 20/ 106، الطبرسي: مجمع البيان: 2/ 14.

وعن عمرو الشامي عن أبي عبد الله7: قال:(**ونزل القرآن في اول ليلة من شهر رمضان فاستقبل الشهر بالقرآن**)[1] وعنه7: (**ان الله انزل جميع القرآن في ليلة القدر إلى السماء الدنيا ثم انزل على النبي بعد ذلك نجوماً في طوال عشرين سنة**)[2].

وانما وصف البحث أسباب النزول من علوم القرآن التشريعية، اذ لولاه لضل الناس إلى يومنا هذا يبيحون تناول المسكرات وشرب الخمور اخذا بظاهر قوله تعالى في سورة المائدة: ﴿**لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا**﴾ [3] فقد حكي عن عثمان بن مظعون وعمرو بن معد يكرب انهما كانا يقولان: الخمر مباحة، ويحتجان بهذه الآية، وخفي عليهما سبب نزولها، وكذلك لما نزل تحريم الخمر قالوا: كيف بأخواننا الذين ماتوا وهي في بطونهم وقد اخبرنا الله انها رجس، فأنزل الله تعالى: «**لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا**»[4] [5] .

يضاف إلى هذا كله تلك الآيات المشتملة على الاحكام الشرعية كما في قوله تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنْ الأَنْفَالِ قُلِ الأَنْفَالُ لِلّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللّهَ**﴾ [6] وقوله تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ**﴾[7].

فكل هذه الآيات اشتملت على جزء من الاحكام الشرعية، وان كان سبب النزول لا يقتصر على ذلك.

تعريف أسباب النزول:

عرف أسباب النزول بانه (امور وقعت في عصر الوحي واقتضت نزول الوحي بشأنها)[8].

وعرفه الزرقاني:(هو مانزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه ان مبينة لحكمه ايام وقوعه، والمعنى انه حادثة وقعت في زمن النبي7 أو سؤال وجه إليه، فنزلت الآية أو الآيات من الله تعالى ببيان ما يتصل بتلك الحادثة أو بجواب هذا السؤال)[9].

أو هو معرفة ما نزلت الآية أو الآيات بسببه متضمنة له أو مجيبة عنه أو مبينة لحكمه وزمن وقوعه[10].

([1]) المشهدي القمي: تفسير كنز الدقائق: 1/ 431.
([2]) الكليني: الكافي: 4/ 65 - 66، الطبرسي: مجمع البيان: 2/ 14.
([3]) المائدة/ 93.
([4]) المائدة/ 93.
([5]) الزركشي: البرهان: 1/ 28.
([6]) الانفال/ 1.
([7]) البقرة/ 217.
([8]) محمد باقر الحكيم: علوم القرآن: 38.
([9]) الزرقاني: مناهل العرفان: 1/ 76.
([10]) ظ : د. صبحي الصالح: مباحث في علوم القرآن: 132.

(ولمعرفة أسباب النزول أثر كبير في فهم الآية والتعرف على اسرار التعبير فيها لأن النص القرآني المرتبط بسبب معين للنزول تجئ صياغته وطريقة التعبير فيه وفقاً لما يقتضيه ذلكم السبب)[1].

(والنزول اما ان يكون ابتدائياً، أو على اثر سؤال أو حادث أو استفتاء، من كان، من كان منه ابتدائياً فيمكن اعتباره الاصل الأوّل في الدين والاساس في اركان التشريع العامة وما جاء عقب واقعة فأما ان يكون حكماً جديداً لا عهد لهم به أو نبأ مجهولاً عند السائلين، أو تفصيلاً في حدود أو فرائض اجملت من ذي قبل) [2]

بعد هذه التعريفات وبعد الاحاطة التأريخية بالازمان التي رافقت تلك الآية أو هذه وما وقع من خلالها من احداث، تستطيع ان تضع النصوص التشريعية في موضعها الزمني وفي اجوائها وملابساتها الخاصة، ومعرفة الملابسة وما انطوت عليه من قرائن قد تغير من دلالة نص بأكمله، ولهذا فاننا بأمس الحاجة لمعرفة أسباب النزول في الكتاب العزيز لما يلقي من اضواء على طبيعة الحكم[3].

([1]) محمد باقر الصدر: المدرسة القرآنية: 229.
([2]) د. محمد حسين الصغير: تأريخ القرآن: 52.
([3]) ظ: محمد تقي الحكيم: الأصول العامة للفقه المقارن: 554.

اقسام أسباب النزول:

لمعرفة أسباب النزول قسمان كما ذكرها الجعبري، حيث قال: (نزل القرآن على قسمين: قسم نزل ابتداء، وقسم نزل عقب واقعة أو سؤال)[1] وعلى هذا فأن أسباب النزول تقسم إلى:

1- ما انزله الله ابتداءً:

كاكثر الآيات المشتملة على قصص الامم الغابرة مع انبيائها أو وصف بعض الوقائع الماضية أو الاخبار الغيبية المستقبلة أو تصوير قيام الساعة أو مشاهد القيامة أو احوال النعيم و العذاب وهي في القرآن كثيرة انزلها الله لهداية الخلق إلى الصراط المستقيم وجعلها مرتبط بالسياق القرآني سابقة ولاحقة من غير ان تكون اجابة عن سؤال أو بياناً لحكم شيء وقع،[2] كما في قوله تعالى: ﴿**وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ**﴾[3] فقد روي عن الإمام الصادق7 انه ما ابتلاه الله به في نومه من ذبح ولده اسماعيل أبي العرب فأتمها ابراهيم7 وعزم عليها وسلم لأمر الله فلما عزم قال الله ثواباً له لما صدق وعمل بما امره الله ﴿**إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً**﴾[4] الآية[5] وكقوله تعالى ﴿**وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ القَوَاعِدَ مِنْ البَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ**﴾[6].

فقد ورد عن أبي سلمة عن أبي عبد الله7 انه قال: « **ان الله انزل الحجر الاسود من الجنة لأدم وكان البيت درة بيضاء فرفعه الله تعالى إلى السماء وبقي اساسه فهو حيال هذا البيت وقال يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يرجعون إليه ابداً فامر الله سبحانه ابراهيم واسماعيل ان يبنيا البيت على القواعد**»[7] فأن ذلك ليس من أسباب النزول في شيء بل هو من باب الاخبار عن الوقائع الماضية كذكر قصة ابراهيم مع ولده اسماعيل8 أو قصة بناء البيت ونحو ذلك.

2- قسم نزل عقب واقعة أو سؤال:

وفي هذا القسم يكون سبب نزول الآيات القرآنية قاصراً على امرين.

الأمر الأوّل: ان تحدث حادثة فيتنزل القرآن الكريم بشأنها.

([1]) السيوطي: الاتقان: 1/ 28.
([2]) د. صبحي الصالح: مباحث في علوم القرآن: 142.
([3]) البقرة / 142.
([4]) البقرة / 142.
([5]) الطبرسي: مجمع البيان: 1/ 373.
([6]) البقرة / 127.
([7]) العياشي: 1/ 60، الطبرسي: مجمع البيان: 1/ 387، الزركشي: البرهان: 1/ 155، الفيض الكاشاني: تفسير الصافي: 1/ 139.

وذلك كالذي روي عن سماعه عن أبي عبد الله7 قال: سألته عن قول الله: ﴿**أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**﴾[1] قال: (**نزلت في خوات بن جبير وكان مع رسول الله7 في الخندق وهو صائم فأمسى على ذلك وكانوا من قبل ان هذه الآية اذا نام احدهم حرّم عليه الطعام، فرجع خوات إلى أهله حين امسى فقال عندكم طعام ؟ فقالوا: لا تنم حتى نصنع لك طعامك، فأتكأ فنام فقالوا: قد فعلت ؟ قال: نعم ، فبات على ذلك واصبح فغدا إلى الخندق فجعل يغشى عليه فمر به رسول الله7 فلما رآى الذي به سأله فأخبره كيف كان امره، فنزلت هذه الآية ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ إلى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنْ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنْ الْفَجْرِ﴾ الآية**[2].

الأمر الثاني: ان يسأل رسول الله7 عن شيء فيتنزل القرآن ببيان الحكم فيه كالذي روي عن أبي عبد الله7 في قوله تعالى:﴿**إِلا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[3] قال: (**نزلت الآيات في رجل من الانصار يقال له حارث بن سويد بن الصامت وكان قتل المجذر بن زياد البلوي غدرا وهرب وارتد عن الإسلام ولحق بمكة، ثم ندم فأرسل إلى قومه ان يسألوا رسول الله7 هل لي من توبة؟ فسألوا فنزلت الآية إلى قوله: ﴿إِلا الَّذِينَ تَابُوا﴾ فحملها إليه رجل من قومه فقال اني اعلم انك لصدوق ورسول الله اصدق منك والله اصدق الثلاثة، ورجع إلى المدينة، وتاب وحسن اسلامه**)[4].

ولا يعني هذا ان يلتمس الانسان لكل آية سبباً فأن القرآن الكريم لم يكن نزوله وقفاً على الحوادث والوقائع، أو على السؤال والاستفسار بل كان يتنزل ابتداء، بعقائد الايمان، وواجبات الإسلام، وشرائع الله تعالى في حياة الفرد وحياة الجماعة.

([1]) البقرة / 187.

([2]) الكليني: الكافي: 4/ 89، العياشي: تفسير العياشي: 1/ 83، الطوسي: التبيان: 2/ 137 - 138، الطبرسي: مجمع البيان: 2/ 21، الفيض الكاشاني: تفسير الصافي: 1/ 225.

([3]) آل عمران/ 89.

([4]) الصنعاني: تفسير القرآن: 1/ 125، الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن: 3/ 460، الطوسي: التبيان: 2/ 519، الطبرسي: مجمع البيان: 2/ 338 - 339، الفيض الكاشاني: تفسير الصافي: 1/ 354.

عائدية معرفة أسباب النزول:

ولمعرفة أسباب النزول عوائد وفوائد اهمها:

1- معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع حكم من الاحكام، وادراك مراعاة الشرع للمصالح العامة في علاج الحوادث رحمة بالامة[1].

2- تخصيص حكم ما نزل ان كان بصيغة العموم بالسبب عند من يرى ان العبرة بخصوص السبب لا بعموم اللفظ[2].

وهذه المسألة وقع فيها خلاف سنوضحها لاحقاً انشاء الله وقد يمثل لهذا ما روي عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله7 في قوله تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الأَرْضِ**﴾[3].

قال: (**كان اناس على عهد رسول الله7 يتصدقون بشر ما عندهم من التمر الرقيق القشر الكبير النوى يقال له المعافارة، ففي ذلك انزل الله ﴿وَلا تَيَمَّمُوا الخَبيثَ مِنْهُ تُنفِقُون﴾**[4].

3- قيام الدليل على التخصيص في سياق اللفظ العام، والاجماع على عدم جواز اخراج السبب بالاجتهاد، بل اشترط بعضهم في السبب اثر يروى[5].

فاذا كان لفظ ما نزل عاماً وورد دليل على تخصيصه فمعرفة السبب تقصر التخصيص على ما عدا صورته، ولا يصح اخراجها، لأن دخول صورة السبب في اللفظ العام قطعي، فلا يجوز اخراجها بالاجتهاد لأن ظني[6] كما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ المُحْصَنَاتِ الغَافِلاتِ المُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللّهُ دِينَهُمُ الحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللّهَ هُوَ الحَقُّ المُبِينُ**﴾[7].

([1]) ظ: الزركشي: البرهان في علوم القرآن: 1/ 22.
([2]) ظ: السيوطي: الاتقان: 1/ 28.
([3]) البقرة/ 267.
([4]) العياشي: 1/ 148، الطوسي: التبيان: 2/ 320، الواحدي: اسباب النزول: 55 - 56، الطبرسي: مجمع البيان: 2/ 191، الفيض الكاشاني: تفسير الصافي: 1/ 297.
([5]) د. محي الدين رمضان: الجمان في علوم القرآن: 38.
([6]) مناع القطان: مباحث في علوم القرآن: 73.
([7]) النور / 23 - 25.

فأن هذه الآية نزلت في عائشة خاصة أو فيها وفي سائر ازواج النبي7 عن ابن عباس في قوله: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ المُحْصَنَاتِ**﴾ الآية نزلت في عائشة خاصة[1] وعن ابن عباس في هذه الآية ايضاً، هذه في عائشة[2] وازواج النبي7 ولم يجعل الله لمن فعل ذلك توبة وجعل لمن رمى امرأة من المؤمنات من غير ازواج النبي7 التوبة ثم قرأ: ﴿**وَالَّذِينَ يَرْمُونَ المُحْصَنَاتِ**﴾ إلى قوله: ﴿**إلا الَّذِينَ تَابُوا**﴾[3] [4].

وعلى هذا فأن قبول توبة القاذف وان كان مخصصاً لعموم قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ المُحْصَنَاتِ الغَافِلاتِ**﴾ لا يتناول بالتخصيص من قذف عائشة أو قذف سائر ازواج النبي7 فأن هذا لا توبة له (لأن دخول صورة السبب في اللفظ العام قطعي)[5].

4- الوقوف على معنى التنزيل من الآي العزيز وكشف الغموض الذي يكتنف بعض الآيات في تفسيرها ما لم يعرف سبب نزولها[6].

كقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الصَّفَا وَالمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللّهِ فَمَنْ حَجَّ البَيْتَ أوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ**﴾[7].

روي عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله7 في حديث حج البيت انه7 بعدما طاف بالبيت وصلى ركعتين قال7: « **ان الصفا والمروة من شعائر الله، فأبدأ بما بدأ الله**ﷻ **به، وان المسلمين كانوا يظنون ان السعي بين الصفا والمروة شيء صنعه المشركون فأنزل الله**ﷻ: ﴿**إِنَّ الصَّفَا وَالمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللّهِ فَمَنْ حَجَّ البَيْتَ أوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا**﴾[8].

وروي ايضاً عن أبي عبد الله7 قال: سألته عن السعي بين الصفا والمروة، فريضة أو سنة ؟ قال: (**فريضة**)، قال: قلت أليس الله يقول: ﴿**فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا**﴾، قال: (**كان ذلك في عمرة القضاء، وذلك ان رسول الله7 كان شرطه عليهم ان يرفعوا الاصنام فتشاغل رجل من اصحابه حتى اعيدت الاصنام، فجاؤوا إلى رسول الله7 فسألوه وقيل له: ان فلان لم يطف،**

([1]) الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 18/ 139، ابن كثير: تفسير القرآن العظيم: 3/ 287، القطب الراوندي: فقه القرآن: 2/ 390، الفيض الكاشاني: تفسير الصافي: 3/ 423.

([2]) في رواية أهل السنة ان المقذوفة في قصة الافك هي أم المؤمنين عائشة وروت الشيعة انها مارية القبطية أم ابراهيم التي اهداها المقوقس ملك مصر إلى النبي7: ينظر: الطباطبائي: الميزان: 15/ 88.

([3]) النور / 4 - 5.

([4]) الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 18/ 99 - 100، الطوسي: التبيان: 7/ 421.

([5]) مناع القطان: مباحث في علوم القرآن: 73.

([6]) ظ: د. محي الدين رمضان: الجمان في علوم القرآن: 38.

([7]) البقرة / 158.

([8]) الكليني: الكافي: 4/ 245، العياشي: 1/ 7، الطبرسي: مجمع البيان: 1/ 445.

وقد اعيدت الاصنام، وقال: فأنزل الله: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللّهِ فَمَنْ حَجَّ البَيْتَ أوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ أي والاصنام عليهما)[1].

5- معرفة اسم النازل فيه الآية وتعيين المبهم فيه[2] لكي يوضح سبب النزول من نزلت فيه الآية حتى لا تحمل على غيره بدافع الخصومة والتحامل كالذي ذكر في قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [3].

روي عن أبي عبد الله7 قال: (قال ابن عباس: (نزلت الآية في علي7 كانت معه اربعة دراهم فتصدق بواحد نهار وبواحد ليلاً وبواحد سراً وبواحد علانية)[4].

وفيما تقدم تبدو اهمية سبب النزول وعائديته التشريعية من وجه، وعائديته العامة من وجوه اخرى كما اوضح البحث ذلك .

([1]) العياشي: 1/ 69، الطوسي: التبيان: 2/ 44، الطبرسي: مجمع البيان: 1/ 445.
([2]) السيوطي: الاتقان: 1/ 29.
([3]) البقرة / 274.
([4]) الطوسي: التبيان: 2/ 357، الطبرسي: مجمع البيان: 2/ 204، القرطبي: الجامع لأحكام القرآن: 3/ 347، ابن كثير: تفسير القرآن العظيم: 1/ 333.

العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب:

لقد لاحظنا فيما مر علينا من امثلة انه كان هناك فرد وسبب خاص نزلت بشأنه الآية، لكنها عندما نزلت لم تتحدث بلغة المفرد، عن هذا الفرد، بل تحدثت بلغة الجمع التي تسمى لغة الاعمام أو العموم،[1] كقوله تعالى ﴿**وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إلا أَنفُسُهُمْ**﴾ إلى قوله تعالى: ﴿**إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ**﴾[2].

وقد سئل ابو عبد الله7 عن هذه الآية، فعن علي بن ابراهيم عن ابيه، قال: ان عباد البصري سأل ابا عبد الله7 وانا حاضر: كيف يلاعن الرجل المرأة، فقال ابو عبد الله7: «**ان رجلاً** [3] **من المسلمين اتى رسول الله7 فقال يا رسول الله، أرأيت لو ان رجلا دخل منزله، فوجد مع امرأته رجلا مجامعها، ما كان يصنع ؟ قال: فأعرض عنه رسول الله7 فأنصرف ذلك الرجل وكان ذلك الرجل هو الذي ابتلي بذلك من امرأته –قال- فنزل الوحي من عند الله تعالى بالحكم فيهما، فارسل رسول الله7 إلى ذلك الرجل فدعاه فقال له: انت الذي رأيت مع امرأتك رجلاً ؟ فقال: نعم، فقال له: انطلق فأتني بأمرأتك، فأن الله تعالى قد انزل الحكم فيك وفيها.**

قال: فأحضرها زوجها، فأوقفهما رسول الله7 ثم قال للزوج: اشهد اربع شهادات بالله انك لمن الصادقين فيما رميتها به –قال- فشهد، ثم قال له: اتقي الله، فأن لعنة الله شديدة، ثم قال له: اشهد الخامسة ان لعنة الله عليك ان كنت من الكاذبين –قال- فشهد، ثم امر به فنحي، ثم قال للمرأة: اشهدي اربع شهادات بالله ان زوجك لمن الكاذبين فيما رماك به –قال- فشهدت، ثم قال لها امسكي، فوعظها وقال لها: اتقي الله فأن غضب الله شديد، ثم قال لها اشهدي الخامسة ان غضب الله عليك ان كان زوجك من الصادقين فيما رماك به –قال- فشهدت، -قال- ففرق بينهما وقال لهما: لا تجتمعان بنكاح ابداً بعدما تلاعنتما[4].

وهذه الرواية التي تبين سبب نزول الآية توضح انها نزلت عامة بصيغة الجمع، فهل يقتصر تطبيقها على الفرد الذي نزلت بسببه فيكون عاماً اريد به خاص ولا نطبقها على

([1]) ظ: د. عبد المنعم النمر: علوم القرآن: 100.

([2]) النور / 6 - 9.

([3]) الرجل هو هلال بن أميّة (فعن ابن عباس: ان هلال ابن أميّة قذف امرأته عند النبي7 بشريك بن سمحاء، فقال النبي7: البينة والا حد في ظهرك، فقال: يا رسول الله اذا رأى احدنا على امرأته رجلاً ينطلق يلتمس البينة ؟ فجعل رسول الله7 يقول: البينة والا حد في ظهرك، فقال هلال: والذي بعثك بالحق اني لصادق، ولينزلن الله ما يبرأ ظهري من الحد، ونزل جبريل فأنزل عليه: ﴿**والذين يرمون ازواجهم**﴾ حتى بلغ « ان كان من الصادقين»، ينظر: البخاري: 3/ 159، الترمذي: سنن الترمذي: 5/ 12 - 13، ابن ماجة: سنن ابن ماجة: 1/ 668.

([4]) الكليني: الكافي: 6/ 163.

امثاله وتصبح الآية خاصة بمن نزلت فيه وتنتظر غيرها لغيره، أو اننا نطبقها على الفرد أو للسبب الشخصي الذي نزلت فيه وعلى كل من أو ما يشابه في الحال والاستقبال وتكون العبرة حينئذ بعموم اللفظ لا بخصوص السبب[1].

وقد اوضح الإمام الصادق7 بقوله لعمر بن يزيد لما سأله عن قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ**﴾[2] (**هذه نزلت في رحم آل محمد7 وقد تكون في قرابتك، فلا تكونن ممن يقول للشيء: انه في شيء واحد**)[3].

وروي عنه7 قوله: (**ولو ان الآية اذا نزلت في قوم ثم مات اولئك ماتت الآية لما بقي من القرآن شيء ولكن القرآن يجري اوله على آخره، ما دامت السماوات والارض، ولكل آية يتلوها منها من خير أو شر**)[4].

من خلال هاتين الروايتين يتبين ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فالحكم الذي يؤخذ من اللفظ العام يتعدى صورة السبب الخاص إلى نظائرها[5].

اي بمعنى ان الآية النازلة عامة بصيغة الجمع ولا يقتصر تطبيقها على الفرد الذي نزلت بسببه، فالحكم النازل اذا كان له سبب مباشر فأنه حكم له ولكل ما يشبه هذا السبب في كل وقت ومن اجل هذا وضع العلماء هذه القاعدة «العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب»[6].

([1]) د. عبد المنعم النمر: علوم القرآن الكريم: 100.
([2]) الرعد/ 21.
([3]) الكليني: الكافي: 2/ 156، المجلسي: بحار الأنوار: 71/ 130.
([4]) المجلسي: بحار الأنوار: 24/ 328.
([5]) مناع القطان: مباحث في علوم القرآن: 76.
([6]) ظ: د. عبد المنعم النمر: علوم القرآن الكريم: 100، مناع القطان: مباحث في علوم القرآن: 77، مجيب جواد الرفيعي: اسباب النزول في ضوء روايات أهل البيت:: 129.

ما أثر عن الإمام جعفر الصادق7 في أسباب النزول:

نعرض فيما يأتي نماذج ما أثر عن الإمام الصادق7 في أسباب النزول في كتب التفسير والحديث:

1- عن سيف بن عمير: قال: سألت ابا عبد الله7: ﴿**أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ**﴾[1]، قال: (**كان أبي يقول: نزلتُ في بني مدلج، اعتزلوا فلم يقاتلوا النبي7 لم يكونوا مع قومهم**)، قلت: فما صنع بهم ؟، قال: (**لم يقاتلهم النبي7 حتى فرغ من عدوه ثم نبذ اليهم على سواء**، قال: «**وحصرت صدورهم**» **هو الضيق**)[2].

هذه الرواية عن الإمام جعفر بن محمد الصادق استند فيها الإمام إلى رأي ابيه الإمام محمد باقر7 ويبدو انه أخذ ذلك مشافهة عنه، فهو يقول: قلت فما صنع بهم ؟ قال: لم يقاتلهم النبي7... الخ، وذلك ما يمثل رأيه ويستند عليه في بيان سبب النزول.

2- في سبب نزول قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ**﴾[3] عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله7 قال: (**لم يكن رسول الله7 يصوم في السفر تطوعاً ولا فريضة، يكذبون على رسول الله7، نزلت هذه الآية الكريمة ورسول الله بكراع الغميم**[4]**عند صلاة الفجر فدعا رسول الله7 باناء فشرب وامر الناس ان يفطروا فقال قوم: قد توجه النهار ولو صمنا يومنا هذا فسماهم رسول الله7 العصاة، فلم يزالون يسمون بذلك الاسم حتى قبض رسول الله7**[5].

ويرى البحث في هذه الرواية ان الإمام جعفر الصادق7 يرويها عن جده رسول الله7 والتي بين فيها ان رسول الله7 لم يكن يصوم في السفر لا تطوعاً ولا فريضة، وان الصوم عبادة قديمة ما اخلى الله تعالى امة من الامم عن ان يوجبها عليهم في كل الظروف وانهم كانوا لا يستطيعون اذا نام احدهم ان يفطر اي يحرم عليهم الطعام والشراب من وقت النوم إلى وقت النوم في حين نجد ان الله سبحانه وتعالى امر نبيه7 بوجوب الافطار في السفر والمرض والذي كان هو سبب النزول.

([1]) النساء/ 90.
([2]) العياشي: تفسير العياشي: 1/ 262، الفيض الكاشاني: تفسير الصافي: 1/ 483، الزركشي: البرهان: 1/ 8.
([3]) البقرة / 183.
([4]) كراع الغميم: موضع في الحجاز بين مكة والمدينة، وهو واد امام عسفان بثمانية اميال، ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان: 4/ 443.
([5]) العياشي: تفسير العياشي: 1/ 81، الطبرسي: مجمع البيان: 2/ 10، الحر العاملي: وسائل الشيعة: 10/ 176.

3- قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللّهُ لَكُمْ**﴾[1]

روي عن أبي عبد الله7 انه قال: «**نزلت في علي7، وبلال، وعثمان بن مظعون، فاما علي7 فانه حلف ان لا ينام بالليل ابداً الا ما شاء الله، واما بلال فانه حلف ان لا يفطر بالنهار ابداً واما عثمان بن مظعون فانه حلف ان لا ينكح ابداً**»[2].

وسبب النزول الآية الكريمة كما بينه الإمام الصادق7 انها نزلت في الإمام علي7 واثنان من اصحاب الرسول7 الذين حرموا ما احل الله تعالى من الطيبات بالاجتناب والامتناع عنه وان الله سبحانه وتعالى انزل هذه الآية ليبين لهم ان لا يحرموا على انفسهم حلالها وطيباتها فنزلت الآية.

4- في سبب نزول قوله تعالى: ﴿**أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ**﴾[3].

روي عن أبي عبد الله7 قال: «**ان الملائكة سألت الله تعالى ان يجعل الخليفة منهم، وقالوا: نحن نقدسك ونطيعك ولا نعصيك كغيرنا قال فلما اجيبوا بما ذكر في القرآن الكريم علموا انهم تجاوزوا ما لهم فلاذوا بالعرش استغفاراً فأمر الله تعالى آدم بعد هبوطه ان يبني له في الارض بيتاً يلوذ به المخطئون كما لاذ بالعرش الملائكة المقربون**»[4].

وهنا نفهم ان سبب النزول كما جاء في رواية الإمام الصادق7 ان الله سبحانه وتعالى لا يصدر عنه القبيح ولكن يصدر عنه الذي يفيد الناس لأنه اعرف بمصالح العباد، وكذلك إن الله سبحانه وتعالى اراد ان يذكرنا بنعمته علينا بخلق ابينا آدم7 وما اعطاه من الفضيلة، ولذلك الغرض من انزاله إلى الدنيا وحقيقة جعل الخلافة في الارض وما هي آثارها وخواصها.

([1]) المائدة/ 87.
([2]) القمي: تفسير القمي: 1/ 179، الطبرسي: مجمع البيان: 3/ 405، القرطبي: الجامع لأحكام القرآن: 2/ 91، الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن: 6/ 112، الحويزي: تفسير نور الثقلين: 1/ 54.
([3]) البقرة/ 30.
([4]) الطوسي: التبيان: 1/ 136، الطبرسي: مجمع البيان: 1/ 149 - 150، الحويزي: نور الثقلين: 1/ 54.

5- قوله تعالى: ﴿**سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنْ النَّاسِ مَا وَلاَّهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلّهِ المَشْرِقُ وَالمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاط مُسْتَقِيم**﴾[1].

عن علي بن ابراهيم باسناده عن الصادق7 قال: «**تحولت القبلة إلى الكعبة بعدما صلى النبي7 ثلاث عشرة سنة إلى بيت المقدس، وبعد مهاجرته إلى المدينة المنورة صلى عليه الصلاة والسلام إلى بيت المقدس سبعة اشهر - قال-: ثم وجهه الله إلى الكعبة، وذلك ان اليهود كانوا يعيرون رسول الله7 ويقولون له: انت تابع لنا، تصلي في قبلتنا، فأغتم رسول الله7 مع ذلك غماً شديداً، وخرج في جوف الليل ينظر إلى آفاق السماء ينتظر من اللهﷻ في ذلك الأمر، فلما اصبح وحضرت وقت صلات الظهر، كان في مسجد بني سالم قد صلى من الظهر ركعتين، فنزل عليه جبرائيل وأخذ بعضديه وحوله إلى الكعبة، وانزل عليه: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرَامِ﴾[2] وكان قد صلى ركعتين إلى بيت المقدس وركعتين إلى الكعبة، فقالت اليهود والسفهاء: ﴿مَا وَلاَّهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾**[3].

في سبب نزول هذه الآية يذكر الإمام الصادق7 المدة التي بقي عليها المسلمون حيث انهم كانوا بمكة ثلاث عشرة سنة يصلون إلى بيت المقدس ليتميزوا عن المشركين الذين يطوفون بالبيت وعندما هاجر النبي7 إلى المدينة فبعد سبعة اشهر حول وجهه الكعبة حتى يتميز المسلمون عن اليهود الذين يتوجهون إلى بيت المقدس كما اريد في الأوّل اي يتميزوا من كفار قريش فنزلت الآية الكريمة.

3- قوله تعالى: ﴿**سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأمَنُوكُمْ وَيَأمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا**﴾[4].

عن الصادق7 (**نزلت في عُيينه بن حصن الفزاري، اجدبت بلادهم فجاء رسول الله7 ووادعه على ان يقيم ببطن نخلة ولا يتعرض له، وكان منافقاً ملعوناً، وهو الذي سماه رسول الله7: الاحمق المطاع في قومه**)[5].

([1]) البقرة/ 142.
([2]) البقرة/ 144.
([3]) القمي: تفسير القمي: 1/ 62 - 63، الواحدي: اسباب النزول: 26، الطبرسي: مجمع البيان: 1/ 414 - 415، مجيب الرفيعي: اسباب النزول: 17.
([4]) النساء/ 91.
([5]) القمي: تفسير القمي: 1/ 147، الطبرسي: مجمع البيان: 3/ 154، الفيض الكاشاني: تفسير الصافي: 1/ 482، مجيب الرفيعي: اسباب النزول: 17.

نجد في سبب نزول هذه الآية الكريمة أنها نزلت في هذا الرجل وقومه وانهم كانوا يأتون النبي7 فيسلمون عليه ثم يرجعون إلى قريش فيرتكسون في الاوثان يريدون بذلك الفتنة، والمراد بالفتنة هنا الشرك بالله فكلما دعوا إلى الكفر اجابوا ورجعوا إليه وكذلك ان يؤمنوا قومهم ويأمنوا النبي7 فأبى الله ذلك عليهم.

4- عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله7 قال: سمعته يقول في هذه الآية ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ**﴾[1].

قال: «**نزلت في العباس وعقيل ونوفل، وقال: ان رسول الله7 نهى يوم بدر ان يقتل احد من بني هاشم وابو البختري فأسروا، فارسل علياً، فقال: انظر من ههنا من بني هاشم، قال: فمر علي على عقيل بن أبي طالب فجاز عنه، وقال: فقال له يا ابن أم علي اما والله لقد رأيت مكاني، قال: فرجع إلى رسول الله7 فقال له: هذا ابو الفضل في يد فلان وهذا عقيل في يد فلان وهذا نوفل في يد فلان، يعني نوفل بن الحارث، فقام رسول الله7 حتى انتهى إلى عقيل فقال له: يا ابا يزيد قتل ابو جهل، فقال: اذا لا تنازعون في تهامة، قال: ان كنتم اثخنتم القوم والا فأركبوا اكتافهم، قال: فجيء بالعباس فقيل له افد وافد ابني اخيك، فقال: يا محمد تركتني اسأل قريش في كفي، قال: اعط مما خلفت عند أم الفضل وقلت لها: ان اصابني شيء في وجهي فانفقيه على ولدك ونفسك قال: يا ابن اخي من اخبرك بهذا ؟ قال: اتاني به جبرائيل من عند الله، فقال: ومحلوفة ما علم بهذا احد الا انا وهي، واشهد انك رسول الله7، قال: فرجع الاسارى كلهم مشركين الا العباس وعقيل ونوفل بن الحارث، وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الأَسْرَى﴾ إلى آخرها**»[2].

يتبين من الرواية ان سبب النزول هو خطاب الله سبحانه وتعالى لنبيه7 وامره له بأن يقول لمن وقع في يده من الاسرى وسماه الله سبحانه وتعالى في يده لأنه بمنزلة ما قبض في يده بالاستيلاء عليه، وان الله يعلم ما في قلوبكم من خير اي من اسلم واخلص وله رغبة في الايمان وصحة نيته فسوف يعطيه الله خيراً كثيراً.

وقد روي عن العباس بن عبد المطلب انه قال: (نزلت هذه الآية فيّ وفي اصحابي، كان معي عشرون اوقية ذهباً فأخذت مني فاعطاني الله مكانها عشرين عبداً كل منهم

([1]) الانفال/ 70.

([2]) العياشي: 2/ 68، الواحدي: اسباب النزول: 162، الفيض الكاشاني: تفسير الصافي: 2/ 314 - 315.

يضرب بمال كثير وادناهم يضرب بعشرين الف درهم مكان العشرين اوقية واعطاني زمزم وما احب ان لي بها جميع اموال أهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربي)[1].

5- في سبب نزول قوله تعالى: ﴿**فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ**﴾[2].

عن عمار بن سويد قال: سمعت ابا عبد الله7 يقول في هذه الآية ﴿**فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ**﴾ ، فقال: «**ان رسول الله7 لما نزل قديداً قال لعلي7 ياعلي، اني سألت ربي ان يوالي بيني وبينك ففعل وسألت ربي ان يؤاخي بيني وبينك ففعل، وسألت ربي ان يجعلك وصيي ففعل، فقال رجلان من قريش والله لصاع من تمر في شن بالٍ احب الينا مما سأل محمد ربه فهلا سأل ربه ملكاً يعضده على عدوه، أو كنزاً يستغني به عن فاقته ؟ والله ما دعاه إلى حق ولا باطل الا اجابه إليه، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ ﴾إلى آخر الآية**[3].

هذه الرواية عن الإمام جعفر الصادق7 عن آبائه عن جده رسول الله7 والتي يأمره الله سبحانه وتعالى فيها بتبليغ الوحي غير مبالٍ بمقالتهم ولا ملتفت إلى فعالهم من استكبارهم واستهزائهم، وان هذا الخطاب من اللهﷻ إلى نبيه7 ويحثه على اداء جميع ما بعث به واوحى إليه ينهاه عن كتمانه ويشجعه على ادائه وان لا يكون الأمر عظيماً على قلبه يضيق به صدره، فأن وبال ذلك عاد عليهم.

والبحث هنا يطرح تساؤلاً ؟ ما هذا الأمر الذي يتردد به الرسول الاكرم7 عن تبليغه ويضيق به صدره وان الله سبحانه وتعالى يحثه عليه.

نرى ان الأمر لا يعدو النص على ولاية امير المؤمنين7 على المسلمين.

6- عن أبي يعقوب، عن أبي عبد الله7، قال: سألته عن قول الله: ﴿**وَلَوْلا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلا**﴾[4] قال: (**لما كان يوم الفتح اخرج رسول الله7 اصنام من**

([1]) الطبرسي: مجمع البيان: 4/ 495، النحاس: معاني القرآن: 3/ 172.
([2]) هود/ 12.
([3]) العياشي: 2/ 141، الكليني: الكافي: 8/ 378، الطبرسي: مجمع البيان: 5/ 249، مجيب الرفيعي: اسباب النزول: 100.
([4]) الاسراء / 74.

المسجد وكان منها صنم على المروة فطلبت إليه قريش ان يتركه، وكان مستحياً فهم بتركه ثم امر بكسره فنزلت هذه الآية الكريمة)[1].

يرى البحث ان الشارع المقدس قد أحاط الرسول الكريم7 برعايته سبحانه وتعالى وتثبيته بالعصمة من كل زلل وان النبي7 وجميع الانبياء معصومون في كل الأمور التي تتعلق بتبليغ الرسالة أو في الأمور التي تتعلق بحياة النبي7 ولهذا نجد ان النبي7 لما نزلت هذه الآية يقول: ((**اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفة عين ابداً**)) [2].

10- في سبب نزول قوله تعالى: ﴿**عَبَسَ وَتَوَلَّى * أنْ جَاءَهُ الأعْمَى**﴾[3] روي عن الصادق7 انها نزلت في رجل من بني أميّة، كان عند النبي7 فجاء ابن أم مكتوم، فلما رأى تقذر منه وعبس وجهه وجمع نفسه، واعرض بوجهه عنه فحكى الله سبحانه وتعالى ذلك عنه وانكره عليه[4].

في بعض التفاسير يتهمون الرسول7 في سبب نزول هذه الآية بانه عبس عندما جاءه ابن أم مكتوم[5].

والحقيقة ان النبي7 أجل وأكرم عن هذه الصفات، وكيف يصف بالعبوس والتقطيب وقد وصفه الله تعالى بكتابه الكريم ﴿**وَإنَّكَ لَعَلى خُلُق عَظِيم**﴾[6] وقوله سبحانه وتعالى ﴿**وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ القَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**﴾[7] وكيف يعرض الرسول7 عمن وصف بالايمان وحسن الأخلاق حتى ولو كان اعمى.

ويميل البحث إلى ان الذي عبس هو ذلك الرجل من بني أميّة ولم يذكر الإمام7 اسم هذا الرجل بالذات، إذ قد يسبب ذلك حرجاً لاضروره له .

([1]) العياشي: تفسير العياشي: 2/ 306، الطبرسي: مجمع البيان: 6/ 277، الفيض الكاشاني: تفسير الصافي: 3/ 208.
([2]) الطوسي : التهذيب : 99/3 ، المجلسي : البحار : 77/99.
([3]) عبس / 1 - 2.
([4]) الطبرسي: مجمع البيان: 10/ 266، الفيض الكاشاني: تفسير الصافي: 5/ 284، مجيب الرفيعي: اسباب النزول: 228.
([5]) ظ: ابن جرير الطبري: جامع البيان: 30/ 66، السيوطي: الدر المنثور: 6/ 314.
([6]) القلم/ 4.
([7]) آل عمران / 159.

الفصل الثاني
علوم القرآن الموضوعية

1- العام والخاص.
2- المطلق والمقيد.
3- المجمل والمبين.

العام والخاص:

بين يدي الموضوع:

أولاً: العام:

أ- تعريف العام.
ب- صيغ العموم.
ج- دلالة العام.
د- اقسام العام.
ه- الفرق بين العام الذي اريد به الخصوص والعام المطلق.

ثانيا: الخاص:

أ- تعريف الحاص.
ب-اقسام الخاص.
1- المخصص المتصل.
2- المخصص المنفصل.

ثالثا: ما اثر عن الامام جعفر الصادق7 في العام والخاص.

العام والخاص

بين يدي الموضوع:

للبيان العربي والتعبير القراني مظاهر في تلوين الخطاب وبيان المقاصد والغايات ومن مظاهره قوة اللغة واتساع مادتها.

وللنظم التشريعية والاحكام الدينية مقاصد تهدف اليها، وقد يجتمع للحكم التشريعي خصائص تجعله عاما يشمل كل الافراد، وينطبق على جميع الحالات وقد يكون لذلك القصد غاية خاصة.

وفي القران الكريم تعابير تعم جميع المكلفين بلا استثناء والفاظ تخص فريقا دون فريق اخر.

واحيانا يقع التشابه بين ما هو عام وخاص فينشا عن ذلك الخلاف بين الفقهاء، ولكن غالبا ما يكون هذا الخلاف هينا أو لفظياً اذ كثيرا ما تكون القرائن على التخصيص والتعميم ظاهرة جلية لا يتاتى معها خلاف.

والقران الذي نزل بلسان عربي مبين، فيه الفاظ يعبر فيها عن العام وهي الالفاظ التي وضعها العرب لافادة الشمول والاستغراق، وفيه الفاظ يعبر فيها عن الخاص، وهو اللفظ الموضوع للدلالة على فرد واحد مثل محمد، أو احد بالنوع مثل رجل، أو على افراد محصورة الكم والنوع والعدد كأثنين وعشرة الاف وقوم وامه.

ومعرفة الخاص والعام ضرورة للذين يدرسون علوم القرأن بصورة عامة ولاهل الاجتهاد والفتوى بصورة خاصة، لان القطع بصحة الاحكام متوقف عليها .

وفيما يلي بيان الفرق بين العام والخاص وانواع كل منهما وما يتعلق بهما من الاحكام.

اولا: العام:

أ- تعريف العام:

العام ((هو اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له بحسب وضع واحد)) [1] وعرفه السيوطي (ت: 911هـ) ومن تابعه ((لفظ يستغرق الصالح له من غير حصر)) [2] .

وعرفه الشيخ المظفر ((هو اللفظ الشامل بمفهومة لجميع ما يصلح انطباق عنوانه عليه في ثبوت الحكم له، وقد يقال للحكم انه عام ايضا باعتبار شموله لجميع افراد الموضوع)) [3] .

وقد اعترض الامدي على التعريف الاول (للعام) وعرفه ((هو اللفظ الواحد الدال على مسميين فصاعدا مطلقا معا)) [4] ووافقه الغزالي في هذا التعريف . [5]

واستطاع الدكتور الصغير ان يضع للعام تعريفا يحدد فيه قاعدة نستطيع من خلالها معرفة العام حيث قال ((والعام كل ما اشير إليه بادوات العموم (من، ما، كل، جميع، ال التعريف ...الخ) فما سبقه بعض هذه الحروف والادوات والصيغ يكون عاما)) [6] .

ويرى البحث ان العام عرف بتعريفات عديدة وقد وقع الاشكال فيها ولكن اصح التعاريف واقربها هو: ما يكون شاملا لجميع ما يصلح ان ينطبق عليه، وانه يدل على جميع الافراد التي يمكنه ان يحكي عنها . [7]

ففي قوله تعالى: ﴿**وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى**﴾[8] فلفظ (رجل) ليس بعام لانه يدل على فرد واحد بذاته، وكقوله تعالى ﴿ **فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ**﴾[9] .

فلفظ (رجلين) ليس بعام لانه يدل على شخصين معينين، ومثل ذلك يقال في (رجال)

([1]) السيد المرتضى : الذريعة : 196/1 ، الطوسي : عدة الاصول : 273/1 ، المحقق الحلي : معارج الاصول : 81، العلامة الحلي : مبادئ الاصول : 120 ، الرازي : المحصول : 513/1-514.

([2]) السيوطي : الاتقان : 16/2 ، د. صبحي الصالح : مباحث في علوم القرآن : 349.

([3]) محمد رضا المظفر : اصول الفقه : 121/1.

([4]) الامدي : الاحكام : 195/2-196.

([5]) الغزالي : المستصفى : 224.

([6]) د. محمد حسين الصغير : مصطلاحات اساسية في علوم القرآن : مجموعة محاضرات القيت على طلبة الدراسات العليا – جامعة الكوفة.

(7) المرجع السابق نفسه.

([8]) يّس/20.

([9]) القصص/15.

في قوله تعالى: ﴿**وَعَلَى الأعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلا بِسِيمَاهُمْ**﴾ [1] وفي (امه) في قوله تعالى: ﴿ **لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ**﴾ [2] وفي (الف) في قوله تعالى: ﴿ **فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْف مِنْ المَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ**﴾ [3] لان هذه الالفاظ تدل على كمية محصورة أو عدد معين ولا تدل على الشمول والاستغراق فليس فيها اذن معنى العموم .[4]

اما التي فيها معنى العام فقوله تعالى: ﴿ **وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إلا عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَاب مُبين**﴾ [5] وقوله تعالى: ﴿ **مَنْ جَاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَى إلا مِثْلَهَا وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ** ﴾ [6] وقوله تعلى: ﴿ **وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ**﴾ [7] وقوله تعالى ﴿ **إِنْ كُلُّ نَفْس لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ** ﴾ [8] وقوله تعالى ﴿ **كُلُّ نَفْس ذَائِقَةُ المَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إلا مَتَاعُ الغُرُور**﴾ [9] .

وهذا كله من العام، ومعناه شمول كل الافراد واستغراقه لها .

ب- صيغ العموم:

ذهب اكثر العلماء الى ان هناك صيغا وضعت في اللغة للدلالة حقيقة على العموم، وتستعمل مجازا فيما عداه، وفيما يلي ذكر اهم هذه الصيغ اجمالا:

1- الجمع المعرف بـ(الـ) [10]:

كقوله تعالى: ﴿**وَالمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوء**﴾ [11] وقوله تعالى: ﴿**وَالوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ**﴾ [12] وقوله تعالى: ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ المُؤْمِنُونَ**﴾ [13] وقوله تعالى: ﴿ **وَاللّهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ**﴾ [14] .

([1]) الاعراف/46.
([2]) آل عمران /113.
([3]) الانفال /9.
([4]) ظ : د. صبحي الصالح : مباحث في علوم القرآن : 349.
([5]) هود /6.
([6]) الانعام/160.
([7]) يّس/32.
([8]) الطارق/4.
([9]) آل عمران /185.
([10]) السيوطي : الاتقان : 16/2 ، محمد باقر الصدر : دروس في علم الاصول : 244/1.
([11]) البقرة /228.
([12]) البقرة/233.
([13]) المؤمنون/1.
([14]) آل عمران /134.

2- الجمع المعرف بالاضافة: [1]

مثل قوله تعالى: ﴿ **خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا**﴾ [2] وقوله تعالى: ﴿**يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلادِكُمْ**﴾ [3] .

والذي يدل على العموم فيه صحة الاستثناء منه، كما في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ**﴾ [4] .

فالاستثناء امارة العموم، اما الجمع المنكر فقد اختلف العلماء في عمومه فذهب قوم الى عمومه بدليل قوله تعالى: ﴿**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلا اللّهُ لَفَسَدَتَا**﴾ [5] .

فالهه جمع منكر وهو عام بدليل الاستثناء منه والاستثناء ايه العموم كما ذكرنا، وذهب اخرون الى ان الجمع المنكر لا يدل على العموم، وانه لا استثناء في الايه الكريمة السابقة لان (الا) بمعنى (غير) صفة لما قبلها، ولا يصح ان تكون للاستثناء.

والاوجب نصب ما بعدها لأن الكلام تام موجب، ولفظ الجلالة مرفوع بلا خلاف.[6]

والحقيقة ان العلماء اختلفوا في الجمع المنكر هل هو يفيد العموم ام لا فقول الشيخ المفيد: العموم على ثلاثة انواع احداهن الجمع المنكر وان اقل الجمع ثلاثة .[7]

في حين نجد العلامة الحلي وكثيرمن العلماء الذين تابعوه يقولون: ان الجمع المنكر لا يفيد العموم. [8]

ويميل البحث الى ما ذهب إليه اكثر العلماء من ان الجمع المنكر لا يفيد العموم .

3- المفرد المحلى بـ(الـ) المستغرقة للجنس: [9]

مثل قوله تعالى: ﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا**﴾ [10] وقوله تعالى ﴿ **الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ** ﴾ [11] وقوله تعالى ﴿ **إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِنْ**

([1]) السيوطي : الاتقان : 16/2 ، د. صبحي الصالح : مباحث في علوم القرآن : 351 ، حمد الكبيسي : اصول الاحكام : 287.
([2]) التوبة/103.
([3]) النساء/11.
([4]) الحجر/42.
([5]) الانبياء/22.
([6]) ظ: الفاضل التوني : الوافية في اصول الفقه : 114.
([7]) المفيد : التذكرة باصول الفقه : 40.
([8]) العلامة الحلي : مبادئ الوصول : 125.
([9]) د. المظفر : اصول الفقه : 123 ، د. صبحي الصالح : مباحث في علوم القرآن : 350.
([10]) المائدة/38.
([11]) النور /2.

نُطفَة أمْشَاج ﴾[1] .

وعلامة (الـ) المستغرقة للجنس ان يصح حلول (كل) محلها، وان يصح الاستثناء من مدخولها، وهو دليل على انها مفيدة للعموم، كقوله تعالى ﴿ **وَالْعَصْرْ * إنَّ الإنسَانَ لَفِي خُسْرْ * إلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرْ**﴾ [2] فلفظ الانسان عام، بدليل الاستثناء منه، وصحة حلول (كل) محل اداة التعريف، فيكون المعنى: ان كل انسان في خسر الا الذين امنوا.[3]

وقد رد على هذا القول بأن المعرف بـ(الـ) اذا كان يفيد العهد أو لتعرف الماهية فالمفرد المعرف بها لا يكون من العموم.[4]

وقال به مغني اللبيب والاسنوي: بأن اذا قام دليل على ان (الـ) للعهد أو لتعرف الماهية فأن المفرد المعرف بها لا يكون من العموم.[5]

والظاهران المفرد المحلى باللام اذا كان يفيد العهد أو لتعرف الماهية فأنه لايدخل في العموم بينما نجد ان المفرد المحلى باللام في المقامات الخطابية حيث لا عهد يكون للعموم اي ان المفرد المحلى بـ(الـ) المستغرقة للجنس والتي يصح حلول (كل) محلها وكذلك يصح الاستثناء من دخولها فأنها تفيد العموم.[6]

4- النكرة الواقعة في سياق النفي والنهي، [7] مثل قوله تعالى: ﴿ **لا يَسْخَرْ قومٌ مِنْ قوْم**﴾[8].

مثل قوله تعالى ﴿**فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ**﴾ [9] وقوله تعالى ﴿ **فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الحَجِّ**﴾ [10] .

5- اسماء الشرط .[11]

مثل قوله تعالى ﴿ **فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ** ﴾ [1]

([1]) الانسان/2.
([2]) العصر/1-2.
([3]) ظ : حمد الكبيسي : اصول الاحكام : 287.
([4]) ظ : محمد باقر الصدر : دروس في علم الاصول : 244/1 ، محمد رضا المظفر : اصول الفقه: 123/1.
([5]) ظ : ابن هشام: مغني اللبيب : 48/1 ، الاسنوي : الاسنوي بشرح البدخشي على المنهاج : 90/2-91.
([6])ظ: البحراني: الحدائق الناظرة: 9/5
([7]) السيوطي : الاتقان : 16/2، محمد رضا المظفر : اصول الفقه : 123 ، د. صبحي الصالح : مباحث في علوم القرآن : 351 ، مناع القطان : مباحث في علوم القرآن : 203.
([8]) الحجرات/11.
([9]) الاسراء/23.
([10]) البقرة/197.
([11]) مناع القطان : مباحث في علوم القرآن : 203 ، د. حمد عبيد الكبيسي : اصول الاحكام : 288.

وقوله تعالى ﴿ **فَمَنْ حَجَّ البَيْتَ أوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا**﴾ [2]

وقوله تعالى ﴿ **وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ**﴾ [3]

6-الاسماء الموصولة . [4]

اسماء الموصول افرادا وتثنية وجمعا، وتذكيرا وتأنيثا مثل قوله تعالى ﴿ **مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَ تْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ**﴾ [5] .

وقوله تعالى ﴿ **وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا** ﴾ [6] .

وقوله تعالى ﴿ **لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الحُسْنَى وَزِيَادَةٌ**﴾ [7] .

وقوله تعالى﴿ **وَاللاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ**﴾[8]

7- لفظ (كل) و(جميع) فأنهما يدلان على العموم لغة بنفسها فيما يدخلان عليه.[9]

مثل قوله تعالى ﴿ **كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ**﴾[10] وقوله تعالى: ﴿**خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ**﴾[11]

وقوله تعالى ﴿ **وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ**﴾ [12] .

وقوله تعالى ﴿ **وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الكَافِرِينَ دَيَّاراً**﴾[13] .

جـ ـ دلالة العام:

اختلف العلماء في دلالة العام الذي لم يخصص بقرينه، هل هي ظنيه ام قطعيه فذهب فريق من العلماء ومنهم الامامية والشافعية الى ان دلالة العام الذي لم تخصص ظنيه واستدلوا على ذلك بان كل عام يحتمل التخصيص، حتى قالوا ما من عام الا وقد خصّ،

([1]) البقرة/185.
([2]) البقرة/158.
([3]) البقرة/228.
([4]) السيوطي : الاتقان : 16/2 ، د. صبحي الصالح : مباحث في علوم القرآن : 350.
([5]) البقرة/17.
([6]) النساء/16.
([7]) يونس /26.
([8]) النساء/15.
([9]) السيوطي : الاتقان : 16/2 ، محمد باقر الصدر : دروس في علم الاصول : 244 ، مناع القطان : مباحث في علوم القرآن : 202.
([10]) آل عمران/ 185.
([11]) الانعام /102.
([12]) الاسراء/13.
([13]) نوح/26.

ولهذا يؤكد العام بكل واجمع، وما اليها من كل ما هو قاطع في العموم لا زالة احتمال التخصيص والقطع لا يثبت مع الاحتمال. [1]

وذهب فريق اخر من العلماء ومنهم الحنفية الى ان دلالة العام التي لم تخصص قطعيه، لان اللفظ متى وضع لمعنى كان هذا المعنى لازماً له، حتى يقوم دليل على خلاف ذلك. [2]

ويميل البحث الى الرأي الاول القائل ان دلالة العام الذي لم يخصص ظنيه والدليل على ذلك ان كل عام يحتمل التخصيص حتى وقال اكثر العلماء ما من عام الا وخصص وعليه يكون العام الذي لم يخصص دلالته ظنيه .

([1]) ظ : السيد المرتضى : الذريعة : 277/1-278 ، الشاطبي : الموافقات : 149/3.
([2]) ظ : السرخسي : المبسوط : 137/1.

د-اقسام العام

ينقسم العام الى ثلاثة اقسام:

1- العموم الاستغراقي:

وهو الباقي على عمومه والذي اريد به العموم قطعاً لكونه صحبتة قرينه تنفي احتمال تخصيصه وتجعله باقي على عمومه، [1] وهو كثير في القرآن الكريم . [2]

مثل قوله تعالى ﴿ **وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾ [3]

وقوله تعالى ﴿ **وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً**﴾[4]

وقوله تعالى ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاتُكُمْ وَبَنَاتُ الأخ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلائِلُ أَبْنَائِكُمْ وَحَلائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إلا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً﴾** [5] .

فأنه لا خصوص فيها.[6]

2- العموم المجموعي:

وهو ان يكون الحكم ثابتاً للمجموع بما هو مجموع فيكون المجموع موضوعاً واحداً، كوجوب الايمان بالائمة، فلا يتحقق الامتثال الا بالجميع . [7]

3- العموم البدلي:

وهو ان يكون الحكم لواحد من الافراد على البدل فيكون فرد واحد – على بدل- موضوعا للحكم، فاذا امتثل في واحد سقط التكليف، نحو اعتق اي رقبه شئت. [8]

هـ -الفرق بين العام الذي اريد به الخصوص والعام المطلق:

العام الذي اريد به الخصوص هو العام الذي صاحبته قرينه داله على ان المراد به الخصوص لا العموم، مثل قوله تعالى: ﴿ **تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا**﴾[9]، فان لفظ (كل) في الايه من الفاظ العموم ولكنها هنا لا تفيد العموم بدليل اكمال نفس الايه من سورة الاحقاف

([1]) السيوطي : الاتقان : 16/2، محمد رضا المظفر : اصول الفقه : 122/1.
([2]) الزركشي : البرهان في علوم القرآن : 217/2.
([3]) النساء/176.
([4]) الكهف /49.
([5]) النساء/23.
([6])السيوطي : الاتقان : 16/2.
([7])السيوطي : الاتقان : 16/2 ، محمد رضا المظفر : اصول الفقه : 122/1.
([8])السيد المرتضى : الذريعة : 196/1-197 ، محمد رضا المظفر : اصول الفقه : 122/1.
([9])الاحقاف/25.

بقوله تعالى ﴿**فَأَصْبَحُوا لا يُرَى إلا مَسَاكِنُهُمْ**﴾، فدلت هذه الايه على ان الريح التي ارسلها الله على قوم عاد قد دمرت اشخاصهم وتركت مساكنهم بدليل قوله تعالى في سورة الحاقة ﴿**سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ**﴾[1]، وكذلك قوله تعالى ﴿ **تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ**﴾[2] ومثل قوله تعالى ﴿**وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ**﴾[3] اي من كل شيء تحتاج إليه في معاشها، فهو عموم اريد به الخصوص لقرينه عقليه قد صحبته. [4]

كما هو المعتاد في ان نقول: ان في بيتنا كل شيء، وان الله سبحانه وتعالى وهبني كل شيء، فهنا انت لا تقصد من كلامك كل ما في الوجود، وانما المراد هنا كل شيء تحتاج إليه فهذا هو المعقول من القول .

واما العام المطلق فهو الذي لا تصحبه قرينه دالة على ان المراد به بعض الافراد، فيبقى في العموم حتى تقوم قرينه. [5]

([1])الحاقة/7.
([2])القمر/20.
([3])النمل/23.
([4]) ظ : الامدي : الاحكام : 2/282-283 .
([5]) ن . م : 2/283 .

ثانيا: الخاص:

أ- تعريف الخاص:

الخاص: الحكم الذي لايشمل الا بعض افراد موضوعه أو المتعلق أو المكلف، أو انه اللفظ الدال على ذلك[1] .

أو هو ما يقابل العام، فهو الذي لايستغرق الصالح له من غير حصر، [2] فهو لفظ موضوع الدلالة على فرد واحد . [3]

والتخصيص: هو اخراج بعض الافراد عن شمول الحكم العام، [4]

ب-اقسام التخصيص:

ذكر في تعريف الخاص انه هوالذي لايستغرق الصالح له من غير حصر.وذكر ان التخصيص هو اخراج بعض ما تناوله اللفظ العام، اي قصر الحكم على بعض افراد العام لقرينه تفيد ذلك .

والمخصص: اما متصل وهو الذي لم يفصل فيه بين العام والخاص والمخصص له بفاصل، واما منفصل وهو بخلافه. [5]

1-المخصص المتصل:

وهو خمسة انواع:

احدها: الاستثناء: مثل قوله تعالى ﴿ **مَنْ كَفَرَ بِاللّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ**﴾[6] .

فأن الاستثناء هنا خصص العموم في الايه، وجعله مقصوراً على من كفر عن اختيار

([1]) ظ : السيد المرتضى : الذريعة : 197/1 ، الطوسي : عدة الاصول : 274/1 ، المحقق الحلي : معارج الاصول : 81، العلامة الحلي : مبادئ الاصول : 120 .
([2]) ظ : مناع القطان : مباحث في علوم القرآن : 206 .
([3]) ظ : د. صبحي الصالح : مباحث في علوم القرآن : 353 .
([4]) ظ : محمد رضا المظفر : اصول الفقه : 122/1 .
([5]) ظ : ن . م : 206.
([6]) النحل/106 .

ورضا، ولولا الاستثناء لكان شاملاً لكل كافر، مختار أو مكره.

الثاني: الصفة: فانها غالبا ما تكون قيداً معتبراً في تخصيص العام:

كقولـه تعـالى ﴿ **وَرَبَـائِبُكُمُ اللاتِـي فِـي حُجُورِكُمْ مِنْ نِـسَائِكُمُ اللاتِـي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ**﴾[1] .

فكلمـة النساء تشمل المدخول بهن وغير المدخول بهن، ولكنها لمـّا وصفت بالدخول صارت قاصرة على النساء المدخول بهن كقوله تعالى ﴿**وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلا أَنْ يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ**﴾[2] .

فكلمـة الفتيـات عامـة تـشمل المؤمنـات وغيـر المؤمنـات لكنهـا لمـا وصـفت بالمؤمنـات صارت مقصورة على المؤمنات دون غيرهن، وقد يكون هذا من باب تقييد المطلق .

الثالث: الشرط:

كقوله تعالى ﴿ **وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ** ﴾ [3] فالشرط في هذه الاية قصر استحقاق الازواج النصف على حالة عدم الولد، ولولاه لإفاد الكلام استحقاقهم للنصف في جميع الاحوال.

وقولـه تعـالى: ﴿ **كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ**﴾ [4] .

فقوله﴿ **إِنْ تَرَكَ خَيْراً**﴾ اي مالاً، شرط في الوصية.

وقولـه تعـالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً**﴾[5]

أي قدرة على الاداء والامانة.

الرابع: الغايه:

([1]) النساء/23 .
([2]) النساء/25 .
([3]) النساء/12 .
([4]) البقرة/180 .
([5]) النور/33 .

مثل قوله تعالى: ﴿**وَلا تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الهَدْيُ مَحِلَّهُ**﴾[1]

فلو لم يقل جل شأنه ﴿**حَتَّى يَبْلُغَ الهَدْيُ مَحِلَّهُ**﴾ لكان النهي عاماًفي جميع الاحوال.

وقوله تعالى ﴿**وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ**﴾[2]

الخامس: بدل البعض من الكل:

كقوله تعالى﴿ **وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلا**﴾[3]

فقوله: ﴿**مَنِ اسْتَطَاعَ**﴾ بدل من الناس، فيكون وجوب الحج خاصاً بالمستطيع. [4]

2- المخصص المنفصل:

هو من كان في موضع آخر من اية، مثل قوله تعالى ﴿**وَالمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بأنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ**﴾[5] فهو عام في كل مطلقه حاملاً كانت أو غير حامل، مدخولاً بها أو غير مدخولاً بها، خص بقوله: ﴿ **وَأُوْلاتُ الأحْمَالِ أجَلُهُنَّ أنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ**﴾ [6] وبقوله تعالى: ﴿**إِذَا نَكَحْتُمُ المُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ**﴾[7] [8]

ويفهم البحث مما تقدم هو إن عمومات القرآن هي الايات التي تدل بظاهرها على ثبوت الحكم المذكور فيها لكل الافراد التي يصلح عنوان الموضوع للانطباق عليها، وان هناك صيغاً متعددة لافادة العموم .

وان تخصيص العام يراد به ذلك الكلام الذي يبين ان بعض افراد العام لها حكم اخر غير حكم العام، وان التخصيص قد يكون بالقرينة المتصلة وقد يكون بالقرينة المنفصلة .

([1]) البقرة/196 .
([2]) البقرة/222 .
([3]) آل عمران /97 .
([4]) ظ : السيوطي : الاتقان : 17/2 ، محمد رضا المظفر : اصول الفقه : 124/1 .
([5]) البقرة/228 .
([6]) الطلاق/4 .
([7]) الاحزاب/49 .
([8]) السيوطي : الاتقان : 17/2 .

ثالثاً: ما أثر عن الامام جعفر الصادق7 في العام والخاص:

جاء في حديث ابي عبد الله محمد بن ابراهيم بن جعفر النعماني2 في كتابه تفسير القرآن بسنده عن الامام جعفر الصادق7 عندما سألوه عن العام والخاص في كتاب الله فقال: **ان في كتاب الله آيات لفظها الخصوص والعموم ومنه آيات لفظها لفظ خاص ومعناه عام، ومن ذلك لفظ عام يريد به الله تعالى العموم وكذلك الخاص ايضاً، فأما ما ظاهره العموم ومعناه الخصوص.** فقولهﷻ ﴿ **يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾[1] .

فهذا اللفظ يحتمل العموم ومعناه الخصوص لأنه تعالى انما فضلهم على عالم ازمانهم باشياء خصهم بها مثل المن والسلوى، والعيون التي فجرها لهم من الحجر، واشباه ذلك.

وهنا الامام الصادق7 يوضح ان لفظ التفضيل عام يحتمل عموم كل شيء الا ان المعنى خاص بعالم زمانهم خصهم بأشياء مثل المن والسلوى والحجر الذي فجر منه اثنتا عشر عينا يشربون منها، وكذلك جعل من بني اسرائيل انبياء وجعل منهم ملوك وآتاهم ما لم يؤت من العالمين كما في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكاً وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ**﴾[2] ومثل قوله تعالى ﴿**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾[3] اراد الله تعالى انه فضلهم على عالمي زمانهم وبهذه الرواية فسر الامام الصادق7 الآية الكريمة ان الله اصطفاهم على غيرهم اي اختصهم بالتفضيل واختارهم للنبوة على عالمي زمانهم وكقوله تعالى ﴿**وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ**﴾[4] يعني سبحانه بلقيس وهي مع هذا لم تؤت اشياء كثيرة مما فضل الله تعالى به الرجال على النساء.

في هذه الرواية نجد الامام الصادق7 يقول ان بلقيس أوتيت كل شيء هو لفظ ظاهره العموم في حين انها لم توت اشياء كثيرة مثل الصفات الموجودة عند الرجال ليس عندها لأنها من النساء، والذي اريد بكل شيء في الاية الكريمة هو وصف لسعة ملكها وعظمته وهو من لوازم الملك العظيم من حزم وعزم وسطو ومملكة عريضة وخص بالذكر منها عرشها العظيم.

([1]) البقرة/122/47 .
([2]) المائدة/20 .
([3]) آل عمران/33.
([4]) النمل/23 .

ومثل قوله تعالى: ﴿**تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا**﴾[1] يعني الريح وقد تركت اشياء كثيرة لم تدمرها.

ومثل قوله ﷻ ﴿**ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ**﴾[2] .

اراد سبحانه بعض الناس، وذلك ان قريشاً كانت تفيض من المشعر الحرام ولا يخرجون الى عرفات كسائر العرب، فأمرهم الله سبحانه ان يفيضوا من حيث افاض رسول الله7 واصحابه، وهم في هذا الموضع الناس على الخصوص وارجعوا الى سنتهم.

وفي هذه الآية الكريمة بين الامام الصادق7 ان لفظ (الناس) ظاهره العموم ولكنه خص بعض الناس، وذلك ان قريشاً وحلفائها، وهم الحمس[3] كانوا لا يقفون مع الناس بعرفة ولا يفيضون منها ويقولون نحن اهل حرم الله فلا نخرج منه وكانوا يقفون بالمزدلفة ويفيضون منها، فأمرهم الله ان يفيضوا من حيث افاض رسول الله7 واصحابه ويكون بذلك المقصود بالناس رسول الله7 واصحابه.

وقوله ﴿ **لِئَلا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ**﴾[4] يعني بالناس ههنا اليهود فقط.

وقوله ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[5] .

وهنا الآية لفظها ظاهره عام خاطب الله سبحانه الذين آمنوا في حين نجد انها نزلت في ابي لبابة بن عبد المنذر خاصة.

وقوله ﷻ ﴿ **وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلا صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً**﴾[6] وفي هذه الآية نجد ايضاً ان الخطاب فيها عام لكنها نزلت في سبب خاص وهو تخلف ابي لبابة بن عبد المنذر عن غزوة تبوك.

وقوله تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ**﴾[7] ، نزلت في حاطب بن ابي بلتعة وهو رجل واحد فلفظ الآية عام ومعناه خاص

([1]) الاحقاف/25 .
([2]) البقرة/199 .
([3]) الحُمس –بالضم- قريش لأنهم كانوا يتشددون في دينهم، وقيل : كانوا لا يستظلون ايام منى، ولا يدخلون البيوت من ابوابها وهم محرمون ... وكانوا لا يخرجون من الحرم وصارت بنو عامر من الحمس. ينظر : لسان العرب : 6/57-58 .
([4]) النساء/165 .
([5]) الانفال/27 .
([6]) التوبة/102 .
([7]) الممتحنة/1 .

وان كانت جارية في الناس.

وقوله سبحانه ﴿ **الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ**﴾ [1] .

روي في هذه الآية عن الامام الصادق7 انها نزلت بلفظ ظاهره العموم ومعناه خاص وذلك ان سبب نزولها هو نعيم بن مسعود الاشجعي الذي عبر عنه القرآن الكريم بالناس عندما طلب منه معاوية ان يبلغ النبي محمد7 بأن قريش قد جمعت لهم لتحاربهم فعبّر عنه سبحانه بقوله: ﴿**ان الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ...**﴾ الاية.

ومثل قوله تعالى ﴿ **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾ [2] .

المروي في هذه الآية عن ابي عبد الله الصادق7 انها نزلت بلفظ ظاهره العموم ومعناه خاص وهو علي بن ابي طالب7 .

وقد روي انه عندما نزلت هذه الآية على رسول الله7 خرج الى المسجد فأستقبله سائل، فقال: هل اعطاك احد شيئاً، قال: نعم، ذاك المصلي، فجاء رسول الله7 فاذا هو امير المؤمنين علي7 [3] .

واعلم ان هذه الآية من الادلة الواضحة على امامة امير المؤمنين علي7 بعد النبي بلا فصل ووجه الدلالة فيها لأمرين، الاول: انه قد ثبت ان الولي في هذه الاية بمعنى الاولى والاحق، والامر الثاني: ثبت ايضاً ان المعني ايضاً بقوله ﴿**الذين آمنوا**﴾ امير المؤمنين علي7 والحمد لله رب العالمين.

واما ما لفظه خصوص ومعناه عموم فقوله ﷻ ﴿ **مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً**﴾ [4] .

فنزل لفظ الآية خصوصاً في بني اسرائيل وهو جار على جميع الخلق عاماً لكل العباد، من بني اسرائيل وغيرهم من الامم، ومثل هذا كثير في كتاب الله.

وفي هذه الاية بين الامام الصادق7 ان لفظ الآية خاص ببني اسرائيل ولكنه اريد به عموم الناس، اي ان كل الناس خصماؤه في قتل ذلك الانسان، ومن استنقذها من غرق أو حريق أو استنقذها من ضلال فكأنما احيا الناس جميعاً ويكون اجره على الله اجر من احيا الناس جميعاً.

وقوله سبحانه ﴿ **الزَّانِي لا يَنكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لا يَنكِحُهَا إِلا زَانٍ أَوْ**

([1]) آل عمران/173 .
([2]) المائدة/55 .
([3]) ظ : الحر العاملي : وسائل الشيعة: 6/334-335 .
([4]) المائدة/32 .

مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[1]، نزلت هذه الآية في نساء كن بمكة معروفات بالزنا منهن سارة وحنتمة ورباب وحرم الله تعالى نكاحهن، فالاية جارية في كل من كان من النساء مثلهن.

ومثله قوله سبحانه ﴿ **وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً**﴾ [2] .

ومعناه جميع الملائكة. [3]

([1]) النور/3 .

([2]) الفجر/22 .

([3]) ظ : المجلسي : بحار الانوار : 90/23-26 .

المطلق و المقيد

المطلق والمقيد:

توطئة:

1- تعريف المطلق لغة واصطلاحاً.

2- تعريف المقيد.

3- حكم المطلق والمقيد.

4- اقسام المطلق والمقيد.

5- المطلق والمقيد في روايات الامام الصادق7 .

المطلق والمقيد

توطئة:

ترد في القرآن الكريم وسنة النبي واهل البيت: نصوص مطلقة بأوامر ونواهٍ مختلفة غير مقيدة بصفة معينة أو حال مخصوص أو غاية محدد.

اي ان الاحكام التشريعية ترد تارة مطلقة في فرد شائع لا يتقيد بصفة أو شرط ويرد تارة اخرى متناولاً مع امر زائد على حقيقته الشاملة لجنسه من صفة أو شرط، واطلاق اللفظ وتقيده اخرى من البيان العربي.

وترد في القرآن والسنة ايضاً نصوص مقيدة بقيود معتبرة في تقرير الحكم كحكمة سامية ينص عليها الشارع حيناً ويترك التنصيص عليها حيناً، ليدرب العقول على استنباطها بالقرائن الملحوظة من سياق الكلام، أو من العرف اللغوي، أو العرف الشرعي، أو العرف العادي.

وفي الاحكام المطلقة والمقيدة رعاية لمصالح العباد في العاجل والاجل بوجه عام.

ويعرف هذا العلم وهو من علوم القرآن (بمطلق القرآن ومقيده) .

1- تعريف المطلق لغة واصطلاحاً:

المطلق لغة:

الاطلاق لغة: الارسال والتخلية من الموانع، وهو مصدر الفعل اطلق: اي ارسل، أو اخلى سبيل الشيء. [1]

وقيل ((هو المعنى المرسل وما لا قيد له)) [2] أو هو اللفظ الواقع على صفات لم يقيد ببعضها. [3]

([1]) ابن منظور : لسان العرب : 225/10 ، الزبيدي : تاج العروس : 424/6 .
([2]) علي المشكيني : اصطلاحات الاصول ومعظم الجاثها : 246 .
([3]) رفيق العجم : موسوعة مصطلحات اصول الفقه عند المسلمين : 1455/2 .

المطلق اصطلاحاً:

عرف المطلق بانه ((ما دل على شائع في جنسه)) [1] بمعنى كونه حصة محتملة لحصص كثيرة مما يندرج تحت امر مشترك. [2]

وعرفه السيوطي (ت 911هـ) بانه ((المطلق الدال على الماهية بلا قيد، وهو مع القيد كالعام مع الخاص)) [3] أو هو ما جاء حراً طليقاً على سجيته في القرآن الكريم. [4]

وقيل هو اللفظ المطلق وانه موضوع للماهية من حيث هي هي، وقال البلاغيون هو كل ما شاع في جنسه. [5]

وحينذٍ يرادف المطلق النكرة وهي ما دل على فرد شائع من افراد جنسه. [6]

يتبين من ذلك ان المراد بالمطلق في القرآن الكريم هو اللفظ الذي لايقيده قيد، ولا تمنعه حدود، ولاتحتجزه شروط، فهو جار على اطلاقه.

ومثال المطلق في النص القراني قوله تعالى :﴿ **وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا**﴾ فكلمة (سيئة) جاءت نكرة تفيد الاطلاق، فهي تفيد شيوع اللفظ في كل سيئة من افراد جنسها .

2- تعريف المقيد:

([1]) ابن الحاجب : شرح العضد على مختصر ابن الحاجب : 155/2 ، الشوكاني : ارشاد الفحول : 146 ، شهاب الدين القرافي : تنقيح الفصول : 38 .

([2]) ابن الشهيد الثاني : معالم الدين وملاذ المجتهدين : 150 ، محمد رضا المظفر : اصول الفقه : 149/1 .

([3]) السيوطي : الاتقان : 31/2 .

([4]) د. محمد حسين الصغير : مجموعة محاضرات القاها على طلبة الدراسات العليا : جامعة الكوفة .

([5]) محمد علي الانصاري : الموسوعة الفقهية الميسرة : 535/4 .

([6]) اختلف في المطلق، هل هو فرد من الافراد النكرة أو ليس منها أو هو مغاير لها؟ فذهب الامدي وابن الحاجب : الى ان المطلق فرد من افراد النكرة، وذلك الفرد هو النكرة المحضة، اي التي لم تقيد بوحده ولا يغيرها فالمطلق عندهما هو ما دل على شائع في افراد جنسه من غير تقيد بوحده ولا بكثره: مثل رقبة الانسان، وذهب ابن السبكي والبيضاوي وغيرهما : الى المطلق ببيان النكرة، فالنكرة عندهم: ما دل على شائع في جنسه سواء كان الشائع واحد كرجل أو مثنى كرجلين أو جمعاً كرجال، والمطلق عندهم: ما دل على الحقيقة من غير تقيد، فالانسان حقيقة الحيوان الناطق مثال المطلق: الرجل خير من المرأة اي حقيقة الرجل خير من المرأة، فالمراد من كل منهما الحقيقة دون الافراد لأن من افراد النساء من هو خير من بعض افراد الرجال.
اما الامامية فيقولون ان معنى المطلق هو شيوع اللفظ وسعته بأعتبار ماله من معنى واحواله ولكن لا على ان يكون ذلك الشيوع مستعملاً فيه اللفظ، كالشيوع المستفاد من وقوع النكرة في سياق النفي والا كان الكلام عاماً مطلقاً .
ينظر : د. محمد ابو النور زهير : اصول الفقه : 143/2 ، المظفر : اصول الفقه : 150/1

وعرف المقيد بما يقابل المطلق فقالوا هو ما دل لاعلى شائع في جنسه .[1]

أو هو ((ما دل على الماهيه بقيد من قيدوها))[2] أو ((ما كان دلاله على شيء من القيود))[3] .

اي بمعنى لا يشمل ويعم كل ما يتناوله المطلق ويصدق عليه، والواقع ان تعريف المطلق هو ايضاً تعريف للمقيد، قيل للامام امير المؤمنين7 صف لنا العاقل، فقال: (**هو الذي يضع الشيءفي موضعه**)، قيل له: صف لنا الجاهل قال: (**قد فعلت**).[4] [5]

وعرفه السيوطي: هو ما دل على الحقيقة بقيد،[6] أو ما ورد به تقيد لذلك الاطلاق:[7] وعليه يكون تعريف المقيد اصطلاحا: هو الفظ الدال على شائع في جنسه مقترن بقيد لفظي زائد مستقل عن معناه يقلل شيوعه.[8]

كقوله تعالى ﴿**فتحرير رقبه مؤمنة** ﴾[9]، فقيّد اطلاق الرقبة بـ(المؤمنة) وكقوله تعالى﴿**واستشهدوا شهيدين من رجالكم**﴾[10] فهذا مطلق في العدل والفاسق وقوله ﴿**واشهدوا ذوي عدل منكم** ﴾[11] مقيد بالعدالة[12] .

ومن التعريفات السابقة يتبين لنا ان اللفظ المقيد عادة مايأتي لاحقاً على اللفظ المطلق، فالمطلق اذا كان خاليا من القيد في دلالته، فهو دال على حقيقة الماهيه الشائعة، اما اللفظ المقيد فأنه يقلل من شيوع الماهيه .

والمطلق والمقيد يردان في سياق الانشاء (الامر والنهي) وسياق الخبر الا ان المطلق لايتفاوت، بينما يتفاوت المقيد حسب كثرة القيود، ففي قوله تعالى ﴿ **عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِنْكُنَّ مُسْلِمَات مُؤْمِنَات قَانِتَات تَائِبَات عَابِدَات سَائِحَات ثَيِّبَات**

([1]) الشوكاني : ارشاد الفحول : 5/2 .
([2]) ابن السبكي : حاشية العطار على جمع الجوامع : 79/2 .
([3]) الشوكاني : ارشاد الفحول : 5/2 .
([4]) علي بن ابي طالب 7: نهج البلاغة : 52/4، المجلسي : بحار الانوار : 160/1.
([5]) محمد جواد مغنيه : علم اصول الفقه : 195 .
([6]) السيوطي : الاتقان : 31/2 .
([7]) د. محمد حسين الصغير : مجموعة محاضرات القاها على طلبة الدراسات العليا –كلية الدراسات الاسلامية- بجامعة الكوفة للعام (2004-2005)م.
([8]) د. رفيق العجم : موسوعة مصطلحات اصول الفقه عند المسلمين : 1536/2 .
([9]) النساء/92 .
([10]) البقرة/282 .
([11]) الطلاق/2 .
([12]) القطب الراوندي : فقه القرآن : 7/1 .

وَأَبْكَاراً﴾ [1] نجد ان لفظ الزوجة مطلق وقيدها بعدة قيود بان جعلها مسلمة ثم مؤمنة والايمان اخص من الاسلام، ثم قانتة، وعابدة، وسائحة، ...الخ.

3- حكم المطلق والمقيد:

اذا ورد اللفظ مطلقا، فالاصل العمل به على اطلاقه، اما اذا قيد فيعمل به على ما دل عليه من معنى ما لم يقم دليل على خلافه، فاذا شككنا في دليل التقيد فالاصل ايضا العمل بالمطلق لاصالة الاطلاق اوللقاعدة المشهورة (يبقى المطلق على اطلاقة حتى يثبت مايقيده) [2].

ومثال ما ورد مطلقا ولم يرد ما يقيده قوله تعالى في المحرمات ﴿ **وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾** [3] فلفظ ﴿ **نِسَائِكُمْ﴾** مطلق غير مقيد بما قيده ما بعده، فتكون ام الزوجة محرمة مطلقا، سواء دخل الزوج ام لم يدخل، لكن لفظ ﴿ **نِسَائِكُمْ﴾** الوارد في ذات الايه ورد مقيدا بالدخول، فافاد ان الربيبة لاتحرم الا بالدخول بامها. [4]

ومثال ما ورد مطلقا وقام دليل على تقيده: قوله تعالى﴿ **مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾** [5] فلفظ (الوصية) جاء مطلقا عن القيد بمقدارها، لكن هذاالاطلاق لم يبق على ما دل عليه، وانما جاء ما يقيده، وهو قوله7 لسعد حين اراد ان يوصي بماله كله أو نصفه في مرضه (الثلث والثلث كثير) [6] فلزم هنا حمل الايه على ما قيدت به السنة. [7]

([1]) التحريم/5 .
([2]) ظ : د. محمد حسين الصغير : مجموعة محاضرات القاها على طلبة الدراسات العليا –كلية الدراسات الاسلامية- بجامعة الكوفة للعام (2004-2005)م.
([3]) النساء /23 .
([4]) د. عجيل جاسم النشمي : اللفظ الخاص وتطبيقاته : 82 .
([5]) النساء/11 .
([6]) البخاري : صحيح البخاري : 187/3 ، مسلم : صحيح مسلم : 72/5 .
([7]) د. عجيل جاسم النشمي : اللفظ الخاص وتطبيقاته : 82 .

4-اقسام المطلق والمقيد:

للمطلق والمقيد اقسام واقعية نذكر منها مايلي:

1- اتحاد السبب والحكم:

ان يكون المطلق والمقيد متحداً في السبب والحكم كالصيام في كفارة اليمين، فالصيام جاء مطلقا في القراءة المتواترة بالمصحف: ﴿**فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّام ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ**﴾[1] ومقيد بالتتابع في قراءة ابن مسعود (فصيام ثلاثة ايام متتابعات) [2] فمثل هذا يحمل المطلق فيه على المقيد لان السبب واحد[3].

فاتحد السبب والحكم حمل المطلق فيه على المقيد [4] .

وكقوله تعالى ﴿ **مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤتِهِ مِنْهَا**﴾ [5] فانه لو قيل: نحن نرى من يطلب الدنيا طلبا حثيثا، ولايحصل له شيء قلنا: قال تعالى: ﴿**مَنْ كَانَ يُرِيدُ العَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ**﴾ [6] فعلق ما يؤتيه بالمشيئة والارادة فحمل المطلق على المقيد. [7]

وكقوله تعالى ﴿ **حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ المَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الخِنزِير**﴾ [8] .

مع قوله تعالى ﴿ **قُلْ لا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إلا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَسْفُوحاً**﴾ [9] فان لفظ (الدم) في الاية الاولى ورد مطلقا وفي الثانية مقيدا بالمسفوح.

وموضوعها واحد هو الدم، فيحمل المطلق على المقيد، فيكون المحرم هو الدم المسفوح فحسب دون غيره، كالكبد، والدم المتبقي في اللحم والعروق(بعد تطهير المذبح) وما الى ذلك فهو حلال غير داخل في محل الخظر في الاية، وقد حكي الاتفاق بين اهل العلم في هذاالقسم على حمل المطلق على المقيد . [10]

وهنا يرى البحث ان الاتي بالمطلق ليس اتياً بالمقيد، والاتي بالمقيد اتي بالمطلق، كما

([1]) المائدة/89 .
([2]) الطوسي : التبيان : 14/4 ، الامدي : الاحكام : 4/3 .
([3]) ظ : السيوطي : الاتقان : 31/1 .
([4]) ظ : العلامة الحلي : مبادئ الوصول : 151.
([5]) الشورى/20 .
([6]) الاسراء/20 .
([7]) الزركشي : البحر المحيط : 7/3 .
([8]) المائدة/3 .
([9]) الانعام/145 .
([10]) ظ : الشوكاني : ارشاد الفحول : 164.

لو قال مثلا في كفارة الظهار((اعتقوا رقبه)) ثم قال ((اعتقوا رقبه مسلمة)) فيكون اولى تقيد المطلق بالمسلمة لانه جمع بين الدليلين ولان المطلق جزء من المقيد والاتي بالكل لامحاله يكون اتيا بالجزء.

2- اتحاد السبب واختلاف الحكم:

اذا كان حكم المطلق مخالفا لحكم المقيد، لم يحمل المطلق عليه[1] اي ان يختلف المطلق و المقيد في الحكم ويتحدا في السبب، كالايدي في الوضوء والتيمم، قيد غسل الايدي في الوضوء بانه الى المرافق قال تعالى **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى المَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾** [2] .

واطلق المسح في التيمم قال تعالى ﴿ **فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ**﴾.

فالسبب في الايه هو التطهر للصلاة اما بالوضوء أو التيمم، وقد قيد غسل اليدين في الوضوء الى المرافق في حين اطلق المسح في التيمم بالتراب وعليه قيل لا يحمل المطلق على المقيد لإختلاف الحكم. [3]

ومثال اخر على هذا القسم قوله تعالى في كفارة الظهار ﴿**وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ * فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً**) [4] .

فالسبب متحد وهو الظهار ولكن الحكم مختلف، فقد ورد الاطعام مطلقا عن كونه قبل التماس أو بعده وورد تحرير الرقبه وصيام الشهرين المتتابعين مقيدا بكونه قبل التماس.[5]

ونجد ان العلماء قد اختلفوا على قسمين الاول: لايحمل المطلق على المقيد الا بدليل

([1]) العلامة الحلي : مبادئ الوصول : 151.
([2]) المائدة/6.
([3]) ظ : العلامة الحلي : مبادئ الوصول : 152 ، الزركشي : البحر المحيط : 9/3.
([4]) المجادلة/3.
([5]) ظ : الاصفهاني : مختصر ابن الحاجب : 352/2 ، الزركشي : البحر المحيط : 9/3 ، عجيل النشمي : اللفظ الخاص وتطبيقاته : 85.

لعدم التعارض، ويعمل حينئذ بكل منهما كل في موضعه وما يدل على حسب الاطلاق والتقييد وذهب القسم الآخر الى القول بالتعارض، في هذا الحال فيرفع التعارض فحمل المطلق على المقيد اتفاقاً ومن غير حاجة الى دليل. [1]

3- اختلاف السبب واتحاد الحكم:

وهو ان يكون حكم المطلق والمقيد متحداً والسبب فيهما مختلف وذلك كقوله تعالى في كفارة الظهار ﴿ **فَتَحْرِيرُ رَقَبَة مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا**﴾ وقوله تعالى في كفارة القتل الخطأ ﴿ **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِناً إلا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَة مُؤْمِنَة**﴾ [2] وقد اختلفوا فيه الى اقوال:

قال الامامية: ان اختلف السبب لم يجب حمل المطلق على المقيد الا بدليل منفصل.[3]

وقال الحنفية: لا يحمل المطلق على المقيد الا بدليل ولا يجوز تقييد هذا المطلق بطريقة ما البتة فيجوز اعتاق الكافرة في كفارة الظهار واليمين. [4]

وقال المالكية وكثير من الشافعية: يحمل المطلق على المقيد من غير دليل، اي ان تقيد احدهما يقتضي تقيد الآخر لفظاً، فلا تجزي الرقبة الكافرة في كفارة الظهار و اليمين. [5]

4- اختلاف السبب اختلاف الحكم:

وهو ان يختلف المطلق والمقيد في الحكم والسبب، كما في كفارة الظهار والقتل، ففي كفارة الظهار قال تعالى: ﴿ **فَتَحْرِيرُ رَقَبَة مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا**﴾ وفي كفارة القتل قال تعالى ﴿ **فَتَحْرِيرُ رَقَبَة مُؤْمِنَة**﴾ فسبب الآيتين، فهو في الاولى قصد العودة الى الزوجة بعد الظهار، وفي الثانية القتل الخطأ ومثله قوله تعالى في كفارة القتل الخطأ ايضاً ﴿ **فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ**﴾.[6]

وقوله تعالى بكفارة اليمين ﴿ **فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّام**﴾ .[7]

فالسبب أو الواقعة مختلفة فهو في الاية الاولى كفارة القتل الخطأ، وفي الاية الثانية

([1]) ظ: الغزالي: المستصفى: 70/2، الزركشي: البحر المحيط: 9/3، الخضري بك: اصول الفقه:193.
([2]) النساء/92.
([3]) ظ : العلامة الحلي : مبادئ الوصول : 152.
([4]) ظ : الرازي : المحصول : 14/1.
([5]) ظ : الامدي : الاحكام : 706/3 ، الزركشي : البحر المحيط : 9/3.
([6]) المجادلة/3.
([7]) المائدة/5.

كفارة اليمين، والحكم فيها مختلف ايضاً، فهو في الاية الاولى: صيام شهرين متتابعين، وفي الثانية: صيام ثلاثة ايام، [1] وعليه فلا يحمل احدهما على الاخر بالاتفاق، [2]

ومثال آخر في هذا القسم، اليد في الوضوء، والسرقة، قيدت في الوضوء الى المرافق، واطلقت في السرقة، قال تعالى ﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا**﴾ [3] فلا يحمل المطلق على المقيد للأختلاف سبباً وحكماً. [4]

وقد ذكر الزركشي في البرهان (ان وجد دليل على تقيد المطلق صير إليه والا فلا والمطلق على اطلاقه والمقيد على تقيدهُ، لأن الله سبحانه وتعالى خاطبنا بلغة العرب، والضابط ان الله تعالى اذا حكم في شيء بصفة أو شرط ثم ورد حكم آخر مطلق نظر، فأن لم يكن له اصل يرد إليه ذلك الحكم المقيد وجب تقيده، وان كان له اصل غيره لم يكن رده الى احدهما باولى من الاخر). [5]

وهنا في هذا القسم لا يحمل المطلق على المقيد لأختلاف السبب والحكم من حيث الاطلاق والتقييد .

فتبين للبحث مما سبق ان مطلقات القران يراد منها الايات الدالة على ثبوت حكم معين من دون اعتبار قيد في ثبوت ذلك الحكم، وان تقييد هذه المطلقات من كلام الرسول9 أو اهل البيت : يراد به كلامهم الذي يدل على اعتبار قيد معين من ثبوت ذلك الحكم لتكون النتيجة، هي ان الحكم ليس ثابتاً مطلقاً، بل يثبت على تقدير خاص، وهذا على خلاف المستفاد من ظاهر القرآن .

([1]) عجيل جاسم النشمي : اللفظ الخاص وتطبيقاته : 84.
([2]) الزركشي : البحر المحيط في اصول الفقه: 6/3.
([3]) المائدة/38.
([4]) السيوطي : الاتقان : 31/2.
([5]) الزركشي : البرهان : 15/2.

5- المطلق والمقيد في روايات الامام الصادق7 .

ورد عن الامام الصادق7 احاديث كثيرة فيها تقيد لمطلقات القرآن الكريم على سبيل المثال:

1- ما روي عن ابي بكر الخضرمي قال: دخلنا على ابي عبد الله7 فقال حكم السراج ما تقول فيمن يحمل الى الشام السروج واداتها ؟ فقال: (**لا بأس، انتم اليوم بمنزلة اصحاب رسول الله7 انكم في هدنة، فاذا كانت المباينة حرم عليكم ان تحملوا اليهم السروج والسلاح**) .[1]

هذا الحديث للأمام الصادق7 الذي يدل على حرمة بيع السلاح لأعداء الدين وبذا يكون مقيداً للآية الشريفة في قوله تعالى ﴿ **وَأَحَلَّ اللّهُ البَيْعَ...**﴾[2] التي يستفاد منها في حلية البيع مطلقاً.

2- عن الحسين بن ابي العلاء قال: قلت لأبي عبد الله7 : ما يحل للرجل من مال ولده ؟ قال: **قوته بغير سرف اذا اضطر إليه،** قال: فقلت له: فقول رسول الله7 للرجل الذي اتاه فقدم اباه فقال له: **انت ومالك لأبيك،** فقال: **انما جاء بأبيه الى النبي7 فقال: يا رسول الله هذا ابي وقد ظلمني ميراثي من امي فاخبره الاب انه قد انفقه عليه وعلى نفسه، وقال: انت ومالك لأبيك، ولم يكن عند الرجل شيء أو كان رسول الله7 يحبس الاب للأبن.**[3]

وهنا دلالة على جواز ان يأكل الوالد من مال ولده اذا كان مضطراً الى ذلك وانه مقيد لأطلاق قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالبَاطِلِ إلا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً**﴾ [4] .

والتي تدل على حرمة اكل اموال الآخرين الا ان يكون ذلك بتجارة عن تراض.

3- عن عبد الله بن يحيى الكاهلي قال: قيل لأبي عبد الله7 : انا ندخل على اخ لنا في بيت ايتام ومعه خادم لهم فنقعد على بساطهم ونشرب من مائهم ويخدمنا خادمهم، وربما طعمنا فيه الطعام من عند صاحبنا وفيه من طعامهم، فما ترى في ذلك ؟ فقال: **ان كان في دخولكم عليهم منفعة لهم فلا بأس، وان كان فيه ضرر فلا،** وقال7 : ﴿ **بَلِ الإِنسَانُ عَلَى**

([1]) الكليني : الكافي : 112/5 ، الحر العاملي : وسائل الشيعة: 101/17.
([2]) البقرة/275.
([3]) الطوسي : تهذيب الاحكام: 644/6،العلامة الحلي : منتهى الطلب : 1028/2 ، الحر العاملي : وسائل الشيعة : 265/17.
([4]) النساء/29.

نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾[1] **فانتم لا يخفى عليكم وقد قال الله** ﷻ ﴿ **وَاللّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنْ الْمُصْلِحِ﴾**[2] [3].

نجد هنا حديث الامام7 يدل على جواز الاكل من مال اليتيم اذا كان لهم من مقابله منفعة فانه يقيد اطلاق قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾** [4] .

4- عن ابي البختري، عن جعفر بن محمد، عن ابيه قال: ثلاثة ليس لهم حرمة، صاحب هوى مبتدع، والامام الجائر، والفاسق المعلن بالفسق. [5]

الحديث يدل على جواز اغتياب المتجاهر بالفسق فانه يقيد اطلاق الاية الشريفة ﴿**وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً...﴾** [6]

5- عن سليمان بن خالد قال : سألت ابا عبد الله 7 عن الرجل يستأجر أجيراً فيسرق من بيته، حتى تقطع يده؟ فقال: (**هذا مؤتمن ليس بسارق، هذا خائن**) [7] .

دل هذا الحديث على ان الاجير اذا سرق من مال من استأجره لا حد عليه؛ أي حد السرقة، وهذا يقيد اطلاق الاية الكريمة: ﴿ **وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا﴾**[8].

6- عن الحلبي عن ابي عبد الله 7 قال: (**الفضة بالفضة مثلاً بمثل، ليس فيه زيادة ولانقصان الزائد والمستزيد في النار**) [9] .

ورواه الصدوق بإسناده عن حماد نحوه، الا انه زاد والذهب بالذهب مثلاً بمثل، وقال: ليس في زيادة ولا نظرة .

دلت الرواية على عدم جواز بيع الذهب بالذهب والفضة بالفضة مع الزيادة، وهذا يقيد اطلاق الاية الشريفة الدالة على حلّ البيع وجوازها، قال تعالى: ﴿**أَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ﴾**[10]

([1]) القيامة/14.
([2]) البقرة/220.
([3]) الكليني : الكافي : 129/5 ، الطوسي : تهذيب الاحكام : 339/6.
([4]) النساء/10.
([5]) الحر العاملي : وسائل الشيعة: 605/8 ، المحقق البحراني : الحدائق الناضرة : 166/18.
([6]) الحجرات/12.
([7]) الكليني : الكافي : 227/7 ، الحر العاملي : وسائل الشيعة : 272/28.
([8]) المائدة/38.
([9]) الطوسي : تهذيب الاحكام : 98/7 ، الحر العاملي : وسائل الشيعة : 165/18.
([10]) البقرة/275.

7- عن عمرو بن جميع عن ابي عبد الله7 قال: قال امير المؤمنين 7:(**ليس بين الرجل وولده ربا، وليس بين السيد وعبده ربا)** [1].

دلت الرواية على جواز اخذ الرجل الربا، وجواز اخذ السيد من عبده الربـا، وهذا يقيد اطلاق الاية الشريفة الدالة على حرمة الربا، قال تعالى: ﴿ **وَحَرَّمَ الرِّبَا**﴾ [2] .

([1]) الكليني : الكافي : 147/5 ، الحر العاملي : وسائل الشيعة : 135/18 .
([2]) البقرة/275.

المجمل و المبين

1- تعريف المجمل لغة واصطلاحاً.

2- تعريف المبين لغة واصطلاحاً.

3- اقسام المجمل.

4- اقسام المبين.

5- المجمل والمبين في روايات الامام الصادق7.

المجمل والمبين

1- تعريف المجمل لغة واصطلاحاً:

المجمل لغةً: كما عرفه الخليل بن احمد الفراهيدي (ت 175هـ) الجملة : جماعة كل شيء بكماله من الحساب وغيره: ويقال : اجملت له الحساب، واجملت له الكلام واجملت في الطلب اي: جمعته. [1]

وعرفه الجوهري (ت393هـ) اجملت الحساب: رددته الى الجملة، واجمله جملاً، واجمل القوم: كثرت جمالهم، ورجل جمالي: عظيم الخلق، وناقة جمالية: شبهت بالفحل في عظم خلقه. [2]

والمجمل هو المجموع، يقال: اجملت الشيء جمعته ومنه اجمل الحساب جمعه. [3]

ويتضح مما تقدم: ان المجمل هو الجمع، والضم، والكثرة، والعظمة، وكذلك اجمل من الجملة وهي: جماعة كل شيء بكماله، وربما سمي الجمل بهذا الاسم لأنه جمعت فيه عظمة الخلق.

المجمل اصطلاحاً:

وقد عرفه الشريف المرتضى (ت436هـ) : (هو الذي يحتاج في تفسيره وتفصيلة الى

([1]) الفراهيدي : العين : 142/4-143.
([2]) الجوهري : الصحاح : 1662/4.
([3]) د. محمد ابو النور زهير : اصول الفقه : 7/3.

بيان) [1].

وقد عرف الفقهاء المجمل بأنه (ما دل على المراد منه مع الاحتمال، وجعله مقابل النص) [2].

وقال الزبيدي المجمل عند الفقهاء (ما يحتاج الى بيان) [3] أو هو(الخطاب الذي قصد به شيء معين واللفظ لا يعّينَهُ) [4].

اما تعريفه عند الاصوليين فهو (الخطاب الذي لا يستقل بنفسه في معرفة المراد به)[5].

وقال الجصاص (المجمل يقارب معناه معنى العموم لان العموم لابد ان يشتمل على جملة اذا كان يقتضي جمعا من الاسماء وكل جمع فهو جملة، فمعنى العام والمجمل لا يختلفان في هذا الوجه فجائز ان يعبر بالمجمل عن العام) [6].

وقد اتفق السيوطي (ت911هـ) والشيخ المظفر على تعريف واحد للمجمل هو(مالم تتضح دلالته) .[7]

وعند المفسرين عرفه الشيخ الطوسي (ت 460هـ) هو (ما لاينبىء ظاهره عن المراد به مفصلاً) [8] وتابعه الطبرسي (ت548هـ) في هذا التعريف. [9]

وعرّفه السيد محمد باقر الحكيم (ت1424هـ) هو(ما كان دالاً على معنيين بشكل متساوٍ) [10] وعرفه الشيخ الصغير: المجمل هو(ذلك التعبير الذي يحتاج الى ايضاح وبيان لرفع الابهام) [11].

ويتضح للبحث بعد ان عرضت قسم من التعريفات الاصطلاحية للمجمل عند اهل اللغة والبلاغة والكلام والفقه والاصول والتفسير ان هذه التعريفات تتفق على ان المجمل في الاصطلاح هو لفظ غير واضح وغير مبين وهو يحتاج الى بيان حتى يفهم المراد منه، حيث

([1]) الشريف المرتضى : الشافي في الامامة : 217/1.
([2]) المحقق الحلي : المعتبر : 28/1.
([3]) الزبيدي : تاج العروس : 124/14.
([4]) الشريف المرتضى : رسائل المرتضى : 282/2.
([5]) الشريف المرتضى : الذريعة : 323/1.
([6]) الجصاص : الفصول في الاصول : 63/1 ، الرزكشي : البحر المحيط : 43/3.
([7]) السيوطي : الاتقان : 18/2 ، الشيخ المظفر : اصول الفقه : 169/1.
([8]) الطوسي : التبيان : 5/1.
([9]) الطبرسي : مجمع البيان : 12/1.
([10]) محمد باقر الحكيم : علوم القرآن : 173.
([11]) د. محمد حسين الصغير : مصطلحات اساسية في علوم القرآن : مجموعة محاضرات القيت على الدراسات العليا –جامعة الكوفة- للعام 2005/2004م

لفظه لا ظاهر له ويحتمل اكثر من معنى.

واخيراً فقد انكر داود الظاهري [1] وقوعه في القرآن، [2] والاصح وقوعه، غير انه لا يبقى على اجماله ولا سيما في الامور التي شرعها الله لعباده وامرهم بها. [3]

قال ابو بكر الصيرفي (النبي7 عربي يخاطب العرب، والعرب تجمل كلامها، ثم تفسره فيكون كالكلمة الواحدة: قال: ولا اعلم احداً ابى هذا غير داود الظاهري) [4].

([1]) هو امام اهل الظاهر داود علي بن خلف الاصبهاني، ابو سليمان ، المعروف بالظاهري اليه انتهت رياسة العلم ببغداد توفي 270 هـ ، ينظر : ابن خلكان : وفيات الاعيان : 255/2.

([2]) السيوطي : الاتقان : 18/2.

([3]) د. صبحي الصالح : مباحث في علوم القرآن : 355.

([4]) الزركشي : البحر المحيط : 43/3.

2- تعريف المبين لغة واصطلاحاً:

المبين لغة:

هو من بان الشيء بياناً، اتضح فهو بين اذا ظهر، فيقال بين فلان كذا اذا اظهره و اوضح معناه. [1]

اما في الاصطلاح: فالمبين هوما كان له ظاهر يدل على مقصود قائله أو فاعله على وجه الظن واليقين [2] .

وعرفه المحقق الحلي: (بان المبين قد يطلق على ما يحتاج الى بيان وقد ورد عليه بيانه وقد يطلق على الخطاب المبتدأ المستغني عن بيان، [3] وقال الامدي: (المبين قد يطلق ويراد به ما كان من الخطاب المبتدأ المستغني بنفسه عن بيان وقد يراد به ما كان محتاجاً الى البيان وقد ورد عليه بيانه، وذلك كاللفظ المجمل اذا بين المراد منه والعام بعد التخصيص، والمطلق بعد التقيد والفعل اذا اقترن به ما يدل على الوجه الذي قصد منه. [4] اما مغنيه فقال) المبين هو الذي لا تفتقر معرفة المراد منه الى تفسير وبيان) [5]، ومثال ذلك قوله تعالى ﴿**النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم**﴾ [6] وقوله تعالى: ﴿**ولا تنكحوا ازواجه من بعده ابداً**﴾ [7] فأنه واضح الدلاله على أولوية النبي من نفوسهم.

ويتضح للبحث من خلال التعريف ان المبين هو البيان الذي يرد على المجمل فيزيل الاجمال عنه، ويبدو ان التعريف الاصطلاحي للمبين هو مطابق للتعريف في اللغة الا انه في الاصطلاح اضيق، فهو في اللغة بيان عام بينما في الاصطلاح بيان خاص يتعلق بالمجمل الذي يرد عليه فيزيل الاجمال عنه .

3-اقسام المجمل:

يمكن تقسيم المجمل بحسب الادلة الشرعية على اما اقوال أو افعال[8] .

فالاقوال على ضربين:

1- ما يستقل بنفسه: في معرفة المراد منه وهو ما يدل اما بصريحة كقوله تعالى﴿ **وَلا**

([1]) ظ : ابن منظور : لسان العرب : 67/13 ، الزبيدي : تاج العروس : 78/18 ، الامدي وصديق بن حسن القنوجي البخاري : منتهى السول في علم الاصول: 324، الشوكاني : ارشاد الفحول : 18/2.

([2]) محمد رضا المظفر : اصول الفقه : 169/1.

([3]) المحقق الحلي : معارج الاصول : 105.

([4]) الامدي : الاحكام في اصول الاحكام : 34/3-35.

([5]) محمد جواد مغنيه : علم اصول الفقه : 204.

([6]) الاحزاب/6.

([7]) الاحزاب/53.

([8]) (وان قيل ان المجمل اصطلاحاً مختص بالالفاظ ، ومن باب التسامح يطلق على الفعل) ، ينظر : محمد رضا المظفر : اصول الفقه : 169/1.

يَظْلِمُ رَبُّكَ أحَداً﴾ [1] وقوله تعالى﴿ **وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾** [2] أو بفحواه كقوله تعالى﴿ **فَلا تَقُلْ لَهُمَا أفٍّ﴾** [3] وهذه حقيقة عرفية في نفي الاذى مطلقاً. [4]

ويجد البحث ان الالفاظ في هذه الايات مستقلة في نفسها لمعرفة المراد منها من الدلالة والظهور والمراد في الدلالة والظهور هو الدلالة التصورية التي هي بمعنى انسياق المعنى من اللفظ في الذهن عند اطلاقه .

2-ما لا يستقل بنفسه: وهو نوعان:

الاول: يحتاج الى بيان ما لم يرد منه كقوله تعالى﴿ **وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أيْدِيَهُمَا﴾**[5] وهذا يصح التعلق به، ومنهم من ادخله في حيز المجمل، [6] وقد ذهب جماعة الى ان هذه الايه من المجمل المتشابه، اما من جهة لفظ (القطع) بعدّه انه يطلق على الابانه ويطلق على الجرح كما يقال لمن جرح يده بالسكين قطعها، ويقال لمن ابانها كذلك، واما من جهة لفظ(اليد) بوصف ان (اليد) تطلق على العضو المعروف كله، وعلى الكف الى اصول الاصابع وعلى العضد الى الزند، والى المرافق. [7]

وهنا نجد ان الايه واضحة كونها مجملة في اليد لان اليد تطلق على العضو الى الكوع والى المرافق والى المنكب، ومجملة ايضاً في القطع لانه يطلق على الابانة وعلى الجرح وان كان اختلفوا في القطع وقالوا لا اجمال فيه لان القطع ظاهر في الابانة ولا يعطي معنى الجرح .

الثاني: ما يفتقر الى بيان ما اريد به وهو على اقسام :

1- ما وضع في اللغة لمعنى واحد موجود في اشخاص متعددة فانه بالنظر اليها والى بعضها المعين مجمل. [8] كقوله تعالى﴿**واتو حقه يوم حصاده**﴾ [9] .

ونجد ان اللفظ (**حقه**) الذي ورد في الايه الكريمة مجمل منشؤه دلالة اللفظ على الجملة دون البيان، وكونه يدل على المجمل دون البيان فاحتاج الى ما يبينه ويوضحه.

2- المشترك: اذا كان مفرداً فقد يكون اجماله لفظاًمشتركاً[10] وضع لمعان متعدده، [11] الذي لا قرينه على تعيين بعض معانيه كقوله تعالى: ﴿**وَالمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بأنفُسِهِنَّ**

([1]) الكهف/7.
([2]) النساء/176.
([3]) الاسراء/23.
([4]) المحقق الحلي : معارج الاصول : 106.
([5]) المائدة/38.
([6]) المحقق الحلي : معارج الاصول : 106
([7]) محمد رضا المظفر : اصول الفقه : 171/1 ، ظ : الزركشي : البحر المحيط : 3/44-45 ، د. محمد ابو النور زهير : اصول الفقه : 520/3.
([8]) المحقق الحلي : معارج الاصول : 106.
([9]) الانعام/141.
([10]) محمد رضا المظفر : اصول الفقه : 170/1.
([11]) المحقق الحلي : معارج الاصول : 107.

ثلاثة قُرُوء﴾ [1] فان لفظه قرء مشتركة بين الطهر والحيض فلا يدري من ظاهر القرآن كون ايام التربص والعدة اطهار ثلثه أو حيضات ثلاث. [2] وقوله تعالى﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ**﴾ [3] فلفظ ﴿**عسعس**﴾ صالح لإفادة الاقبال والادبار [4] ومنها المشترك المعنوي في بعض الموارد كقوله تعالى: ﴿ **أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ**﴾ [5] فان الذي بيده العقدة موضوع للزوج أو ولي المرأة فهو مشترك بينهما[6] .

يتضح مما تقدم ان المشترك ظاهرة لغوية موجودة في القرآن الكريم لان اللفظة واحدة تشترك في اكثر من معنى، ولم تكن هناك قرينة في المجمل تدل على ارادة احد المعنيين، ويقع المشترك في الاسماء كـ(قرء) وفي الافعال كـ(عسعس) .

3- ما استعمل في بعض موضوعه لمخصص المجمل، [7] كقوله تعالى﴿ **أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ**﴾ [8] ويقول الزركشي بأنه استثناء مجهول، فأن ما يتلى قبل نزوله مجهول، وذلك يجعل ما احل من البهيمة غير معلوم فكان مجملاً يحتاج الى بيان[9] .

ويجد البحث هنا الاستثناء مجمل والمستثنى منه يكون مجملاً ايضاً لسريان الاجمال إليه، فقوله تعالى﴿ **مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ**﴾ مستثنى مجمل مبهم اوجب اجمال المستثنى منه (الانعام المحللة) .

4- ما استعمل في غير موضعه وهو ضربان:

الاول: الاسماء الشرعية منقولة كانت كقوله تعالى: ﴿**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ**﴾ [10] أو مختصة كقوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ**﴾ [11] والثاني : ما استعمل في مجازه وتساوت المجازات بالنسبة إليه فهو مجمل فيها[12] .

ويوضح البحث ان المقصود بالاسماء الشرعية المنقولة هو قد يكون الاجمال ناشئاً من نقل اللفظ من المعنى(اللغوي) الى المعنى الشرعي فقوله تعالى﴿ **وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ**﴾ فهي في وضع (اللغة) الدعاء والاستغفار [13] اما في عرف (الشرع) فهي العمل العبادي ذات الاركان، وهي بهذا المعنى لفظ مجمل قبل ان تبين السنة الشريفة تفاصيلها.

---

(1) البقرة/228.
(2) علي المشكيني : اصطلاحات الاصول ومعظم ابحاثها : 232.
(3) التكوير/17.
(4) السيوطي : الاتقان : 18/2 ، د. صبحي الصالح : مباحث في علوم القرآن : 355.
(5) البقرة/237.
(6) ظ : آية الله المشكيني : اصطلاحات الاصول ومعظم ابحاثها : 232 ، د. محمد ابو النور زهير: اصول الفقه : 526/3 ، الزركشي : البحر المحيط : 47/3.
(7) المحقق الحلي : معارج الاصول : 107 ، ابن الشهيد الثاني : المعالم : 153.
(8) المائدة/1.
(9) ظ : الزركشي : البحر المحيط : 48/3 ، د. محمد ابو النور زهير : اصول الفقه : 526/3.
(10) البقرة/43.
(11) البقرة/187.
(12) المحقق الحلي : معارج الاصول : 107 ، ظ : الشريف الرضي : الذريعة : 323/1.
(13) ابن منظور : لسان العرب.

اما الافعال: فمعنى كونها مجملة هو ان يجهل وجه وقوعه[1] فكلها محتاجة الى البيان لانها لا تنبىء عن الوجوه التي وقعت عليها[2] ومثاله كما لو توضأ الامام7 -مثلاً- بحضور واحد يتقي منه أو يحتمل انه يتقيه، فيحتمل ان وضوءه قد وقع على وجه التقية، فلا يستكشف مشروعية الوضوء على الكيفية التي وقع عليها، ويحتمل انه وقع على وجه الامتثال للامر الواقعي فيستكشف منه مشروعيته[3] أو كما اذا روي مثلاً انه صلى صلاة جماعة بآذان واقامة، علم انها واجبة لان ذلك من دلائل الوجوب[4] .

ومثل ما اذا فعل الامام شيئاً في الصلاة كجلسة الاستراحة-مثلاً- فلا يُدرى ان فعله كان على وجه الوجوب أو الاستحباب، فمن هذه الناحية يكون مجملاً، وان كان من ناحية دلالته على جواز الفعل في مقابل الحرمة يكون مبيناً [5] .

ويلاحظ البحث ان الاجمال في الافعال ابتعد عنه العلماء على عكس الاجمال في القول فقد كان جل تركيزهم – في ذكر الامثلة – على اجمال اللفظ بعد ان توسعوا فيه وذكروا اقسامه واسبابه، ونجدهم ايضاً يقولون ان المجمل اصطلاحاً مختص بالالفاظ ولكن من باب التسامح يطلق على الفعل.

فالمجمل في الفعل اما ان يكون على وجه الوجوب أو على وجه الاستحباب كما في وضوء الامام، اما اذا كان من ناحية دلالته على جواز الفعل في مقابل الحرمة يكون مبيناً.

4- اقسام المبين:

ان الغموض العارض الناشىء عن تردد المجمل بين امرين لايلبث ان يزول اذا ورد عليه بيانه فسمي مبيناً وتبين المجمل يأتي على قسمين:

الاول: البيان المتصل(المبين المتصل):

القرآن الكريم يجمل، ثم يبين ما اجمله بآيات مبينة بعده مباشرة وفي الايه نفسها كما في قوله تعالى: ﴿ **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ**﴾ [6] فقوله تعالى﴿ **مِنَ الْفَجْرِ**﴾ فسر مجمل الاية الكريمة والا لبقي الكلام الاول ﴿ **الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ**﴾ متردداً ومجملاً[7] .

الثاني: البيان المنفصل(المبين المنفصل):

المبين المنفصل قد يكون منفصلاً عن المجمل في السورة معه، وقد يكون منفصلاًعنه في سورة اخرى، فقوله تعالى: ﴿**وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ*نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ** ﴾ [8]

([1]) ظ : محمد رضا المظفر : اصول الفقه : 169/1.
([2]) المحقق الحلي : معارج الاصول : 107.
([3]) محمد رضا المظفر : اصول الفقه : 169/1 ، آية الله العظمى بشير النجفي : مرقاة الاصول : 130.
([4]) المحقق الحلي : معارج الاصول : 107.
([5]) محمد رضا المظفر : اصول الفقه : 170/1.
([6]) البقرة/187.
([7]) ظ : الزمخشري : الكشاف : 232/1 ، القرطبي : الجامع لأحكام القرآن : 230/2 ، السيوري : كنز العرفان : 306/1 ، د. صبحي الصالح : مباحث في علوم القرآن : 356.
([8]) الهمزة/5- 6.

فالايه الاولى مجملة والثانية بعدها بينتها، ونجد في قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾[1] فأنه مبين للمراد من البقرة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ [2] وهو مثال اخر عن المبين في السورة الواحدة، وهو نص ظاهر بالغ في ظهور دلالته الى حيث لايقبل التأويل.[3]

استخلص مما تقدم: ان المبين في القرآن الكريم يغطي جزءاً كبيراً منه، والقرآن الكريم الذي فيه تبيان كل شيء فيه تبيان لنفسه، والمبين فيه نوعان:

المبين المتصل الذي يأتي بعد الاجمال مباشرةً وفي الايه نفسها أو في ايه اخرى من السورة نفسها، والنوع الثاني هو الذي يأتي فيه المبين في سورة اخرى غير السورة التي ورد فيها الاجمال.

وقد يقع تبيين المجمل في السنة النبوية[4] كقوله7 : (فيما سقت السماء العشر) [5] فأنه بيان لمقدار الزكاة المأمورة بأتيانها.

والفعل من الرسول7 كصلاته فأنها بيان لقوله تعالى﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [6] وكحجة فأنه بيان لقوله تعالى﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ [7] .

ويعلم كون الفعل بياناً تارة بالضرورة من قصده واخرى بنصه كقوله7: ((صلوا كما رأيتموني اصلي وخذوا عني مناسككم)) [8] الحديث[9] .

يستنتج البحث مما تقدم ان المبين الذي يقع بالسنة النبوية الشريفة هو الشطر الثاني من المبين الذي يرد على مجملات القرآن الكريم ويبينها ويزيل ابهامها، والسنه النبوية الشريفة في تبينها للقرآن هو تجسيد واقعي لقوله تعالى﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [10]، وقوله تعالى﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ [11] .

5- المجمل والمبين في روايات الامام الصادق7 .

ومما جاء عن الامام الصادق7 في المجمل والمبين على سبيل المثال:

1- في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا

---

(1) البقرة/69.
(2) البقرة/67.
(3) ظ : علي المشكيني : اصطلاحات الاصول ومعظم ابحاثها : 232 ، د. محمد ابو النور زهير : اصول الفقه : 534/3.
(4) السيوطي : الاتقان : 19/2.
(5) الطوسي : الخلاف : 67/2 ، والمبسوط : 219 ، المحقق الحلي : المعتبر : 493/2.
(6) المزمل/20.
(7) آل عمران/97.
(8) المجلسي : بحار الانوار : 85/3 ، ابن ابي جمهور الاحسائي : عوالي اللئالي : 20/1.
(9) ابن الشهيد الثاني : المعالم : 157.
(10) النحل/44.
(11) النحل/64.

تَعُولُوا﴾[1] .

عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن نوح بن شعيب ومحمد بن الحسن قال: سأل ابن ابي العوجاء هشام بن الحكم فقال: اليس الله حكيماً؟ قال: بلى وهو احكم الحاكمين قال: فأخبرني عن قولهﷻ ﴿ **فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً**﴾ اليس هذا ؟ قال: بلى، قال: فاخبرني عن قولهﷻ ﴿**وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ**﴾[2] اي حكيم يتكلم بهذا ؟ فلم يكن عنده جواب، فرحل الى المدينة الى ابي عبد الله7 فقال: **(ياهشام في غير وقت حج ولا عمرة)** قال: نعم جعلت فداك، لامر اهمني، ان ابن ابي العوجاء سألني عن مسألة لم يكن عندي فيها شيء قال**(وما هي)** ؟ قال: فأخبر بالقصة .

فقال له ابو عبد الله7 : **(اما قولهﷻ** ﴿ **فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً**﴾ يعني في النفقة واما قوله: ﴿ **وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ**﴾ **يعني في المودة)** قال: فلما قدم عليه هشام بهذا الجواب واخبره قال: والله ما هذا من عندك.[3]

ويرى البحث ان الرواية جاءت من الامام الصادق7 مبينة حيث يرتفع معه شبهة التناقض بين الآيتين الشريفتين لاجمال لفظ﴿**تَعْدِلُوا**﴾ في كل منهما اذ لا يتضح من هذا اللفظ حد العدالة المعتبرة في كل من الايتين.

2-في تفسير قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهاً وَلا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ**﴾[4] .

عن ابراهيم بن ميمون عن ابي عبد الله7 قال: سألته عن قول الله: ﴿ **لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهاً وَلا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ**﴾ قال: **(الرجل تكون في حجره اليتيمة فيمنعها من التزويج ليرثها بما تكون قريبة له)** قلت: ﴿ **وَلا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ**﴾ قال: **(الرجل تكون له المرأة فيضربها حتى تفتدي منه، فنهى الله عن ذلك)**.[5]

ويرى البحث ان الامام جعفر الصادق7 يبين في هذه الرواية معنى (الاعضال) وهو مجمل في الايه الشريفة.

3-في قوله تعالى﴿**إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيماً**﴾[6] .

---

(1) النساء/3.
(2) النساء/129.
(3) الكليني : الكافي : 362/5 ، البحراني : البرهان : 161/2-162.
(4) النساء/19.
(5) العياشي : تفسير العياشي : 255/1 ، البحراني : البرهان : 193/2.
(6) النساء/31.

عن معاذ بن كثير، عن ابي عبد الله7 قال: (**يا مُعاذ، الكبائر سبع فينا نزلت، ومنا استحقت، واكبرالكبائر: الشرك بالله، وقتل النفس التي حرم الله، وعقوق الوالدين، وقذف المحصنات، واكل مال اليتيم، والفرار من الزحف، وانكار حقنا اهل البيت، فاما الشرك بالله فأن الله قال فينا مقال، وقال رسول الله7 ما قال فكذبوا الله وكذبوا رسوله، واما قتل النفس التي حرّم الله فقد قتلوا الحسين بن علي8 واصحابه، واما عقوق الوالدين فأن الله قال في كتابه: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾** [1] **وهو اب لهم فقد عقوا رسول الله7 في دينه واهل بيته، واما قذف المحصنات فقد قذفوا فاطمة 3 على منابرهم، واما اكل مال اليتيم فقد ذهبوا بفيئنا في كتاب الله، واما الفرار من الزحف فقد اعطوا امير المؤمنين7 بيعتهم غير كارهين ثم فروا عنه وخذلوه، واما انكار حقنا فهذا مما لا يتعاجمون فيه)**، وفي خبر آخر(**والتعرب بعد الهجرة**) [2] .

الآية الشريفة ذكرت الكبائر ولم تبين ما هذه الكبائر اي جاءت مجملة ورواية الامام الصادق7 بينت هذه الكبائر.

4- في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلاحاً يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً**﴾[3] .

عن الحلبي، عن ابي عبد الله7 قال: سألته عن قول الله ﷻ ﴿ **فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِهَا**﴾ ، قال: (**ليس للحكمين ان يفرقا حتى يستأمرا من الرجل والمرأة، ويشترطا عليهما، ان شئنا جمعنا، وان شئنا فرقنا، فأن فرقا فجائز، وان جمعا فجائز**)[4] الآية الكريمة لم تبين هل ان حكم الحكمين ملزم ام لا، وبين ذلك الحديث ما كان مجمل في الآية الشريفة بأن يشترط الحكمين على الرجل والمرأة بأنهما لهم الحق ان ارادا ان يجمعا أو يفرقا ويكون حكمهم ملزم على الرجل والمرأة.

5- في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ**﴾[5] .

روي عن محمد بن يحيى الخثعمي، قال: سأل حفص الكناسي ابا عبد الله7 وانا حاضر عنده عن قول الله ﷻ ﴿ **وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً** ﴾ ما يعني بذلك؟ قال: (**من كان صحيحاً في بدنه مخلى سربه**[6] **له زاد وراحلة فهو من يستطيع الحج أو قال ممن كان له مال**)، قال: فقال له حفص الكناسي : فاذا كان صحيحاً في بدنه مخلى سربه له

([1]) الاحزاب/6.
([2]) العياشي : تفسير العياشي : 263/1-264 ، البحراني : البرهان : 215/2-216.
([3]) النساء/35.
([4]) الكليني : الكافي : 146/6 ، البحراني : البرهان : 222/2.
([5]) آل عمران/97.
([6]) خلى سربه : أي طريقه ووجهه ، اي موسع عليه ، ينظر : ابن منظور : لسان العرب : 464/1.

زاد وراحلة فلم يحج فهو ممن يستطيع الحج ؟ فقال: (**نعم**) .[1]

الآية الشريفة مجملة في معنى (الاستطاعة) في حدودها المعتبرة عند الشارع والحديث الشريف بين معنى (الاستطاعة) المذكور في الآية الكريمة.

6- في تفسير قوله تعالى ﴿**وَتَرَى كَثِيراً مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْأِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[2] .

روي عن السكوني، عن ابي عبد الله7 قال: (**قال امير المؤمنين7: من السحت: ثمن الميتة، وثمن الكلب، ومهر البغي، والرشوة في الحكم، واجر الكاهن**).[3]

ويرى البحث: ان الآية الشريفة مجملة ولم تبين معنى السحت والحديث الشريف للامام جعفر الصادق7 مبين لهذا المعنى.

7- في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ**﴾[4] .

روي عن اسحاق بن عمار عمن سمعه عن ابي عبد الله7 انه قال في قول الله ﷻ: ﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ**﴾ ، (**لم يعنوا انه هكذا ولكنهم قد قالوا: قد فرغ من الامر فلا يزيد ولا ينقص، فقال الله جل جلاله تكذيباً لقولهم** ﴿ **غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ**﴾ **اولم تسمع الله** ﷻ **يقول** ﴿ **يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**﴾.[5] [6]

الاية الشريفة مجملة في ما مقصود اليهود من قولهم ﴿ **يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ** ﴾ والحديث الشريف بين هذا القصد من قولهم ذلك.

---

(1) الكليني : الكافي : 267/4 ، البحراني : البرهان : 77/2-78.
(2) المائدة/62.
(3) القمي : تفسير القمي : 178/1 ، البحراني : البرهان : 489/2.
(4) المائدة/64.
(5) الرعد/39.
(6) الصدوق : التوحيد : 167 ، البحراني : البرهان : 490/2.

الفصل الثالث
علوم القرآن الدلالية

1-الفاظ القرآن/ دلالة جمالية.
2- اعجاز القرآن/ دلالة تكاملية.
3- فضل السور القرآنية/دلالة تعبدّية.

الفاظ القرآن/ دلالة جمالية .

1- مدخل.
2- فوائد دلالة الالفاظ.
3- الفاظ القرآن ودلالتها الجمالية.
4- دلالة الالفاظ عند الامام الصادق7 .

مدخل:

لكل مفردة في القرآن الكريم دلالات خاصة مستقلة وايحاءات مميزة تعطي كل كلمة معنى مستقلاً وجواً يختلف عن كلمات متشابهة الظاهر، ربما استعملت في غير محلها أو ربما استعملت استعمالاً خاطئاً وان احسنا التعبير فبشكل بديهي من دون النظر الى دلالات الكلمة وايحاءاتها وظلالها المستقلة.

ودلالة الالفاظ (من مفردات النقد اللغوي الحديث في ارادة المعنى مركزياًاو ايحائياً أو صوتياً وقد ذهب به المحدثون مذهب الاصل الريادي في الدلالة على المعاني الاولية والثانوية، فهو يستوعبها بما يثيره اللفظ في موقعه من الجملة أو العبارة أو الفقرة، وهو قد يعطيك المعنى والمعنى الاضافي دفعة واحدة فتقف عند النص وانت تقرؤه وكأنك تلمسه فتستوحي المعنى الجملي بالاضافة للفظ نبضا ونصاعة وتلم اليك اطرافه جودة واختيارا).[1]

([1]) د. محمد حسين الصغير : الامام محمد الباقر7 : 345.

فهناك فرق بين كلمتي الريح والرياح في القران الكريم، الاولى ما اتت الا في موارد العذاب ولانتقام الالهي، والاخرى في موارد البشرى والرحمة.[1]

وللالفاظ ظاهرتان متلازمتان تتمم احداهما الاخرى، الاولى ظاهره حسيه باستعمال الالفاظ اصواتاً تنطلق بها الاوتار الصوتية من داخل الجهاز الصوتي-ابتداءً من اقصى الحلق وانتهاءً بانطباق الشفتين- لتتصل بالاسماع، وتصل الى الآذان، والثانيه: ظاهره معنويه باستعمال الالفاظ رموزاً تشتمل على اصواتها تنطبق على مسمياتها، وان كانت غيره.[2]

وتأسيساً على هذه الرؤيه يتحقق لنا لمس اطارين حسيين للالفاظ اطار خارجي، يمثل بالصوت الانساني لكل لفظ، واطار داخلي، يحمل لنا الصورة الذهنية لذلك الصوت.

والاطار الخارجي – وهو الظاهر الحسية- يمثل الشكل.

والاطار الداخلي – وهو الظاهرة المعنوية – يمثل المضمون .

(وعلى هذا، فليس اللفظ، وهذه هو الذي يستدعي المدلول بل ان المدلول ايضا قد يستدعي اللفظ ، وهذا يعني العلاقة المزدوجة بين الالفاظ ودلالتها) .[3]

كما روي عن الامام جعفر بن محمدالصادق 7 في قوله تعالى : ﴿**فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ**﴾[4] فقد فسرها الامام الصادق7 بالحيض،[5] لانه لامورد للضحك هنا خاصة وانها قالت ﴿**يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخاً**﴾[6] .

ولكلمة النور دلالة مشتركة وان وردت في موارد عده فلقد اسمى القران الكريم والتوراة والانجيل والقران نورا، والدين نوراً، والاسلام نورٌ، وان الله نورٌ، وان الرسول نور، وان القمر نور، أو وصف القران نورالمؤمنين في المحشر يسعى بين ايديهم وسماه نورا[7] .

([1]) توفيق العامر : مدخل علم التفسير : 90.
([2]) د. محمد حسين الصغير : الامام الباقر7 : 345.
([3]) د.محمد حسين الصغير : تطور البحث الدلالي/ دراسة تطبيقية في القرآن الكريم : 6.
([4]) هود/71.
([5]) العياشي : تفسير العياشي : 152/2 ، المجلسي : بحار الانوار : 103/12.
([6]) هود/72.
([7]) توفيق العامر : مدخل علم التفسير : 91.

فوائد دلالة الالفاظ:

دلالة الالفاظ لها فوائد كثيرة وكبيرة لدراسي علوم القرآن وتظهر هذه الفوائد بشكل واضح في ثلاثة ابعاد هي:

البعد الاول: معرفة دلالات الفاظ القرآن الكريم بشكل مطلق.[1]

البعد الثاني: حل ما يشكل من دلالة الالفاظ ولا سيما تلك التي ظاهرها شذ عن القاعدة في مجمل تلك اللفظة بذاتها.[2]

فعندما نستقرأ ايات القرآن في كلمة (القرية) مثلاً، فأننا نجد ان معناها البلد السيء الكافر اهلها الذي صب أو سوف يصب عليه العذاب نجد من بين كل الآيات هاتين الآيتين **﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرىً ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ ﴾**[3] وقوله تعالى: **﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لا رَيْبَ فِيهِ﴾**[4].

فيمكن من خلال مجمل الايات الدالة على المعنى ومن خلال تفسير هذه الايات بالقرآن الكريم معرفة دلالته هاتين الايتين وانسجامها مع دلالة الكلمة.

البعد الثالث: اعطاء البعد الحقيقي لكل كلمة ظاهرة التشابه مع غيرها في المعنى مع اختلاف يسير فهناك اختلاف بين **﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾**[5] وقوله تعالى: **﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾**[6] وكذلك بين قوله **﴿غُثَاءً أَحْوَى﴾**[7] للعشب اليابس وبين قوله: **﴿هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ﴾**[8] وقوله **﴿كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾**[9] فالدلالات تميز بين متشابهات المعاني.[10]

الفاظ القرآن ودلالتها الجمالية:

الالفاظ تقترن بما فيها، وقد نفهم منها دلالات معينة مثل قيمتها الجمالية ومفهومها البنائي أو وقعها الموسيقي والصوتي نتعرف من خلال هذا الفهم على ما يوحيه كل لفظ من صورة ذهنية تختلف عن الصورة الاخرى شدة وضعفاً، بحيث ندرك به العلة بين استعمال

---

(1) ظ : د. محمد حسين الصغير : الصورة الفنية في المثل القرآني : 253.
(2) توفيق العامر : مدخل الى علم التفسير : 92.
(3) سبأ/18.
(4) الشورى/7.
(5) الليل/1.
(6) التكوير/17.
(7) الاعلى/5.
(8) الكهف/45.
(9) الفيل/5
(10) توفيق العامر : مدخل الى علم التفسير : 92.

هذا اللفظ دون ذلك اللفظ المقابل للمعنى المحدد له بدقة كبيرة، وهذا السر الدلالي في الالفاظ لا يكون معروفاً –في جزء منه- يجد ذاته ما لم يستعان عليه بدلالة الجملة أو العبارة[1].

تتجلى في الفاظ القرآن عدة دلالات ومنها الدلالة الصوتية، وهي التي تستمد من طبيعة بعض الاصوات نغمتها أو جرسها، وهي الاصوات يرجع فهمها الى ايثار صوت على آخر، أو مجموعة من الاصوات على اخرى في الكلام المنطوق به.[2]

ولا شك ان استقلال اية كلمة بحروف معينة يكسبها ذائقة سمعية قد تختلف عما سواها من الكلمات التي تؤدي المعنى نفسه.[3]

ويعد الامام الصادق7 اول من وضع الاساس الدقيق لدلالة الاصوات على الالفاظ، حيث قدم وصفاً دقيقاً للاعضاء النطقية يكاد يقرب من الوصف الحديث في العصر الحاضر من خلال ما نقله عنه ابو عبد الله المفضل (ت 160هـ) في كتابه (توحيد المفضل) اذا وصف تلك الاعضاء بـ(آلات النطق الانسانية) اذا قال مخاطباً المفضل.

((اطل الفكر يا مفضل في الصوت والكلام وتهيئة آلاته في الانسان، فالحنجرة كالانبوبة لخروج الصوت، واللسان والشفتان والاسنان لصياغة الاصوات والنغم، الا ترى ان من سقطت اسنانه لم يقم السين، ومن سقطت شفته لم يصحح الفاء، ومن ثقل لسانه لم يفصح الراء، واشبه شيء بذلك المزمار الاعظم، فالحنجرة تشبه قصبة المزمار والرئة تشبه الرق الذي ينفخ فيه لتدخل الريح، والعضلات التي تقبض على الرئة ليخرج الصوت كالاصابع التي تقبض على الرق حتى تجري الريح في المزمار، والشفتان والاسنان التي تصوغ الصوت اصواتاً ونغماً كالاصابع التي تختلف في فم المزمار، فتصوغ صفيره الحاناً غير انه كان مخرج الصوت يشبه المزمار بالالة والتعريف، فأن المزمار في الحقيقة هو المشبه في مخرج الصوت))[4] وهذا النص يدل دلالة واضحة على معرفة دقيقة اوضحها الامام الصادق7 للمفضل بأن للاصوات تأثير مباشر في فهم الالفاظ، وان لهذه الالفاظ علاقة باعظاء النطق وادراك وظائفها الصوتية، فتوحي تلك الالفاظ بوقع موسيقي خاص يستنبط من ضم الحروف بعضها الى البعض الآخر كما في قوله تعالى: ﴿**ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ**﴾[5].

([1]) ظ : د. محمد حسين الصغير : الصوت اللغوي في القرآن : 163.
([2]) ظ : ابراهيم انيس : دلالة الالفاظ : 46.
([3]) د. محمد حسين الصغير : الصورة الفنية في المثل القرآني : 255.
([4]) المفضل بن عمرو الجعفي : توحيد المفضل : 25.
([5]) الزمر/29.

فكلمة ﴿ مُتَشَاكِسُونَ﴾ تعتبر لغة عن المخاصمة والعناد والجهل في اخذ ورد ولا يستقران، وقد تعطي بعض معناها الكلمة (متخاصمون) ولكن القرآن الكريم لم يستعملها حفاظاً على الدلالة الصوتية. [1]

وتبرزدلالة اخرى لالفاظ القرآن وهي الدلالة التي تختص بها كل كلمة من كلمات اللغة وتكون لها دلالة اجتماعية، تستقل عما يمكن ان توحيه اصوات هذه الكلمة أو صيغتها من دلالات زائدة على تلك الدلالة الاساسية التي يطلق عليها الدلالة الاجتماعية. [2]

فهي دلالة لغوية تتوافر على دلالة الالفاظ الاجتماعية في استعمالها اللغوي في عدة مجالات من القرآن الكريم، ومرجع هذه الدلالة هو التبادر العام في العرف العربي بما يعطي للكلمة من دلالة خاصة بها، ومراعات هذا العرف ذو اثر مهم في الدلالة المعنية للكلمة. [3]

فكلمة (الكذاب) تدل على شخص يتصف بالكذب وتلك هي دلالاتها الاجتماعية، ومع ان لكل كلمة دلالتها الاجتاعية المستقلة، نلحظ انه حين تتركب الجملة من عدة كلمات

تتخذ كل كلمة موقفاً معيناً من هذه الجملة، بحيث ترتبط الكلمات بعضها ببعض على حسب قوانين لغوية خاصة وفيه تؤدي كل كلمة وظيفة معينة. [4]

ولهذا اعتبر الخطابي (ت383-388هـ) ان الكلام انما يقوم باشياء ثلاثة (لفظ حاصل، ومعنى قائم، ورباط لهما ناظم واذا تأملت القرآن وجدت هذه الامور منه غاية الشرف والفضيلة، حتى لا ترى شيئاً من الالفاظ افصح ولا اجزل ولا اعذب من الفاظه)[5].

ووجد البحث ان الدلالة الاجتماعية للكلمات تحتل مكاناً لها في شعور الانسان لأنه هو الهدف الاساسي في كل كلام، وليس العمليات العضوية التي نقوم بها في النطق التي يشترك فيها هواء الرئتين وتشترك فيه الحنجرة واللسان والشفتان وتتم بعد عدة اشكال واوضاع للسان في الفم وعدة اشكال واوضاع للشفتين لا طريق أو وسيلة يرجوا منها المتكلم ان يصل عن طريقها الى ما يهدف من فهم وافهام.

ومن الفاظ القرآن الجمالية الدلالة الايحائية، وهي وحي الاصوات أو استيحاء الدلالات من الالفاظ، والايحاء لا يدرك الا بعد تجارب ودراسة مستفيضة، وهو عمل من اعمال العقل الباطن أو الاشعور، يحس به المرء دون ان يدري كيف احس به. [6]

([1]) ظ : محمد حسين الصغير : الصوت اللغوي في القرآن : 167.
([2]) ظ : د. ابراهيم انيس : دلالة الالفاظ : 48.
([3]) ظ : د. محمد حسين الصغير : الصورة الفنية : 261.
([4]) ظ : د. ابراهيم انيس : دلالة الالفاظ : 48.
([5]) الخطابي : بيان اعجاز القرآن ، ضمن ثلاث رسائل في اعجاز القرآن : 24.
([6]) ظ : د. ابراهيم انيس : دلالة الالفاظ : 85.

أو هي الدلالة التي يوحي بها اللفظ بالاصداء والمؤثرات في النفس فيكون له وقع خاص يسيطر على النفس، لا يوحيه لفظ يوازيه لغة، فهو مجال الانفعالات النفسية والتأثر الداخلي للأنسان. [1]

وقد ادرك القدماء حقيقة اللفظ الايحائي وان لم يحددوا للافصاح عنه عبارة كالتي نستخدمها في عصرنا الحاضر. [2]

وتبرز ملامح الدلالة الايحائية في استيعابها لألفاظ معينة وكلمات مؤثرة توحي بأكثر من مدلولها الظاهري، وتنطوي على جملة من المعاني الاخرى فهي المقياس الغني لتقدير قيمة اللفظ بقدر ما ينتجه ذلك اللفظ من ايحائية خاصة به، فقيمة اللفظ تتأثر بهذه الايحائية ونوعيتها قوة وضعفاً فكلما كانت ايحائية الكلمة عالية، كانت قيمة تلك الكلمة فنياً عالية ايضاً والعكس بالعكس. [3]

ولتوضيح الموضوع نشبه الامر كما لو وضعت مجموعة من الكراسي مختلفة الاشكال والاحجام في الشمس فأنك لتجد ان لكل كرسي ظلاً متميزاً، علما ان موضوعها واحد فكل واحد منها يسمى كرسياً، ومن السهولة ان نفرق بينها بالنظر والاستخدام، فواحد كرسي دراسة، وآخر لغرفة الجلوس وآخر للحلاقة وهكذا.

فالدلالة الايحائية لكلمة الرحيم عندما ترد مرفقة مع كلمات مثل ﴿**التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾ ﴿**الرَؤُوف الرَّحِيمُ**﴾ ﴿**غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ ﴿ **إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ**﴾.

ايضاً تكون لها ايحائات متشابهة حتى وان لم يقترن اسم الرحيم بمثل هذه العبارات ((غفور، تواب، رؤوف، ودود)) وانما ظاهر السياق يوحي بهذه الآية كقوله تعالى: ﴿**وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً**﴾. [4]

وقوله تعالى: ﴿**رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً**﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿**لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً**﴾ [6] .

([1]) د. محمد حسين الصغير : الصورة الفنية : 254.
([2]) احمد احمد بدوي : اسس النقد الادبي عند العرب : 424.
([3]) د. محمد حسين الصغير : الصورة الفنية : 269.
([4]) النساء/29.
([5]) الاسراء/66.
([6]) الاحزاب/43.

نستلخص من ذلك ان استيحاء دلالة الالفاظ تختلف في بعض الاحيان بين شخص وآخر وان كانا من وسط اجتماعي واحد وبين معنى ومعنى آخر وان كان اللفظ واحد فدلالته الايحائية تختلف.

ولم تقتصر الدلالة الجمالية للقرآن على هذه الابعاد بل تعدتها الى بعد آخر وهي ظلال المعاني التي تختلف بأختلاف الافراد وتجاربهم وامزجتهم وتركيب اجسامهم فتتنوع الدلالة الهامشية بتنوع تجارب الناس وامزجتهم وما ورثوه عن آبائهم واجدادهم واسلافهم.[1]

فتختلف هذه الدلالة رصداً بأختلاف الثقافة عند المتلقي ويتفاوت فهمها نوعية عند كل مستفيد، فهي تجري مجرى الفهم الخاص عند كل مفسر توحي بهذا بما لا يدل عليه ظاهر اللفظ في بقية دلالاته، وانما يكتشف مدلولها اخضاعاً لطبيعة المؤول في التخصص، فهي ذات علاقة وثيقة بفهم من يستخرجها، ولكنها لا تخلوا من وجه من وجوه الصحة في التفسير.[2]

علماً ان هناك قدر مشترك بين افراد المجتمع الواحد يصل بهم الى نوع من الفهم التقريبي الذي يكتفي به الناس في حياتهم العامة، وهذا القدر المشترك من الدلالة يسمى بالدلالة المركزية، وقد تكون هذه الدلالة المركزية واضحة في اذهان كل الناس كما قد تكون مبهمة في اذهان بعضهم.[3]

ويظهر مما تقدم ان الدلالة الهامشية ترتبط بدلالة اكثر وضوحاً للفظ تسمى بالدلالة المركزية، وهذه الدلالة هي اللغة وهي وسيلة الاتصال الوحيدة بين افراد المجتمع التي تنتظمهم جميعاً وتيسر عليهم التفاهم فيما بينهم، ففي قوله تعالى: ﴿**إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ**﴾[4] .

فمعنى السعي (اي امضوا) وهي الدلالة المركزية لهذا اللفظ كما ورد في رواية الامام الصادق7 [5]، ولكن هذا اللفظ مع دلالته المركزية يثير شيئاً من ظلال المعاني، فهو ينفي المعنى المتبادر الى الذهن من كونه الركض والسرعة في السير لانه يستحب الذهاب الى صلاة الجمعة بوقار وتؤده، أو ان يكون من ضلال معانيه السعي والاستعداد والتهيؤ مثل تقليم الاظافر والاغتسال وغيره.

([1]) د. ابراهيم انيس : دلالة الالفاظ : 107.
([2]) د. محمد حسين الصغير : الصورة الفنية : 254.
([3]) ظ : د. ابراهيم انيس : دلالة الالفاظ : 107.
([4]) الجمعة/9.
([5]) الصدوق : علل الشرائع : 357-358 ، الحر العاملي : وسائل الشيعة : 203/5.

وقد يتناسب هذا المعنى واحدى الدلالات الهامشية في معنى السعي كما في قوله تعالى ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً﴾ [1] وقوله تعالى﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾ [2] .

دلالة الالفاظ عند الامام الصادق7:

في ظل الاجواء المفعمة بالوحي الرسالي نجد الامام جعفر بن محمد الصادق7 يستلهم دلالة الالفاظ القرآنية ليفجر منها زحماً لغوياً استيعابياً، وفي ظل هذا الفهم المتطور يضع البحث يديه على شذرات من هذه اللمسات عند الامام الصادق7 :

1- قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [3] .

عن ابي عبد الله7 قال: **(لم يعنوا انه هكذا، ولكنهم قالوا: قد فرغ من الامر فلا يزيد ولاينقص، فقال الله -جل جلاله- تكذيباً لقولهم: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾** [4] .

الم تسمع الله ﷻ يقول: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[5] الآيه[6] .

نجد في هذه الرواية الامام الصادق7 اهتم بتوضيح معنى اللفظ ودلالته، فاوضح معنى (اليد) في الايه الكريمة وبين رد الله عليهم بقوله ان اليهود ارادوا في قولهم ان الله سبحانه وتعالى قد فرغ من الخلق فلا يستطيع ان يزيد عليه شيء أو ينقص منه شيء، وجواب الامام الصادق7 كان موضحاً لدلالة اللفظ بان الله سبحانه وتعالى يمحو ويثبت في تدبير الخلق وعنده ام الكتاب.

2- قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [7] .

([1]) الانسان/22.
([2]) الكهف/104.
([3]) المائدة/64.
([4]) المائدة/64.
([5]) الرعد/39.
([6]) العياشي : 330/1 ، الصدوق : معاني الاخبار : 18.
([7]) فاطر/32.

باسناد متصل الى الامام الصادق7 قال: **الظالم يحوم حوم نفسه والمقتصد يحوم حوم قلبه، والسابق يحوم حوم ربه** ﷻ. [1]

يرى البحث ان رواية الامام الصادق7 في تفسير هذه الاية فيها الفاظ دلالتها واضحة على الامامة وحق الامام، فالظالم لنفسه هو الجالس في بيته وشاك في الامام ولا يعرف حقه، ويحوم حوم نفسه.

والمقتصد: هو العارف للأمام الذي يتبع الامام ويكون عارفاً بحقه، والسابق بالخيرات هو الامام الذي حوم ربه.

3- قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ**﴾ [2]:

عن الامام الصادق7 قال: (**الرجس هو الشك**) [3] .

يجد البحث ان تفسير الامام الصادق7 لهذه اللفظة وكما قلنا في الصفحات السابقة ان للألفاظ دلالة مركزية تتبادر الى الذهن مباشرةً بعد اللفظ، فأن لها ايضاً ضلال معاني لهذه الالفاظ، ومن ضلال المعاني الشك هو الرجس لأن لفظ الرجس يختلف معناه في بعض الموارد التي يأتي فيها عن هذه الدلالة التي قال بها الامام الصادق7 وهو ايضاً يوافق تفسير قوله تعالى ﴿**وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ**﴾ [4] فقد فسر (الرجس هنا بالشك) . [5]

4- وفسر الامام جعفر الصادق7 معنى المنافق، حيث سأله رجل: جعلت فداك يا ابن رسول الله7 : أتخاف عليّ ان اكون منافقاً، فقال له: (**اذا خلوت في بيتك نهاراً أو ليلاً أليس تصلي**) ؟ فقال: بلى، فقال: (**فلمن تصلي**)، فقال: لله ﷻ، قال: (**فكيف تكون منافقاً وانت تصلي لله ﷻ لا لغيره**) . [6]

في حديث الامام الصادق7 دلالة واضحة على قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاؤُونَ النَّاسَ**﴾ [7] .

فتجد المنافقين ينشطون امام الناس، واذا خلوا مع انفسهم خملوا وتركوا الصلاة.

([1]) الصدوق : معاني الاخبار : 104 ، الشيخ الحويزي : نور الثقلين : 363/4.
([2]) الاحزاب/33.
([3]) الكليني : الكافي : 288/1 ، الشيخ الحويزي : نور الثقلين : 273/4.
([4]) التوبة/125.
([5]) العياشي : 118/2 ، الحويزي : نور الثقلين : 262/2.
([6]) الصدوق : معاني الاخبار : 142.
([7]) النساء/142.

5- قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [1] .

عن الصادق7 قال: **السر ما كتمت في نفسك، واخفى ما خطر في بالك ثم انسيته**.[2]

يمكن ان نفهم تفسير الامام7 في هذه الرواية ان لدلالة هذه الالفاظ عند الله سبحانه وتعالى انه يعلم ما يكتمه الانسان في نفسه من خير وشر، وحتى يعلم ما يخطر ببال الانسان من خير وشر، فأن كان الانسان في طاعة الله كتبت له الحسنات وان يكن –لا سامح الله- في معصية الله لم يكتب عليه شيء حتى يواقع الخطيئة، وهذه من نعم الله على عباده.

6- قوله تعالى: ﴿فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ﴾ [3] .

اعطى الامام الصادق7 دلالة لهذه الاية حيث قال: **ثلاث انفاس في الشرب افضل من نفس واحدة في الشرب، وقال: كان يكره ان يشبه بالهيم**. [4]

والهيم هو شرب الابل التي لها الهيام، وهو داء يشبه الاستسقاء، جمع اهيم وهيماء، وقيل: الرمل الذي لا يتماسك[5] وهو تصوير لحالة البعير الذي يبتلى بداء العطش فأن شدة العطش تجعله يشرب الماء باستمرار حتى يهلك، وهذا نفس مصير الضالون المكذبون.

7- قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدىً﴾ [6] .

عن جعفر بن محمد الصادق7 حيث قال: لسليمان بن جعفر النهدي ((**يا سليمان من الفتى**)) قال: قلت جعلت فداك، الفتى عندنا الشاب، قال: **اما علمت ان اصحاب الكهف كانوا كلهم كهولاً، فسماهم الله فتية بايمانهم، يا سليمان من آمن بالله واتقى هو الفتى**. [7]

وهو توضيح من الامام7 لدلالة لفظة الفتى حيث يرد دائماً هذا اللفظ بمعنى الشاب في حين يجدها في هذه الاية انهم فتية بايمانهم على الرغم من حقيقة كونهم كهول.

([1]) طه/7.
([2]) الصدوق : معاني الاخبار : 143،الحر العاملي : الفصول المهمة في اصول الائمة : 227/1، المجلسي : بحار الانوار : 79/4.
([3]) الواقعة/55.
([4]) البرقي : المحاسن : 76/2 ، الصدوق : معاني الاخبار : 149.
([5]) البيضاوي : تفسير البيضاوي : 829/5 ، المجلسي : بحار الانوار : 462/63.
([6]) الكهف/13.
([7]) العياشي : 324/2 ، الكليني : الكافي : 395/8 ، الفيض الكاشاني : تفسير الصافي : 234/3.

8- ويفرق الامام جعفر الصادق7 بين الاكراه والاجبار لما سئل عنها فقال: قال: **(الاجبار من السلطان، والاكراه يكون من الزوجة والام والاب وليس بشيء اي لا تقف وراء سلطة قاهرة، ولا حجة لمن يخضع لهم)** .[1]

وهو يوافق قول الله، فالجبر والجبار هي السلطة القاهرة، [2] قال الله تعالى: ﴿**نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ**﴾ [3] .

اي ليس لك حقاً ان تفرض عليهم فرضاً كما الجبابرة، [4] واما الاكراه كقوله: ﴿**وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ**﴾. [5]

9- قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً**﴾ [6] .

عن الامام جعفر الصادق7 يفسرها بقوله: **(نفاعاً)** .[7]

وهو بذلك يعطي دلالة واضحة لهذا اللفظ بأنه نفاعاً للخلق معلماً للخير دليلاً على مصالحهم لكونه نافعاً في الدين والدنيا على وجه الكمال.

10- قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلالَةِ﴾ [8] .

عن الصادق7 يقول: **(الكلالة: ما لم يكن والد ولا ولد)** [9] وفي العياشي: **(ما لم يكن له والد ولا ولد)** [10] وهو اصح لانه ينسجم والقرآن الكريم، فالكلالة الرجل والمراة ان لم يكن لديهما والد ولا ولد، ولم يكن لواحد منهما اخ أو اخت.[11]

([1]) الطوسي : معاني الاخبار : 166.
([2]) ظ : الطبرسي : مجمع البيان : 251/9 ، الطريحي : تفسير غريب القرآن : 231 ، الفيض الكاشاني : تفسير الصافي : 65/5.
([3]) ق/45.
([4]) ظ : الطريحي : تفسير غريب القرآن : 231 ، الفيض الكاشاني : تفسير الصافي : 65/5.
([5]) النور/33.
([6]) مريم/31.
([7]) الصدوق : معاني الاخبار : 212.
([8]) النساء/176.
([9]) الصدوق : معاني الاخبار : 272.
([10]) العياشي : تفسير العياشي : 286/1.
([11]) ظ : القمي : تفسير القمي : 159/1 ، الطوسي : التبيان : 130/3.

وهنا يفسر الامام الصادق7 دلالة لفظ الكلالة الذي يخص تركة الانسان بعد موته فاذا لم يكن له والد أو ولد وله اخ أو اخت فلكل واحد منهما السدس وان كانوا اكثر من واحد فلهما الثلث من التركة.

11- وقوله تعالى: ﴿**فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ**﴾ [1] .

فعن زيد الشحام قال: سألت ابا عبد الله7 عن الرفث والفسوق والجدال قال: (**اما الرفث فالجماع، واما الفسوق فهو الكذب، الا تسمع قول الله** ﷻ ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ**﴾، [2] **والجدال هو قول الرجل لا والله، وبلى والله، وسباب الرجل للرجل**) . [3]

وهنا يبين الامام الصادق7 ان احد مداليل كلمة الفسوق هو الكذب وقد استدل سلام الله عليه بالاية الكريمة التي اعطت معنى لفظ الفسوق بالكذب.

12- قوله تعالى: ﴿**التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْأِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ**﴾ [4] .

فسرها الامام الصادق7 اولي الاربة كما في رواية ابي بصير قال: سألت ابا عبد الله7 عن ﴿**التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْأِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ**﴾ قال: (**هو الابله المولى عليه الذي لا يأتي النساء**) . [5]

13- وحول الشرك والكفر، يبين الامام جعفر الصادق7 انهما قد يلتقيان في مصداق، ويفترقان في مصداق آخر، حيث سئل7 هل يكون كفر لا يبلغ الشرك؟ قال: (**ان الكفر هو الشرك**)، ثم قام فدخل المسجد، فالتفت اليّ فقال: (**نعم الرجل يحمل الحديث الى صاحبه فلا يعرفه فيرد عليه، فهي نعمة كفرها ولم يبلغ الشرك**) [6] .

وهذا يوافق القرآن في دلالة الكفر هو الشرك كما في قوله تعالى: ﴿**سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى**

---

(1) البقرة/197.
(2) الحجرات/6.
(3) الصدوق : معاني الاخبار : 294.
(4) النور/31.
(5) الصدوق : معاني الاخبار : 161.
(6) الصدوق : معاني الاخبار : 137 ، المجلسي : بحار الانوار : 188/2.

الظَّالِمِينَ﴾ [1] الاية[2]، اما عن المعنى الثاني بان الكفر لم يبلغ الشرك هو قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ**﴾ [3] الاية[4].

والحق ان الامام الصادق7 عالج دلالة هذه اللفظة وافاد في جوابه الاول ان المعنى مبني على ماهو المتبادر من لفظة الكفر، والجواب الثاني وضح فيه معنى آخر للكفر فلا تنافي بينهما، وانما افاده ثانياً لئلا يشتبه على السائل ان الكفر بجميع معانيه يرادف الشرك.

14- وقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا**﴾ [5].

عن ابي عبد الله7 قال: (**الاستأناس: وقع النعل والتسليم**) [6].

15- قوله تعالى: ﴿**عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ**﴾ [7].

عن ابي عبد الله7 قال: (**العُتُل: العظيم الكفر، والزنيم: المستهتر بكفره**) [8].

16- وردت لفظة (السوء) في الآيات القرآنية والتي يعطي فيها الامام جعفر الصادق7 دلالات ثلاث لهذه الكلمة، فيقول في حديث طويل: **ان الله تعالى يقول:** ﴿**لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ**﴾ [9] **يعني الفقر، وقال** ﷻ: ﴿**كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ**﴾ [10] **يعني ان يدخل في الزنا، وقال لموسى7** :﴿ **وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ**﴾ [11]، قال: **من غير برص**.[12]

ويرى البحث ان الامام الصادق7 بين ان لدلالة هذه اللفظة في هذه الرواية اختلاف لمعناها بأختلاف المناسبة التي جاءت بها.

17- قوله تعالى: ﴿**وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ**﴾ [13].

([1]) آل عمران/151.
([2]) ظ : الطبرسي : مجمع البيان : 413/2-414.
([3]) النمل/40.
([4]) الصدوق : معاني الاخبار : 163 ، الشيخ الحويزي : نور الثقلين : 585/3.
([5]) النور/27.
([6]) الصدوق : معاني الاخبار : 163 ، الشيخ الحويزي : نور الثقلين : 585/3.
([7]) القلم/13.
([8]) الصدوق : معاني الاخبار : 149.
([9]) الاعراف/188.
([10]) يوسف/24.
([11]) النمل/12.
([12]) ابن سابور الزيات : طب الائمة : 55-56 ، الصدوق : معاني الاخبار : 172.
([13]) الحج/36.

عن الامام جعفر الصادق7 قال: معطي دلالة القانع بأنه من القناعة فيقول7: (**القانع الذي يرضى بما اعطيته، ولا يسخط، ولا يكلح، ولا يزبد شدقه غضباً**) .[1]

وفي رواية اخرى بتعبير آخر عنه7 قال: (**والقانع: يقنع بما ارسلت إليه من البضعة فما فوقها**).[2]

18- قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ**﴾[3] .

عن الامام جعفر الصادق7 يُعرّف توبة الله بانها الاقالة[4][5] هذه الالفاظ بدلالتها يجعلها الامام الصادق7 نصب عيني الناقد البصير ليزداد معرفة ودراية باسرار القرآن الكريم.

([1]) الكليني : الكافي : 499/4.
([2]) الصدوق : معاني الاخبار : 208.
([3]) التوبة/118.
([4]) الصدوق : معاني الاخبار : 215.
([5]) الاقالة : فسخ البيع ، الموافقة عليه ، والمراد هنا عفوه تعالى ، ينظر : ابن الاثير : النهاية في غريب الحديث : 134/4.

اعجاز القرآن/ دلالة تكاملية.

اعجاز القرآن/ دلالة تكاملية.

1- مدخل.

2- تعريف اعجاز القرآن الكريم:

ا- الاعجاز لغة.

ب- الاعجاز اصطلاحاً.

3- **مراحل تحدي القرآن للعرب.**

4- وجوه اعجاز القرآن الكريم.

5- روايات الامام الصادق7في اعجاز القرآن الكريم.

اعجاز القرآن/ دلالة تكاملية

مدخل:

بدأ حديث الاعجازالقرآني منذ بدأ نزول الوحي بالقرآن الكريم على رسول الله7 وجعل يبلغة الناس ولم يزل، وسوف يبقى الى اخر الزمان.

وحيث انه ما من نبي ارسله الله الى امه من الامم الا ايده الله بمعجزة تكون برهانا قاطعا وحجة ساطعة على صدقه فيما يبلغ عن ربه ﷻ .

وغالبا ما تكون معجزته من جنس ما نبغ فيه قومه مبالغة في التحدي وامعاناً في التعجيز.

ولما كان العرب من ارقى الامم في الافصاح والبيان، جاءت معجزة النبي7 عقلية لغوية، ليكون التحدي بها قائماً على العدل والانصاف، فلا يقول قائل منهم: تحدانا الله بما لانجيده ولا نعرفه، ولا نألفه.

ونحن نعلم ان الله سبحانه وتعالى ما بعث من نبي ولا رسول الى قوم الا كانت له معجزة أو اكثرتناسب قومه وزمانه ثم انتهت تلك المعجزة بوفاة النبي أو بذهاب الذين ارسل اليهم، كذلك كان امر نوح7 وكذلك كان امر ابراهيم7 وكذلك كان امر موسى وعيسى8 ثم جاء خاتمهم رسول الله محمد بن عبد الله7 فانتهت كل معجزة اوتيها الا معجزة القرآن الكريم معجزته الكبرى فقد بقيت وسوف تبقى ما شاء الله تعالى، فهي معجزة للعرب لانه انزل بلغتهم ومعجزة لغير العرب لانه خوطب بها الثقلان جميعاًحتى يؤمنوا بما جاء به محمد7 ويكونوا مسلمين لما تضمنه من دعوة التوحيد وايمان بهذه الرسالة ومتابعة صاحبها في ما جاء به من امر ونهي ما استطاعوا.

وقد جاء بالحديث المروي عن جعفر بن محمد بن مسعود عن ابيه عن ابي عبد الله جعفر بن محمد8 عن ابيه عن آبائه: قال: (**قال رسول الله7 ايها الناس انكم في زمان هدنة وانتم على ظهر السفر والسير بكم سريع فقد رأيتم الليل والنهار والشمس والقمر يبليان كل جديد، ويقربان كل بعيد، ويأتيان بكل موعود فأعدوا الجهاز لبعد المفاز، فقام المقداد، فقال: يا رسول الله7 ما دار الهدنة قال: دار بلاء وانقطاع، فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم، فعليكم بالقرآن فأنه شافع مشفع، وما حل صدق، من جعله امامه قاده الى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه الى النار، وهو الدليل يدل على خير سبيل، وهو كتاب فيه تفصيل بيان وتحصيل، وهو الفصل، ليس بالهزل، له ظهر وبطن، فظاهره حكمة وباطنه علم، ظاهره انيق وباطنه عميق، له تخوم وعلى تخومه تخوم، لا تحصى عجائبه ولاتبلى غرائبه فيه مصابيح الهدى ومنازل الحكمة ودليل على المعروف لمن عرفه**) .[1]

هكذا يروي الامام الصادق 7هذه الفقرات المضيئة عن حديث جده في القرآن والحديث عن الاعجاز يُظهر لنا القرآن في هيكليته العامة، وفي مضامينه العليا، متكاملاً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، كيف لا، وهو كلام الله لفظاً ومعنا، والنص الالهي الوحيد الذي وصل للبشرية كاملاً غير منقوص، وقد تعهد الله تعالى بحفظه فقال: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾.[2]

([1]) العياشي : تفسير العياشي : 3-2/1 ، المجلسي : بحار الانوار: 17/89.
([2]) الحجر/ 9.

تعريف اعجاز القرآن

أ- الاعجاز في اللغة:

هو من اعجز، اي اعجزني فلان: اذا اعجزت عن طلبه وادراكه، والعجز نقيض الحزم، وعجز يعجز عجزاً فهو عاجز ضعيف، [1] والاعجاز: هو الفوت[2] وأعجزت الرجل: وجدته عاجزا . وأعجزه الشئ، أي فاته. [3]

والمعجزة: واحدة معجزات الانبياء: [4]، واعجزه الشيء فاته، وفلاناً وجد عاجزاً، وصيره عاجزاً، والتعجيز: التثبيط والنسبة الى العجز، ومعجزة النبي9 ما اعجزه الخصم عن التحدي. [5]

ب- الاعجاز اصطلاحاً:

عرفه الطبرسي (ت548هـ) : (هو ان يأتي الانسان بشيء يعجز خصمه عنه و يقصر دونه فيكون جعله عاجزاً عنه) [6] .

وعرفه السيد الخوئي (ت1413هـ) هو (ان يأتي المدعي لمنصب من المناصب الالهية بما يخرق نواميس الطبيعة ويعجز عنه غيره شاهداً على صدق دعواه) . [7]

والمعجز عند الشهيد محمد باقر الصدر(ت1402هـ) هو(ان يحدث النبي تغيراً في الكون يتحدى به القوانين الطبيعية التي تثبت عن طريق الحس والتجربة) . [8]

والاعجاز عبارة عن خرق لنواميس الكون، وتغيير في قوانين الطبيعة، وقلب للنظام الثابت في الموازين الى نظام متحول جديد. [9]

ويترتب على ثبوت الاعجاز اظهار صدق النبي7 في دعوى الرسالة باظهار عجز العرب عن معارضته في معجزته الخالدة-وهي القرآن-وعجز الاجيال بعدهم، والمعجزة: امر خارق للعادة مقرون بالتحدي، ودون ذلك ليس بمعجزة، فمن جاء بأكتشاف واختراع عجز عنه سائر الناس لجهلهم المؤقت، فما ذلك بمعجزة، وفي هذا تحديد سديد، ولان الاعجاز في مقابل الجهل ليس بخرق لنواميس الطبيعة .

([1]) الفراهيدي : العين : 215/1.
([2]) الخوئي : البيان : 41.
([3]) الجوهري: الصحاح: 884/3
([4]) ابن منظور : لسان العرب : 370/5.
([5]) الفيروزابادي : القاموس المحيط : 181/2.
([6]) الطبرسي : مجمع البيان : 167/4.
([7]) الخوئي : البيان : 41.
([8]) محمد باقر الصدر : محاضرات في علوم القرآن : 232-233.
(9) د. محمد حسين الصغير: نظرات معاصرة في القرآن الكريم: 10

مراحل تحدي القرآن للعرب

من دلائل الاعجاز في القرآن، كونه وحياً من الله تعالى، انه كتاب هداية و يتحدى الانس والجن، وهو معجزة النبي محمد7 الذي تحدى به العرب وقد عجزوا عن معارضته مع طول باعهم في الفصاحة والبلاغة ومثل هذا لا يكون الا معجزاً، ولو تأملنا هذا التحدي الذي اعلنه القرآن الكريم، لوجدنا ان رسول الله7 تحدى العرب بالقرآن على ثلاث مراحل:

1- تحداهم بالقرآن كله: [1] لقد تحدى القرآن ان يؤتى بمثله، بقوله تعالى: ﴿**فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ**﴾ [2] وقوله تعالى:﴿ **قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً**﴾ [3] .

2- ثم تحداهم بعشر سور منه[4]: كما في قوله تعالى: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ**﴾ [5] .

3- ثم تحداهم بسورة واحدة منه[6]: كما في قوله تعالى: ﴿ **وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** ﴾ [7] وكرر هذا التحدي في قوله تعالى: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ**﴾ [8] .

ويجد البحث هنا ان التحدي يمثل الاثبات بأن هذا القرآن من لدن خبير عليم فلا يجاريه انسان محدود الوعي قد قيد وعيه بحدود الزمان والمكان وهو تحدٍ يريد ان يوصل البشر الى التيقن بالنقص والقصور ازاء الله الخالق الحكيم، حيث نجد ان من عنده معرفة قليلة بتاريخ العرب وادب لغتهم يدرك العوامل السابقة لبعثة الرسول7 التي رقت بلغة العرب وهذبت لسانها وجمعت خير ما في لهجاتها من اسواق الادب والمفاخرة بالشعر والنثر، حتى انتهى مصب جدول الفصاحة وادارة الكلام بالبيان بلغة قريش التي نزل بها القرآن، ولما كان عليه العرب من صلف يعلو بأحدهم على ابناء عمومته انفاً وكبراً مضرب مثل في التأريخ الذي سجل لهم اياماً نسبت اليهم لما احدثوه فيها من معارك وحروب طاحنة، اشعلها شرر من

([1]) ظ : الخوئي : البيان : 49.
([2]) الطور/34.
([3]) الاسراء/88.
([4]) ظ : د. داود العطار : موجز علوم القرآن : 54.
([5])هود/13-14.
([6]) ظ : د. محي الدين رمضان : الجمان في علوم القرآن : 127.
([7]) البقرة/23.
([8]) يونس/38.

الكبرياء والانفة، ومثل هؤلاء مع توافر دواعي اللسان وقوة البيان التي يوقدها حماس القبيل ويؤججها اتون الحمية لو تسنى لهم معارضة القرآن الكريم لما تأخروا.

وفي رواية هشام بن الحكم قال: اجتمع ابن ابي العوجاء وثلاث نفر من الدهرية[1] اتفقوا ان يطعنوا بالقرآن، فقال ابن ابي العوجاء: تعالوا ننقض كل واحد منا ربع القرآن، وميعادنا من قابل في هذا الموضع، نجتمع فيه وقد نقضنا القرآن كله، فأن في نقص القرآن ابطال نبوة محمد، وفي ابطال نبوته ابطال الاسلام، واثبات ما نحن فيه، فأتفقوا على ذلك وافترقوا، فلما كان من قابل اجتمعوا عند بيت الله الحرام فقال ابن ابي العوجاء: اما انا فمفكر منذ افترقنا في هذه الآية ﴿**فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيّاً**﴾ [2] .

فما اقدر ان اضم اليها في فصاحتها وجميع معانيها شيئاً، فشغلتني هذه الآية عن التفكر في سواها.

وقال احدهم: وانا منذ فارقتكم مفكراً في هذه الآية: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ**﴾ [3] ولم اقدر على الاتيان بمثلها.

وقال الآخر: وانا منذ فارقتكم مفكراً في هذه الآية: ﴿**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا**﴾[4].

وقال الاخير: ياقوم ان هذا القرآن ليس من جنس كلام البشر، وانا منذ فارقتكم مفكر في هذه الآية: ﴿**وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾ [5] لم ابلغ غاية المعرفة بها ولم اقدر على الاتيان بمثلها.

قال هشام بن الحكم: فبينما هم في ذلك، اذ مر بهم جعفر بن محمد الصادق7 فقال: ﴿**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْأِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً**﴾ [6] فبهتوا. [1]

([1]) الدهرية : قوم يقولون : لا رب ولا جنة ولا نار، ويقولون ما يهلكنا الا الدهر، وهو دين وضعوه لأنفسهم بالاستحسان منهم على غير تثبت، ينظر : الطريحي : مجمع البحرين : 293/2.

([2]) يوسف/80.

([3]) الحج/73.

([4]) الانبياء/24.

([5]) هود/44.

([6]) الاسراء/88.

وجوه اعجاز القرآن الكريم

لا يستطيع اي باحث في كتاب الله تعالى ان يحيط بوجوه اعجاز القرآن الكريم جميعها ولا بأكثرها، ولا يسعى احدهم الى ذلك لعلمه انه لا يحيط بكلام الله سبحانه وتعالى الا الله، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله.

ومن هنا نقب الباحثون كل على قدر طاقته وعلمه على هذه الوجوه، ولقد ذكروا لها ما يزيد على عشرة اوجه وسنقتصر على اهمها:

1) اعجاز القرآن بالصرفه:

وهو قول ابو اسحاق ابراهيم بن سيار النظام (ت220هـ) [2] فانه قال: (ان الله صرف العرب عن معارضته وسلب عقولهم، وكان مقدوراً لهم لكن عاقهم امر خارجي فصار كسائر المعجزات) [3]، كما تابعه الشيخ المفيد (ت413هـ) بقوله: (ان جهة ذلك هو الصرف من الله تعالى لأهل الفصاحة واللسان عن المعارضة للنبي7 بمثله في النظام عند تحديه لهم وجعل انصرافهم عن الاتيان بمثله وان كان في مقدورهم دليلاً على نبوته7 واللطف من الله تعالى مستمر في الصرف الى اخر الزمان) [4].

وقال به ايضاً السيد المرتضى (ت436هـ) حيث قال: (ان الله سلبهم العلوم التي يحتاج اليها عند المعارضة ليجيئوا بمثل القرآن) [5].

فكأنه يقول انهم بلغاء يقدرون على مثل هذا النظم والاسلوب المخصص ولا يستطيعون ما وراء ذلك مما لبسته الفاظ لقرآن والمعاني اذا لم يكونوا اهل علم ولا كان العلم في زمنهم. [6]

ويرد الطبرسي بقوله: لو كان وجه الاعجاز الصرفه لكان الركيك من الكلام ابلغ في باب الاعجاز. [1]

([1]) الطبرسي : الاحتجاج : 142/2-143 ، قطب الدين الراوندي ، الخرائج والجرائح : 710/2 ، المجلسي : بحار الانوار : 213/17.

([2]) هو شيخ الجاحظ ، واحد رؤوس المعتزلة ، واليه تنسب الفرقة النظامية ، ينظر : السمعاني : الانساب : 507/5.

([3]) ظ : الباقلاني : اعجاز القرآن : 30.

([4]) الشيخ المفيد : اوائل المقالات : 63.

([5]) ظ : السيد المرتضى : رسائل المرتضى : 348/1-349.

([6]) ظ : الرافعي : اعجاز القرآن : 162.

وقد سبقه بهذا الرأي القاضي ابو بكر الباقلاني بقوله: (ومما يبطل القول بالصرفة، انه لو كانت المعارضة ممكنة وانما منع منها الصرفة، لم يكن الكلام معجزاً، وانما يكون المنع معجزاً، فلا يتضمن الكلام فضلاً على غيره في نفسه)[2].

وعلى رأي الزركشي: (هو قول فاسد، بدليل قوله تعالى:﴿**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْأِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً**﴾، [3] فأنه يدل على عجزهم مع بقاء قدرتهم ولو سلبوا القدرة لم يبق فائدة لأجتماعهم، لمنزلته منزلة اجتماع الموتى ليس عجز الموتى بكبير يحتفل بذكره) .[4]

ويرى البحث ان الذين قالوا بالصرفه قد اختلفوا على ثلاثة اقوال:

فالقول الاول: هو ان دوافع المعارضة ودواعيها لم تكن متوفرة لديهم، والرد على هذا ان القرآن ينقض هذا القول حيث تحداهم بأن يأتوا بسورة من مثله، فلو كانت الدوافع والدواعي غير متوفرة لديهم، ما جاز ان يتحداهم، فأن التحدي حينئذ يكون عبثاً، والعبث على الله محال.

والقول الثاني: هو ان صارفاً الهياً زهدهم في المعارضة فقلل من همتهم واضعف من عزيمتهم بأن يعارضوا القرآن، وهذا ينقضه الواقع التأريخي، فقد ثبت ان بواعث العرب الى المعارضة قد وجدت سبيلها الى نفوسهم وحاولوا في معارضة القرآن.

فالتاريخ – كما يقول الرافعي- لا يخلو من اسماء قوم قد زعموا انهم عارضوا القرآن، فمنهم من ادعى النبوة وجعل ما يلقيه من ذلك قرآناً، كي لا تكون صنعته بلا اداة، كمسيلمة بن حبيب الكذاب، وعبهلة بن كعب، الذي يقال له الاسود العنسي، وطلحة بن خويلد الاسدي، وسجاح بنت الحارث بن سويد التميمية".[5]

والقول الثالث: هو ان عارضاً مفاجئاً عطل مواهبهم البيانية، والرد على هذا القول ان المعروف عن العرب انهم جميعاً قعدوا عن معارضة القرآن اقتناعاً منهم بعجزهم عن مساجلته، ولو كان عجزهم هذا عن طارئ مباغت عطل قواهم اللغوية والبيانية لأعلنوا ذلك للناس ليلتمسوا العذر لنفسهم وليقللوا من شأن القرآن في ذاته.

([1]) الطبرسي : مجمع البيان : 250/5.
([2]) الباقلاني : اعجاز القرآن : 30.
([3]) الاسراء/88.
([4]) الزركشي : البرهان : 94/2.
([5]) الرافعي : اعجاز القرآن الكريم : 169.

القول الرابع : هو ان الاعجاز بالصرفة هو عجز قدره لا عجز سلب وعليه ان القول بالصرفة هو قول فاسد ولا يمكن الأخذ به في تصوير اعجاز القرآن اعجاز بالصرفة.

2) الوجه الثاني في اعجاز القرآن:

انه بديع النظم، عجيب التأليف، متناه في البلاغة الى حد الذي يعلم عجز الخلق عنه. [1]

لذلك اقتضت الحكمة ان يخص نبي الاسلام بمعجزة البيان، وببلاغة القرآن، فعلم كل عربي ان هذا من كلام الله، وانه خارج ببلاغته عن طوق البشر، واعترف بذلك كل عربي غير معاند. [2]

ويجد البحث ان القرآن معجز ببلاغته التي وصلت الى مرتبة لم يعهد لها مثيل وهذه النظرة نظرة اهل العربية الذين يهتمون بصور المعاني الحية في النسيج المحكم والبيان الرائع.

3) ان وجه اعجازه في تضمنه البديع الغريب المخالف لما عهد في كلام العرب من الفواصل والمقاطع. [3]

فمن ذلك ان الوليد بن المغيرة استمع يوماً الى النبي7 في المسجد الحرام وهو يقرأ القرآن فانطلق الى مجلس قومه بني مخزوم فقال: (والله لقد سمعت من محمد انفاً كلاماً ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن وان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو وما يعلى) [4].

وتجد ان العرب لم تكن على عهد رسول الله7 في حاجة الى ان يعلموا بهذا الاعجاز كيف هو واين مواضعه في القرآن الكريم، ذلك لأن لديهم القدرة على تبيُّنه وادراكه، ولعل في قول الوليد بن المغيرة غاية الجواب عن معرفتهم باعجاز القرآن الكريم.

([1]) ظ : الباقلاني : اعجاز القرآن : 35.
([2]) الخوئي : البيان : 47.
([3]) ظ : السيوطي : الاتقان : 122/2.
([4]) ظ : القاضي عياض : الشفا بتعريف حقوق المصطفى : 262/1 ، ابن كثير : البداية والنهاية : 78/3.

4) انباؤه الغيبية:

من وجوه الاعجاز في القرآن الكريم الاخبار عن الغيب الذي يقع في المستقبل والتي لا يطلع عليها الا بالوحي أو الاخبار عن الامور التي تقدمت منذ بدء الخلق بما لا يمكن صدوره من امي لم يتصل بأهل الكتاب، [1] كقوله تعالى في اهل بدر: ﴿**سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ**﴾ [2] وقوله تعالى: ﴿**الم * غُلِبَتِ الرُّومُ *فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ**﴾ [3] .

وهنا تساؤل يطرح نفسه: هل ان الآيات التي لا خبر فيها عن الغيب لا اعجاز فيها، الاجابة عنه نجدها في قول الزركشي (ت794هـ) : (ان الله جعل كل سورة معجزة في نفسها) [4] .

والحقيقة ان اخباره عن الغيبيات المستقبلة من جلائل وجوه الاعجاز، وهي دليل كبير على كونه وحياً من الله تعالى، فالاخبار بالغيب وتحقق صدق هذه الاخبار لا يكون من بشر وانما هو من وحي منزل من السماء ومصداق ذلك قوله تعالى: ﴿**إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى*عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى**﴾ [5] .

5) علومه ومعارفه:

وذهب جماعة الى ان القرآن معجزة لما تضمنه من العلوم المختلفة، فقد ذكر الكتاب الكريم في معرض الاستدلال والاحتجاج بعض الاشارات العلمية التي لم يكتشف امر بعضها الا في عصرنا الحاضر، [6] كما في قوله تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ**﴾ [7] .

وفيها اشارة الى تأريخ المجموعة الشمسية، ووحدتها في الاصل، وانفصال الاجرام بعضها عن بعض تدريجياً. [8]

---

(1) ظ : داود العطار : موجز علوم القرآن : 68.
(2) القمر : 45.
(3) الروم : 1-2-3.
(4) الزركشي : البرهان : 2/95-96.
(5) النجم/4-5.
(6) ظ : داود العطار : موجز علوم القرآن : 70.
(7) الانبياء/30.
(8) داود العطار : موجز علوم القرآن : 70.

وكقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتاً لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾[1] فأن جهاز الحاسوب (الكومبيوتر) اليوم قادر على حفظ وتخليد دقائق الاعمال، واذا كان هذا الجهاز من عمل الانسان فالامر ايسر واهون بالنسبة للخالق البارئ المصور.

ولهذا نجد القرآن حافلاً بالاشارات الدالة على ما في الكون من آيات وعبر ومعلومات كانت مستترة عن سائر البشر، ومغيبات ما كان لأحد ان يعرفها الا عن طريق هذا الكتاب المبين.

6) تأثيره في القلوب:

ومن وجوه اعجاز القرآن انه يتخصص بخاصة اخرى، وبها يتفوق على جميع المعجزات التي جاء بها الانبياء السابقون، وهذه الخاصة هي تكفله بهداية البشر، فمن نظر في تأريخ الاسلام وسير تراجم اصحاب النبي7 المستشهدين بين يديه، ظهرت له عظمة القرآن في بليغ هدايته، وكبير اثره، فأنه هو الذي اخرجهم من حضيض الجاهلية الى اعلى مراتب العلم والكمال، وجعلهم يتفانون في سبيل الدين واحياء الشريعة، ولا يعبأون بما تركوا من مال وولد وازواج[2].

وان كلمة المقداد لرسول الله7 حين شاور في الخروج الى بدر شاهد عدل حيث قال: (يا رسول الله امض لما امرك الله فنحن معك والله لا نقول كما قالت بنو اسرائيل لموسى ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [3] ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون، فو الذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد –يعني مدينة الحبشة- لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه، فقال رسول الله7 : خيراً ودعا له) [4].

والحقيقة ان القرآن الكريم معجز بكل ما ذكرناه وما لم نذكره من الوجوه البيانية، ليس لوجه منها فضل على الاخر، لكنها جميعاً في الذروة العليا، متشابهة في الحلاوة والطلاوة.

واختلاف العلماء في تفضيل بعض الوجوه على بعض انما هو ناشئ عن اختلافهم في التذوق الجمالي لمفرداته وتراكيبه، ونظمه، واسلوبه، وغير ذلك.

والخلاصة ان القرآن معجز بكل ما يتحمله هذا اللفظ من معنى فهو معجز في الفاظه واسلوبه وهو معجز في بيانه ونظمه وهو معجز بعلومه ومعارفه وهو معجز في تشريعه،

---

(1) الزلزلة/6
(2) ظ : الخوئي : البيان : 53.
(3) المائدة/24.
(4) الطبري : تاريخ الطبري : 140/2.

وللتشريع كما هو معلوم احكام وافية بمطالب البشر في كل زمان ومكان، وفي كل حكم من احكامه ضرب من الاعجاز التشريعي ويكفي ان نعلم ان هذا التشريع على كثرة قوانينه وفروعه ومسائله يخلو تماماً من التناقض والاختلاف، والزيغ والانحراف.

روايات الامام الصادق7 في اعجاز القرآن

كانت اشعة القرآن العظيم تضفي ببهائها وسنائها في عمق التفكير التأملي لدى الامام الصادق7 في مجالات شتى، تتوخى الايحاء البناء في حياة الكتاب الكريم، فضلاً وكياناً وتفسيراً ودلالة ومدركاً، حتى ليحار الباحث التماس شذراته في هذا المحيط الزاخر بالعطاء اللامحدود، وذلك ينبيء بمدى اهتمام الامام بكتاب الله الاكبر ولا غرابة في ذلك فهو عدله في الميزان، واحد الثقلين في استخلاف النبي7 له وللعترة الطاهرة .[1]

ومما جاء عن الامام الصادق7 من روايات في اعجاز القرآن:

1- روي عن سماعة قال: قال ابو عبد الله7: (**ان الله انزل عليكم كتابه وهوالصادق البر، فيه خبركم وخبر من قبلكم وخبر من بعدكم، وخبر السماء والارض ولو اتاكم من يخبركم عن ذلك لتعجبتم**) [2] .

والامام يرى ان الله سبحانه وتعالى انزل القرآن وفيه اخبار الخلق من الاولين والاخرين وفيه خبر ما احتوت عليه السماء والارض، ولو اخبركم بهذه الامور احداً غير القرآن لوجدتم ذلك عجباً.

2- وروي عن ابي عبد الله7 قال: (**ان هذا القرآن فيه منارالهدى، ومصابيح الدجى، فليجل جالٌ بصره، ويفتح للضياء نظره، فأن التفكر حياة قلب البصير، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور**) [3] .

وهنا دعوة للامام7 للتفكر والتدبر في القرآن الكريم فأنه يضيء طريق الانسان كما يضيء النور الظلمات.

3- وعن ابي جميلة قال: قال ابو عبد الله7: (**كان في وصية امير المؤمنين لإصحابه: اعلموا ان القرآن هدى النهار ونور الليل المظلم على ما كان من جهد وفاقه**)[4].

وهنا الامام الصادق7 ينقل لنا وصبة جده امير المؤمنين7 بالقرآن الكريم وانه كتاب هدايه للذين يعانون الجهد والفاقة فهو الهادي الى طريق النور والمعرفة.

([1]) د. محمد حسين الصغير : الامام جعفر الصادق7 زعيم مدرسة اهل البيت : 289.
([2]) العياشي : تفسير العياشي : 8/1 ، الكليني : الكافي : 599/2.
([3]) الكليني : الكافي : 600/2.
([4]) الكليني : الكافي : 600/2.

4- وروي عن اسحاق بن غالب قال: قال: ابوعبد الله7 : (**اذا جمع الله ﷻ الاولين والاخرين، اذا هم بشخص قد اقبل لم ير قط احسن صورة منه فإذا نظر إليه المؤمنون وهو القرآن قالوا: هذا منا، هذا احسن شيء رأينا فإذا انتهى اليهم جازهم، ثم ينظر إليه الشهداء حتى اذا انتهى الى اخرهم، جازهم فيقولون: هذا القرآن، فيجوزهم كلهم، حتى اذا انتهى الى المرسلين فيقولون: هذا القرآن، فيجوزهم حتى ينتهي الى الملائكة فيقولون: هذا القرآن فيجوزهم ثم ينتهي حتى يقف عن يمين العرش فيقول الجبار: وعزتي وجلالتي وارتفاع مكاني لإكرمن اليوم من اكرمك ولإهينن من اهانك**) .[1]

وفي هذه الرواية دعوة واضحة و قوية على تعاهد القرآن والمواضبة عليه والتدبر في معانيه والاخذ بامره والانتهاء عن محارمه فأنه الفيصل يوم القيامة.

5- روي عن منهال القصاب عن ابي عبد الله7 قال: (**من قرأ القرآن وهو شاب مؤمن اختلط القرآن بلحمه ودمه وجعله الله ﷻ مع السفرة الكرام البررة، وكان القرآن حجيزاًعنه يوم القيامة**) [2] .

وفي هذه الرواية يؤكد الامام الصادق7 ان التأمل بالقرآن لا يكون الا بمتابعة قراءته واكتشاف اسراره حتى يمتلىء الوفاض به ويخالط لحم الانسان ودمه.

([1]) م . ن: 603/2.
([2]) م . ن : 603/2.

6- عن معاوية بن عمار قال: قال لي ابو عبد الله7: (**من قرأ القرآن فهو غني ولا فقر بعده والا ما به غنى**) .[1]

والامام الصادق7 يرى في القرآن من المواعظ اذا اتعظ بها الانسان استغنى عن غير الله في كل ما يحتاج إليه وان لم يستغن بالقرآن فما يغنيه شيء.

7- وروي عن عبد الاعلى بن اعين قال: سمعت ابا عبد الله7 يقول: (**قد ولدني رسول الله7 وانا اعلم كتاب الله وفيه، بدء الخلق وما هو كائن الى يوم القيامة، وفيه خبر السماء وخبر الارض وخبر الجنة وخبر النار وخبر ما كان وما هو كائن اعلم ذلك كما انظر الى كفي، ان الله يقول ﴿فيه تبيان كل شيء﴾**[2] .

وفي هذه الرواية يوضح الامام الصادق7 ان علم الائمة الطاهرين ليس كعلمنا ولا تعلمهم مثل تعلمنا بحيث يحتاجون الى زمان طويل وفكر كثيربل كان يكفيهم لكمال ذاتهم ونقاء صفاتهم وصفاء اذهانهم ادنى توجه واقصر زمان للاتصال بينهم وبين الله سبحانه وتعالى، لا بل اكثر من ذلك، انهم عالمين في بدء الفطرة واصل الخلقة، حيث جعلهم الله سبحان وتعالى هم اساس الدين وعماد اليقين وعدل القرآن واليهم العباد.

وخلاصة القول ان القرآن دستور تشريعي كامل يقيم الحياة الانسانية على افضل صورة وارقى مثال وسيظل اعجازه في كل شيء الى الابد ولا يستطيع احد ان ينكر انه احدث في العالم اثراًغير وجه التاريخ.

([1]) الصدوق : معاني الاخبار : 279 ، الكليني : الكافي : 605/2 ، محمد الريشهري : ميزان الحكمة : 2520/3.

([2]) العياشي : تفسير العياشي : 299/2 ، الكليني : الكافي : 604/2.

فضل السور القرآنية/ دلالة تعبدّية

1- المقدمة.

2- اهل البيت: اعرف الناس بمنزلة القرآن.

3- فضل قراءة القرآن.

4- مآثر عن الامام الصادق7 في فضل السور القرآنية

فضل السور القرآنية/ دلالة تعبدّية

1- مقدمة:

ان من علوم القرآن علم يهتم بفضل السور القرآنية أو فضل القرآن، وهو علم جاءت الكثير من آيات القرآن الكريم تبين فضل القرآن وسوره الكريمة منها ما جاء في قوله تعال: ﴿**حم *وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ *إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ *وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾ [1] .

وقوله تعالى: ﴿**وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ**﴾ [2] .

ولرسول الله7 احاديث كثيرة تهتم بالقرآن الكريم وتبين فضل القرآن وسوره الكريمة المباركة منها ما روي عن رسول الله7 حيث قال: (**فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه**) [3]، وقال7 : (**القرآن غنى لا غنى دونه، ولا فقر بعده**) [4] وقال7 : (**القرآن مأدبة الله فتعلموا مأدبته ما استطعتم، ان هذا القرآن هوحبل الله، وهو النور المبين، والشفاء النافع، فأقرؤه فأن الله ﷻ يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات**) [5] .

ولقد اسهم الامام جعفر بن محمد الصادق7 بهذا العلم من خلال الروايات الكثيرة التي وردت عنه في فضل القرآن والتي ساعدت المصنفين في كتاباتهم التي تناولت الحديث عن هذا العلم.

([1]) الزخرف/1-4.
([2]) الانبياء/50.
([3]) السيوطي : الاتقان : 152/2 ، المجلسي : بحار الانوار : 19/89.
([4]) م . ن : 151/2 ، م . ن : 19/89.
([5]) المجلسي : بحار الانوار : 19/89.

فقد روي عنه7 قال: (**قال النبي7 ان اهل القرآن في اعلى درجة من الادميين ما خلى النبيين والمرسلين ولا تستضعفوا اهل القرآن وحقوقهم فأن لهم من الله لمكاناً**) [1].

وحثّ الامام الصادق7 على قراءة القرآن لانه كتاب الله الهادي للناس، فقد روي عنه7 قوله: (**من قرأ مائة ايه من اي ايه من القرآن ثم قال سبع مرات: يا الله، فلو دعا على الصخور فلقها**) [2].

وعنه7 قال: (**من قرأ القرآن في المصحف متع ببصره وخفف عن والديه وان كانا كافرين**) [3].

([1]) الصدوق : ثواب الاعمال : 99-100.
([2]) المجلسي : بحار الانوار : 176/89.
([3]) الكليني : الكافي : 613/2.

اهل البيت: اعرف الناس بمنزلة القرآن:

من الخير ان يقف الانسان دون ولوج هذا الباب، وان يكل بيان فضل القرآن الى نظراء القرآن، فانهم اعرف الناس بمنزلته وادلهم على سمو قدره وهم قرناؤه في الفضل وشركاؤه في الهداية، اما جدهم الاعظم فهو الصادع بالقرآن والهادي الى احكامه والناشر لتعاليمه وقد قال7: (**اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانهما لم يفترقا حتى يردا عليّ الحوض**) [1].

وفي خطبة لأمير المؤمنين علي7 يصف بها القرآن ويبين فضله بقوله: (**ثم انزل عليه الكتاب نوراً لاتطفأ مصابيحه وسراجاً لا يخبو توقده، وبحراً لا يدرك قعرهُ ومنهاجاً لا يضل نهجهُ، وشعاعاً لايظلم ضوؤه، وفرقاناً لايخمد برهانه، وتبياناً لاتهدم اركانه، وشفاء لاتخشى اسقامه، وعزاً لاتهزم انصاره، وحقاً لاتخذل اعوانه، فهو معدن الايمان وبحبوحته، وينابيع العلم وبحوره، ورياض العدل وغدرانه، واثافي الاسلام وبنيانه، واودية الحق وغيطانه، وبحر لاينزفه المنتزفون، وعيون لاينضبها الماتحون، ومناهل لا يغيضها الواردون، ومنازل لا يضل نهجها المسافرون، واعلام لا يعمى عنها السائرون، واكام لا يجوز عنها القاصدون**) [2].

وفي سنن الترمذي قال: حدثنا نصر بن عبد الرحمن الكوفي، اخبرنا زيد بن الحسن عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله قال: رأيت رسول الله7 في حجته يوم عرفه وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعته يقول: (**يا ايها الناس اني تركتُ فيكم من ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي**) [3].

يتبين لنا مما تقدم ان عدل القرآن هم اهل البيت: وهم اعرف الناس بمنزلته وهم العالمون بفضله، وان القرآن الكريم يبقى غضاً جديداً مهما طالت الدنيا وان الذي يسلك طريق القرآن لا يضل سالكه فقد انزله الله تعالى هداية لخلقه فهو حافظ لمن اهتدى بهديه وسار على طريقه.

([1]) السرخسي: المبسوط: 69/16، المجلسي: بحار الأنوار: 21/5، الأميني: الغدير: 176/1

([2]) الامام علي7: نهج البلاغة: 177/2

([3]) الترمذي : سنن الترمذي : 327/5-328.

فضل قراءة القرآن:

القرآن هو القاموس الالهي الذي تكفل للناس باصلاح الدين والدنيا وضمن لهم سعادة الاخرة والاولى، فكل ايه من اياته منبع فياض بالهداية ومعدن من معادن الارشاد والرحمة، فالذي تروقه السعادة الخالدة والنجاح في مسالك الدين والدنيا، عليه ان يتعاهد كتاب الله العزيز اناء الليل واطراف النهار، ويجعل اياته الكريمة قيد ذاكرته، ومزاج تفكيره ليسير على ضوء الذكر الحكيم الى نجاح غير منصرم وتجارة لن تبور. [1]

ووردت احاديث عن الائمة اهل البيت: عن جدهم نبي الرحمة7 في فضل تلاوة القرآن.

منها ما روي عن الامام الصادق7، قال: (**القرآن عهد الله الى خلقه فقد ينبغي للمرء المسلم ان ينظر في عهده، وان يقرأمنه في كل يوم خمسين ايه**) [2] وقال7 : (**ما يمنع التاجر منكم المشغول في سوقه اذا رجع الى منزله ان لا ينام حتى يقرا سورة من القرآن فيكتب له مكان كل ايه يقرأها عشر حسنات، ويمحى عنه عشر سيئات**) .[3]

وهناك جماعة من الرواة كذبوا على الله ورسوله7 بانهم وضعوا احاديث يدعون فيها الناس الى فضائل قراءة سور القرآن، حسبه كما زعموا فقد اعترف ابي عصمة نوح بن مريم المروزي بانه وضع حديث عن رسول الله7 فقال: (اني رأيت الناس قد اعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقه ابي حنيفة ومغازي محمد بن اسحاق، فوضعتُ هذا الحديث حسبه) [4] .

يجد البحث على من يريد الوصول الى حقيقة الاشياء الرجوع الى رسول الله7 واهل بيته: لا الذين يكذبون على الله ورسوله ثم يجعلون هذا الكذب وهذا الافتراء حسبه يتقربون بها الى الله.

([1]) الخوئي : البيان : 31.
([2]) الكليني : الكافي : 609/2 ، الحر العاملي : وسائل الشيعة : 198/6.
([3]) الكليني : الكافي : 611/2 ، ابن فهد الحلي : عدة الداعي : 271.
([4]) القرطبي : تفسير القرطبي : 79/1.

ما أثر عن الامام الصادق7 في فضل السور القرآنية:

اهل البيت: هم عترة النبي7 وهم الادلاء على القرآن والعاملون بفضله، فمن الواجب ان نقتصر على اقوالهم ونستضيء بارشاداتهم، ولهم في فضل القرآن احاديث كثيرة، منها ما ورد عن الامام الصادق7 في فضل السور القرآنية نذكرها على سبيل المثال لا الحصر.

1- روي عن ابي بكر الحضرمي عن ابي عبد الله7 قال: **(قال اذا كانت لك حاجة فأقرأ السبع المثاني وسورة اخرى وصل ركعتين وادع الله)** قلت: اصلحك الله وما المثاني فقال: **(فاتحة الكتاب ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾**.[830]

نجد في هذه الرواية ان الامام الصادق7 يوضح فضل سورة الفاتحة وهي ايضاً دعوة المسلمين باستحباب الصلاة لقضاء الحاجة.

2- عن ابي البصير عن ابي عبد الله7 قال: **(من قرأ البقرة وآل عمران جائتا يوم القيامة تظلانه على رأسه مثل الغمامتين أو الغيابتين)** [831].

ويرى البحث ان فضل هاتين السورتين بالاضافة لما بينه الامام الصادق7 هو في كونهما يرتبطان بمسألة التوحيد وصفات الله سبحانه وتعالى وقسم اخر منهما يتعلق بمسألة الجهاد واحكامه المهمة والدقيقة وفيهما سلسلة من الاحكام الاسلامية.

3- عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله 7 قال: **(لكل شيء ذروة، وذروة القران اية الكرسي من قرأ آية الكرسي مرة صرف الله عنه الف مكروه من مكاره الدنيا والف مكروه من مكاره الاخرة، وايسر مكروه في الدنيا الفقر، وايسر مكروه الاخره عذاب القبر، واني لاستعين بها على صعود الدرجة)** [832].

4- وروي عنه وعن ابيه الباقر عن ابائه: عن النبي7 انه قال: **(لما اراد الله ان ينزل فاتحةالكتاب وايه الكرسيو ﴿شَهِدَ اللَّهُ﴾** [833] **و﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ﴾ الى قوله ﴿ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾** [834] **تعلقن بالعرش وليس بينهن وبين الله حجاب وقلن يا رب تهبطنا الى دار الذنوب والى من يعصيك ونحن معلقات بالطهور وبالعرش، فقال:**

([830]) العياشي : تفسير العياشي : 49/2 ، الفيض الكاشاني : تفسير الصافي : 120/3، المجلسي : بحار الانوار : 21/82.

([831]) العياشي : تفسير العياشي : 25/1 و 161/1 ، الصدوق : ثواب الاعمال : 104 ، الحر العاملي : وسائل الشيعة : 249/6-250.

([832]) العياشي : تفسير العياشي : 136/1 ، قطب الدين الراوندي : الدعوات : 217 ، الحر العاملي: وسائل الشيعة : 396/11.

([833]) آل عمران /18.

([834]) آل عمران/26-27.

وعزتي وجلالي: ما من عبد قرأكن في دبر كل صلاة مكتوبة الا اسكنته حظيرة القدس على ما كان فيه والا نظرت إليه بعيني المكنونة في كل يوم سبعين نظرة والا قضيت له في كل يوم سبعين حاجة ادناه المغفرة والا اعذته من كل عدو ونصرته عليه ولا يمنعه دخول الجنة الا ان يموت) [835] .

والبحث هنا يطرح السؤال التالي: هل ان القرآن نزل جملة واحدة أو تدريجياً لكي نستطيع ان نفهم هذه الرواية فلا بد لنا من وقفة عند هذه المسألة ليتضح لنا ان القرآن نزل جملة واحدة من بعض المقامات العالية بامر الله سبحانه وتعالى الى مقام اخر، ثم نزل من هذا المقام تدريجاً الى الارض وبذلك يمكن ان نفهم تعلق بعض الايات بالعرش.

2- وباسناده عن ابي حمزة الثمالي قال: سمعتُ ابا عبد الله7 يقول: **(نزلت المائدة كملاً ونزل معها سبعون الف ملك)** .[836]

3- روي عن ابي عبد الله7 انه قال: **(ان الانعام نزلت جملة وشيعها سبعون الف ملك حين انزلت على رسول الله7 فعظموها وبجلوها فان اسم الله تعالى فيها في سبعين موضعاً ولو يعلم الناس ما في قراءتها من الفضل ما تركوها)** [837] .

نلمس من رواية الامام الصادق7 حث المسلمين على المداومة والانتظام على قراءة سورة الانعام وذلك لما فيها من كفاية لامور حياة الانسان اليومية وعليه يجب تعظيمها وتبجيلها.

7- عن ابي بصير عن ابي عبد الله7 قال: **(من قرأ سورة الاعراف في كل شهر كان يوم القيامة من الذين لاخوف عليهم ولايحزنون، فان قرأها في كل جمعة كان ممن لا يحاسب يوم القيامة)**، ثم قال ابوعبد الله7:(**اما ان فيها ايات محكمة فلا تدعوا قرائتهاوتلاوتهاوالقيام بها، فانهاتشهد يوم القيامة لمن قرأها عند ربه)**. [838]

([835]) الكليني : الكافي : 620/2 ، الطبرسي : مجمع البيان : 257/3-258 ، البهائي العاملي : الحبل المتين : 262.

([836]) ابو حمزة الثمالي ك تفسير القرآن الكريم : 152 ، الطبرسي : مجمع البيان : 257/3-258.

([837]) الصدوق : ثواب الاعمال : 105 ، الطوسي : التبيان : 76/4 ، الطبرسي : مجمع البيان : 6/4 ، الفيض الكاشاني : تفسير الصافي : 178/2.

([838]) العياشي : تفسير العياشي : 2/2 ، الصدوق : ثواب الاعمال : 106 ، الديلمي : اعلام الدين في صفات المؤمنين : 370.

يستفاد من حديث الامام الصادق7 هو ان هذه الرواية الواردة في فضل سورة الاعراف لايعني ان مجرد قرأتها ينطوي على تحقيق كل النتائج والثمرات بل ان ما يعطي هذه القراءة القيمة النهائية هو الايمان بمضامين السورة ثم العمل على ضوء ما جاء في هذه المضامين من اوامر ونواهي .

8- عن ابي بصير عن ابي عبد الله7 قال: سمعته يقول: **(من قرأ سورة براءة والانفال في كل شهر لم يدخله نفاقاً ابداً، وكان من شيعة امير المؤمنين حقاً، واكل يوم القيامة من موائد الجنة مع شيعة علي 7 حتى يفرغ الناس من الحساب)** [839] .

في رواية الامام الصادق7 دعوة كبيرة للقراءة لانه القراءة هي مقدمة للتفكر، وبالتالي فانه التفكر وسيلة للفهم، وهذا الفهم يوصل الانسان المسلم للعمل، وبما ان هاتين السورتين شرحت كيفية البراءة من صفات المنافقين وبينت صفات المومنين والمجاهدين، فالعمل بهما من قبل المسلم حتماًتحمية من ان يدخله نفاق في حياته ويكون من المجاهدين في سبيل الله.

9- عن فضيل الرسان عن ابي عبد الله7 قال: سمعته يقول: **(من قرأ سورة يونس في كل شهرين أو ثلاثة لم يخف ان يكون من الجاهلين، وكان يوم القيامة من المقربين)**[840].

يرى البحث ان الامام جعفر الصادق7 اراد بهذه الرواية حث المسلمين على قرآءة سورة يونس لأن هذه السورة فيها من آيات التحذير والوعيد وآيات التوعية ما يرفع الجهل عن روح الانسان، واذا ما فهم المسلم محتوى السورة وعمل بها فأنه سيكون –ان شاء الله- يوم القيامة من المقربين.

10- عن ابي بصير عن ابي عبد الله7 قال: سمعته يقول: **(من قرأ سورة يوسف7 في كل يوم أو في كل ليلة بعثه الله يوم القيامة وجماله على جمال يوسف7 ولا يصيبه يوم القيامة ما يصيب الناس من الفزع وكان جيرانه من عباد الله**

([839]) العياشي : تفسير العياشي : 73/2 ، الصدوق : ثواب الاعمال : 106 ، الطبرسي : مجمع البيان : 422/4 ، الفيض الكاشاني : تفسير الصافي : 392/2.

([840]) العياشي : تفسير العياشي : 119/2 ، الصدوق : ثواب الاعمال : 106 ، الشيخ جعفر كاشف الغطاء : كشف الغطاء : 302/2.

الصالحين) ثم قال: **(ان يوسف كان من عباد الله الصالحين – و أومن ان يكون زانياً أو فحاشاً)**. [841]

11- عن الحسين بن ابي العلا عن ابي عبد الله7 قال: **(من اكثر قرآءة سورة الرعد لم تصبه صاعقة ابدا وان كان ناصبياً فأنه لا يكون اشر من الناصب وان كان مؤمناً ادخله الله الجنة بغير حساب، ويشفع في جميع من يعرف من اهل بيته واخوانه من المؤمنين)**. [842]

12- عن عنبسة بن مصعب عن ابي عبد الله7 قال: **(من قرأ سورة ابراهيم والحجر في ركعتين جميعاً في كل جمعة لم يصبه فقر ابداً ولا جنون ولا بلوى)**. [843]

13- عن الحسين بن ابي العلا عن ابي عبد الله7 قال: **(من قرأ سورة بني اسرائيل في كل ليلة جمعة لم يمت حتى يدرك القائم من اصحابه)**. [844]

يجد البحث ان الامر لا يتعلق بمجرد القرآءة وحسب وانما – كما ذكرنا سابقاً- ان القرآءة يجب ان تقترن بالتفكر في معانيها والتامل في مفاهيمها والجميل في رواية الامام الصادق7 هو دعوتها لقرآءة سورة الاسراء التي تبدأ (بتسبيح الله) جل جلاله وتنتهي بـ(الحمد والتكبير)، والتسبيح هو تنزيه عن كل عيب ونقص والحمد علامة على تحقق صفات الفضيلة وتمثلها في ذاته العليا المقدسة، بينما التكبر هو رمز الشرف والعظمة.

14- روي عن ابي عبد الله7 : **(ما من احد يقرأ آخر الكهف عند النوم الا تيقظ في الساعة التي يريدها)** [845] .

([841]) العياشي : تفسير العياشي : 166/2 ، الطبرسي : مجمع البيان : 166/5 ، الفيض الكاشاني : تفسير الصافي : 55/3.
([842]) العياشي : تفسير العياشي : 202/2 ، الطبرسي : مجمع البيان : 5/6 ، الفيض الكاشاني : تفسير الصافي : 78/3 ، البهوتي : كشف القناع : 87/2.
([843]) العياشي : تفسير العياشي : 222/2 ، الفيض الكاشاني : تفسير الصافي : 99/3.
([844]) العياشي : تفسير العياشي : 276/2 ، الطبرسي : مجمع البيان : 213/6 ، الفيض الكاشاني : تفسير الصافي : 229/3.
([845]) الكليني : الكافي : 632/2 ، الطبرسي : 396/6 ، الفيض الكاشاني : تفسير الصافي : 270/3-271 ، الدارمي : سنن الدارمي : 454/2.

15- عن الحسن بن علي بن ابي الحمزة عن ابيه عن ابي عبد الله7 قال: **(من قرأسورة الكهف في كل ليلة جمعة لم يمت الا شهيداً ويبعثه الله مع الشهداء، واوقف يوم القيامة مع الشهداء)** [846].

نجد الامام الصادق7 يحثنا في هذه الرواية على قرآءة سورة الكهف حتى يتسنى للانسان ان يحصل على الشهادة في سبيل الله، علما ان قسم مهماً من هذه السورة يتعرض الى قصة تحرك فتية ضد طاغوت عصرهم، هذا التحرك كان لطلب الشهادة في سبيل الله واعلاء كلمته.

16- وقال الصادق7: **(من ادمن قرآءة سورة مريم لم يمت في الدنيا حتى يصيبه منها ما يغنيه في نفسه وماله وولده وكان في الاخرة من اصحاب عيسى بن مريم7 واعطي من الاجر في الاخرة ملك سليمان بن داود في الدنيا)** [847].

ويرى البحث ان الامام الصادق7 اراد بالاضافة للغنى الحقيقي الغنى المعنوي الذي يتحصل نتيجة قرآءة هذه السورة وانعكاسها على النفس وسريانها في اعماق الروح الانسانية لتنعكس على اعمال وافعال وسلوك الانسان.

17- وروى اسحاق بن عمار عن ابي عبد الله7 قال: **(لا تدعوا قرآءة طه فأن الله سبحانه يحبها ويحب من قرأها وادمن قرآئتها واعطاه يوم القيامة كتابه بيمينه ولم يحاسبه لما عمل في الاسلام واعطي من الاجر حتى يرضى)** [848].

18- وقال ابو عبد الله7 : **(من قرأ سورة الانبياء حباً لها كان ممن رافق النبيين اجمعين في جنات النعيم وكان مهيباً في اعين الناس في الحياة الدنيا)** [849].

([846]) العياشي : تفسير العياشي : 321/2 ، الصدوق ، ثواب الاعمال : 107-108 ، الطبرسي : مجمع البيان : 307/6 ، الفيض الكاشاني : تفسير الصافي : 270/3-271.
([847]) الصدوق : ثواب الاعمال : 108 ، الطبرسي : مجمع البيان : 397/6.
([848]) الصدوق : ثواب الاعمال : 108 ، الطبرسي : مجمع البيان : 6/7 ، الحويزي : نور الثقلين : 366/3 ، الحر العاملي : وسائل الشيعة : 252/6.
([849]) الصدوق : ثواب الاعمال : 108 ، الطبرسي : مجمع البيان : 70/7 ، الحر العاملي : وسائل الشيعة : 252/6 ، البروجردي : جامع احاديث الشيعة : 103/15.

نجد ان فهم معنى الرواية في تفضيل سورة الانبياء يوصلنا الى انها تعني ان الهدف ليس هو القرآءة وانما عنى الامام7 بقوله (حباً لها) هو عشق المحتوى فأن حب المحتوى بلا عمل لا معنى له، فيكون الهدف هو العمل لا القرآءة فقط.

19- روي عن الامام الصادق7 : (**من قرأ سورة الحج في كل ثلاثة ايام لم تخرج سنة حتى يخرج الى بيت الله الحرام وان مات في سفره دخل الجنة**)، قيل: فأن كان مخالفاً، قال: (**نخفف عنه بعض ما هو فيه**) .[850]

20- ايضاً عن الصادق7 قال: (**من قرأ سورة المؤمنون ختم الله له بالسعادة واذا كان يدمن قرآتها في كل جمعة كان في منزله في الفردوس الاعلى مع النبيين والمرسلين**).[851]

21- وروى عبد الله بن مسكان عن ابي عبد الله7 قال: (**حصنوا اموالكم وفروجكم بتلاوة سورة النور، وحصنوا بها نسائكم، فأن من ادمن قرآتها في كل ليلة أو في كل يوم، لم يزن احد من اهل بيته ابداً حتى يموت فاذا مات شيعه الى قبره سبعون الف ملك يدعون ويستغفرون الله له حتى يدخل قبره**) .[852]

22- وعن ابو بصير عن ابي عبد الله7 قال: (**من قرأ الطواسين الثلاث**[853] **في ليلة الجمعة كان من اولياء الله وفي جواره وكنفه واسكنه الله في جنة عدن وسط الجنة مع النبيين و المرسلين والوصيين الراشدين ولم يصبه في الدنيا بؤس ابداً، واعطي في الاخرة من الاجر الجنة حتى يرضى، وفوق رضاه، وزوجه الله مائة حوراء من الحور العين**)[854] .

23- وايضاً روى ابو بصير عن ابي عبد الله7 : (**من قرأ سورة العنكبوت والروم في شهر رمضان ليلة ثلاث وعشرين فهو والله يا ابا محمد من اهل الجنة،**

([850]) الطبرسي : مجمع البيان : 123/7 ، الحر العاملي : وسائل الشيعة : 252/6 ، الفيض الكاشاني : تفسير الصافي : 392/3.
([851]) الصدوق : ثواب الاعمال : 109-110 ، الطبرسي : مجمع البيان : 175/7 ، الفيض الكاشاني: تفسير الصافي : 413/3.
([852]) الطبرسي : مجمع البيان : 216/7 ، الحر العاملي : وسائل الشيعة : 252/6-253.
([853]) الطواسين الثلاث : هي سورة الشعراء والنمل والقصص.
([854]) الصدوق : ثواب الاعمال : 109 ، الطبرسي : مجمع البيان : 318/7 ، الفيض الكاشاني : تفسير الصافي : 57/4.

لا استثني فيه ابدا ولا اخاف ان يكتب الله عليّ في يميني اثما، وان لهاتين السورتين من الله مكاناً) .[855]

24- عن الحسين بن ابي العلا عن ابي عبد الله7 قال: (**من قرأ سورة السجدة في كل ليلة جمعة اعطاه الله كتابه بيمينه ولم يحاسبه بما كان منه وكان من رفقاء محمد7 واهل بيته:**) .[856]

يرى البحث ان الامام الصادق7 لما وجد ان هذه السورة تتضمن مبادئ مهمة مثل المعاد وعقاب المجرمين في يوم القيامة ومواعظ ترتبط بالمؤمنين والكافرين، حث على تلاوتها لكي تصنع من الانسان مثالا متكاملاً يتصف بالفضيلة، ونتيجة لذلك يمكن ان يكون في مصاف اصحاب اليمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

([855]) الصدوق : ثواب الاعمال : 109 ، الطبرسي : مجمع البيان : 5/8.
([856]) الطبرسي : مجمع البيان : 97/8 ، الفيض الكاشاني : تفسير الصافي : 160/4.

الخاتمة

الحمد لله ربّ العالمين الذي أيدني بتوفيق منه لأتمام هذه الرسالة وأود أن اسجل بكل تواضع ما استطاع البحث من التوصل اليه لبعض النتائج وكذلك تماشياً مع العرف الذي سارت عليه البحوث والدراسات العلمية في تسجيلها للنتائج، واهم النتائج بايجاز واختصار بحسب فصول الرسالة:

1- ففي التمهيد وجدنا ان الإمام الصادق7 عاصر الدولتين الأموية والعباسية إذ انه عاش في زمن تسعة من خلفاء بني أميّة واثنين من خلفاء بني العباس هم أبو العباس السفاح وأبو جعفر المنصور.

وقد استثمر الإمام الصادق7 سقوط الدولة الأموية وانهيارها على يد العباسيين وقيام دولتهم فتمتع بنوع من الحرية الفكرية إجمالاً في حقبة إستطاع فيها ان يبرز فيها نموذجاً فريداً للعالم الموسوعي في إبراز العلوم الإسلامية، وكان من أهمها مدرسته في علوم القرآن إذ انه يمثل الثقل الآخر للقرآن.

ولقد قصد مدرسة الإمام الصادق7 كثير من العلماء وتتلمذ على يديه ونقل عنه الأخبار.

2- وفي الفصل الاول وهو بعنوان (علوم القرآن التشريعية)

ففي موضوع المحكم والمتشابه فقد اكدت مدرسة الامام الصادق7 ان الآراء القوية والراجحة هي التي طرحت بخصوص المحكم والمتشابه، بمعنى ان الآيات المحكمة هي ام الكتاب وان الآيات المتشابهة يجب ان ترد الى محكماته وقد اوردنا روايات عن الآمام الصادق7 في المحكم والمتشابه.

وفي موضوع الناسخ والمنسوخ فقد كان رأي مدرسة الامام الصادق7 فيه مقتصراً على قلة الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، وانه لم يرد إلاّ في مواضع قليلة من القرآن الكريم والتي اقتضتها مصلحة الاسلام في وقت من اوقات نشر الدعوة الإسلامية.

أما في موضوع أسباب النزول فقد اعتبر البحث ان أسباب النزول علم من علوم القرآن التشريعية لأن في القرآن آيات اشتملت على أحكام شرعية وان هذه الآيات نزلت نتيجة سؤال وجّه إلى النبي أو بعد وقوع حادثة أو مشكلة حدثت في المجتمع الإسلامي وقت نزولها.

3- وفي الفصل الثاني وهو بعنوان (علوم القرآن الموضوعية) واشتمل على موضوع العام والخاص والذي وجد فيه البحث ان للعام صيغاً وضعت في اللغة للدلالة حقيقة على العموم وقد عددت مدرسة الإمام الصادق7 هذه الصيغ وجعلت الخاص هو ما يقابل العام من حيث دلالته على فرد واحد وذكرت له أقسام.

أما في موضوع المطلق والمقيد فقد توصل البحث إلى ان اللفظ إذا ورد مطلقاً فالأصل العمل به على إطلاقه، أما إذا قيد فيعمل به على ما دلّ عليه من معنى ما لم يقم دليل على خلافه فإذا شككنا في دليل التقيد فالأصل أيضاً العمل بالمطلق لأصالة

الإطلاق أو على ضوء ما ورد عن مدرسة الإمام الصادق7 عن قاعدة مشهورة (يبقى المطلق على إطلاقه حتى يثبت ما يقيده) وقد أوردنا آيات قرآنية قيدتها روايات للإمام الصادق7.

ومن النتائج التي توصل إليها البحث في المجمل والمبين هو ان المجمل لفظ غير واضح وغير مبين وهو يحتاج إلى بيان حتى يفهم المراد منه حيث لفظه لا ظاهر له ويحتمل أكثر من معنى في حين ان المبين هو البيان الذي يرد على المجمل فيزيل الإجمال عنه وقد أوردنا آيات مجملة قد بينتها روايات للإمام الصادق7.

4- وقد جاء الفصل الثالث بعنوان: (علوم القرآن الدلالية) وفيها موضوع الفاظ القرآن / دلالة جمالية، حيث وجد البحث ان لألفاظ القرآن الكريم دلالة جمالية من حيث دلالتها الصوتية ودلالتها الإجتماعية ودلالتها الإيحائية ودلالتها الهامشية وهذه الدلالات أعطت ألفاظ القرآن الكريم جمالية اختصت بها عن بقية الدلالات الأخرى كالدلالة المركزية وغيرها.

وفي موضوع إعجاز القرآن / دلالة تكاملية، استطاع البحث ان يوجز وجوه إعجاز القرآن، بإعجاز القرآن بالصرفة وإعجازه ببديع نظمه وعجيب تأليفه وفي تضمنه البديع والغريب المخالف لما عُهد من كلام العرب من فواصل والمقاطع وانباؤه الغيبية وتضمنه للعلوم المختلفة وتأثيره في القلوب وإيراده لعدد من الروايات الواردة عن الإمام الصادق7 في إعجاز القرآن الكريم.

أما في موضوع فضل السور القرآنية / دلالة تعبدية فوجدنا ان أهل البيت هم أعرف الناس بمنزلة القرآن الكريم وهم الذين جعلهم الله نظراء للقرآن وهم أعرف الناس وأدلّهم على سمو قدره وهم قرناؤه بالفضل وقد ذكرنا روايات عديدة للإمام الصادق7 في فضل سور القرآن الكريم وتلك الروايات نأخذ بها تعبّداً.

المصادر والمراجع

1- خير ما نبتدئ به: القرآن العظيم.

د. إبراهيم أنيس:

2- دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو العصرية – مصر.

إبراهيم مصطفى وآخرون:

3- المعجم الوسيط ، تحقيق: عبد السلام هارون، المكتبة العلمية – طهران.

ابن الأثير: الإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك (ت 606 هـ).

4- النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق، أبو عبد الرحمة صلاح بن عويضة، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى – 1418 هـ - 1997 م.

إحسان الأمين.

5- التفسير بالمأثور وتطويره عند الشيعة الإمامية، دار الهادي– بيروت، الطبعة الأولى – 2000 م.

د. أحمد أحمد بدوي.

6- أسس النقد الأدبي عند العرب، مكتبة نهضة مصر- مصر، الطبعة الثالثة- 1964.

الأربلي: أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت 693 هـ).

7- كشف الغمة في معرفة الأئمة، مطبعة النجف – النجف الأشرف، الطبعة الأولى – 1385هـ .

الأردبيلي: محمد بن علي الغروي الحائري.

8- جامع الرواة وإزاحة الإشتباه عن الطريق والإسناد، مكتبة المحمدي.

أسد حيدر.

9- الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، دار التعارف للمطبوعات – بيروت،الطبعة الأولى – 2001 م.

الأسنوي: جمال الدين عبد الرحيم الأسنوي (ت 772 هـ).

10- الأسنوي بشرح البدخشي على المنهاج، دار الكتب العلمية – بيروت.

الأصبهاني: أبو الفرج.

11- مقاتل الطالبيين، تحقيق: أحمد الصقر، الأعلمي للمطبوعات – بيروت،الطبعة الثالثة – 1998 م.

الأصبهاني: الراغب أبي القاسم الحسين بن محمد (ت 502 هـ).

12- المفردات في غريب القرآن، مطبعة نشر الكتاب، الطبعة الأولى – 1404 هـ .

الأصفهاني: شمس الدين أبو الثناء محمود بن عبد الرحمن بن أحمد (ت 749 هـ).

13- بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، تحقيق: د. محمد مظهر بقا، دارالمدنى – جدة، الطبعة الأولى – 1406 هـ - 1989 م.

الآمدي: سيف الدين أبي الحسن علي بن محمد (ت 631 هـ)، والقنوجي البخاري: أبو الطيب صديق بن حسن (ت 1307 هـ).

14- منتهى السؤل في علم الأصول ويليه تحصيل المأمول من علم الأصول، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى – 1424 هـ .

الآمدي: يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم (ت 631هـ).

15- الأحكام في الحلال والحرام، الطبعة الأولى – 1410 هـ - 1990م.

الأمين: السيد محسن الحسيني العاملي (1371 هـ).

16- أعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات، الطبعة الثانية - 1419هـ - 1991 م.

الأميني: عبد الحسين أحمد النجفي (ت 1392 هـ).

17- الغدير في الكتاب والسنة والأدب، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعةالرابعة – 1397 هـ - 1977 م.

الأنصاري: جمال الدين بن هشام (ت 761 هـ).

18- مغني اللبيب، دار إحياء التراث العربي – مصر.

الايجي: القاضي عضد الملة والدين عبد الرحمن بن أحمد (ت 656 هـ).

19- شرح العضد على مختصر المنتهى الأصولي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى – 2000 م.

الأيرواني: الشيخ باقر.

20- درويس تمهيدية في الفقه الإستدلالي، توحيد – قم، الطبعة الثانية – 1422 هـ.

البيضاوي: ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت 685 هـ).

21- تفسير البيضاوي المسمّى أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1 – 1424 هـ .

- ب -

باقر شريف القرشي:

22- حياة الإمام الصادق7، دار الأضواء - بيروت، سنة الطبع - 1413هـ - 1992م.

الباقلاني: أبو بكر محمد بن الطيب (ت 403 هـ).

23- إعجاز القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف – مصر، الطبعة الثالثة.

البحراني: السيد هاشم الحسيني (ت ق 12 هـ).

24- البرهان في علوم القرآن، الأعلمي للمطبوعات-بيروت، الطبعة الأولى- 1999م.

البحراني: الشيخ يوسف البحراني (ت 1186 هـ).

25- الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، تحقيق: محمد تقي الإيرواني، مدرسة النشر الإسلامي – قم.

البخاري: الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل (ت 256 هـ).

26- صحيح البخاري، دار الفكر – بيروت، سنة الطبع – 1401 هـ - 1981 م.

البدخشي: محمد بن الحسن ومعه الأسنوي.

27- شرح البدخشي منهاج العقول ومعه شرح الأسنوي، دار الكتب العلمية– بيروت.

البرقي: أبي جعفر أحمد بن محمد بن خالد (ت 274 هـ).

28- المحاسن، تحقيق: السيد جلال الدين الحسيني، دار الكتب الإسلامية – طهران، سنة الطبع – 1370 هـ.

البروجردي: السيد حسين الطباطبائي.

29- جامع أحاديث الشيعة، مطبعة المهر – قم، الطبعة الأولى – 1409 هـ .

البروجردي: الشيخ مرتضى.

30- مستند العروة الوثقى، كتاب الخميس، محاضرات آية الله العظمى الخوئي1، المطبعة العلمية – قم.

البري: محمد بن أبي بكر الأنصاري (ت ق 7 هـ).

31- الجوهرة في نسب الإمام علي وآله، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت، الطبعة الأولى – 1402 هـ .

ابن البطريق: شمس الدين يحيى بن الحسن الأسدي الربعي الحلي (ت 600 هـ).

32- خصائص الوصي المبين، تحقيق: مالك المحمودي، مطبعة نگين – قم، الطبعة الأولى – 1417 هـ .

البهائي العاملي: الشيخ بهاء الدين محمد بن عبد الصمد الحارثي (ت 1031 هـ).

33- الحبل المتين، مكتبة بصيرتي – قم، طبعة حجرية.

البهوتي: الشيخ منصور بن يونس الحنبلي (ت 1051 هـ).

34- كشف القناع عن متن الاقناع، تحقيق: أبو عبد الله محمد بن حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى – 1418 هـ .

ـ ت ـ

الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى (ت 297 هـ).

35- سنن الترمذي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر – بيروت،الطبعة الثانية – 1403 هـ .

التفريشي: السيد مصطفى بن الحسين الحسني (ت ق 11 هـ).

36- نقد الرجال، مؤسسة آل البيت: لإحياء التراث ـ قم، الطبعة الأولى ـ 1418هـ.

توفيق العامر.

37- مدخل إلى علم التفسير، دار البيان العربي – بيروت، الطبعة الأولى – 1993.

ـ ج ـ

ابن أبي جمهور الإحسائي (ت 880 هـ).

38- عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية، تحقيق السيد المرعشي، مطبعة سيد الشهداء – قم الطبعة الأولى – 1403 هـ - 1983 م.

ابن الجوزي: أبو الفرج جمال الدين عبد الرحيم بن علي بن محمد (ت 597 هـ).

39- زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله، دارالفكر بيروت، الطبعة الأولى – 1407 هـ .

الجصّاص: أبو بكر أحمد بن علي الرازي (ت 370 هـ).

40- الفصول في الأصول، تحقيق: د.عجيل جاسم النشعي، الطبعة الأولى-1405-1985م.

41- أحكام القرآن: تحقيق: عبد السلام محمد شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى – 1415 هـ .

الجعفي: المفضل بن عمر (ت 160 هـ).

42- توحيد المفضل، تحقيق: كاظم المظفر، مؤسسة الوفاء – بيروت،

الطبعة الثانية 1404 هـ - 1984 م .

الجوهري: إسماعيل بن حمّاد (ت 393 هـ).

43- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دارالعلم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة – 1407 هـ .

د. جابر الشكري.

44- الكيمياء عند العرب، دار الحرية للطباعة – بغداد، الطبعة الأولى – 1979.

جعفر السبحاني.

45- موسوعة طبقات الفقهاء، اعتماد – قم، الطبعة الأولى – 1418 هـ.

جعفر شهيدي.

46- حياة الإمام الصادق جعفر بن محمد7، دار الهادي– بيروت، الطبعةالأولى– 2000م.

جماعة من كبار المستشرقين.

47- الإمام الصادق كما عرفه الغرب، ترجمة: د. نور الدين آل علي، مؤسسة الفكرالإسلامي – بيروت، الطبعة الثالثة – 1999 م – 1420 هـ .

- ح -

ابن الحاجب: أبو عمرو جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر (ت 646 هـ).

48- شرح العضد على مختصر ابن الحاجب، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعةالأولى – 1421 هـ - 2000 م.

الحاكم النيسابوري: أبي عبد الله محمد بن عبد الله.

49- المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة الثانية – 2002 م.

حامد حفني داود.

نظرات في الكتب الخالدة، دار العلم للملايين – القاهرة، الطبعة الأولى– 1399هـ.

الحر العاملي: محمد بن الحسن (ت 1104هـ).

50- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، مؤسسة آل البيت: - بيروت،الطبعة الثانية – 2003 م.

وطبعة مسهر – قم، الطبعة الثانية – 1414 م.

وطبعة دار إحياء التراث العربي – بيروت، طبعة قديمة.

51- الفصول المهمة في أصول الأئمة، تحقيق: محمد بن محمد القائيني، نگين– قم الطبعة الأولى – 1418 هـ .

ابن حزم الأندلسي (ت 456 هـ).

52- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، دارالكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى – 1406 هـ .

الحسكاني: عبيد الله بن أحمد المعروف بالحاكم (ت ق 5 هـ).

53- شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في آيات النازلة في أهل البيت:، تحقيق: شيخ محمد باقر محمودي، مجمع إحياء التراث الإسلامي، الطبعة الأولى – 1411 هـ .

حسن الصدر.

54- تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام، مؤسسة النعمان – بيروت، سنة الطبع-1411هـ - 1991 م.

حسين الأمين.

55- دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، دار التعارف للمطبوعات – بيروت، الطبعة السادسة – 1422 هـ - 2001 م.

حسين عبد الله عبد الله دهنيم.

56- علوم القرآن، دار المحجة البيضاء – بيروت، الطبعة الأولى – 2005م.

د. حمد عبيد الكبيسي.

57- أصول الأحكام وطرق الإستنباط في التشريع الإسلامي، دار الحرية للطباعة – بغداد، الطبعة الأولى – 1395 هـ - 1975 م.

أبو حمزة الثمالي: ثابت بن دينار (ت 148 هـ).

58- تفسير أبي حمزة الثمالي، تحقيق: عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، مطبعة الهادي، الطبعة الأولى – 1420 هـ .

الحويزي: الشيخ عبد علي بن جمعة العروس (ت 1112 هـ).

59- تفسير نور الثقلين، تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، مؤسسة إسماعيليان– قم، الطبعة الرابعة – 1412 هـ .

- خ -

خازم: الشيخ علي حسن.

60- مدخل إلى علم الفقه عند المسلمين الشيعة، دار الغربة- بيروت، الطبعة الأولى- 1993.

ابن الخشاب البغدادي: أبو محمد عبد الله بن النصر (ت 567 هـ).

61- تاريخ مواليد الأئمة:، مطبعة الصدر – قم، سنة الطبع – 1406 هـ .

الخطابي: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم (ت 388 هـ).

62- بيان إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، دار المعارف– مصر، الطبعة الثالثة.

ابن خلكان: أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت 681 هـ).

63- وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر- بيروت.

الخوئي: السيد أبو القاسم (ت 1413 هـ).

64- البيان في تفسير القرآن، مطبعة العمال المركزية– بغداد، سنة الطبع–1409هـ- 1988 م.

65- معجم رجال الحديث.

الدارمي: عبد الله بن بهرام (ت 255 هـ).

66- سنن الدارمي، مطبعة الاعتدال – دمشق.

د. داود العطار.

67- موجز علوم القرآن، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت، الطبعة الثانية – 1399 هـ - 1979 م.

الديلمي: الحسن بن أبي الحسن.

68- اعلام الدين في صفات المؤمنين، مؤسسة آل البيت: لإحياء التراث – قم.

ـ ذ ـ

الذهبي: الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748 هـ).

69- سيرة أعلام النبلاء، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى – 1425 هـ، 2004 م.

ـ ر ـ

الرازي: فخر الدين محمد بن عمر الحسيني الرازي (ت 606 هـ).

70- المحصول في علم أصول الفقه، تحقيق: د. طه جابر فياض العلوني، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية – 1421 هـ.

الرافعي: مصدفى صادق (ت 1356 هـ).

71- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية – 1424 هـ - 2003 م.

الراوندي: قطب الدين (ت 573 هـ).

72- فقه القرآن، تحقيق: أحمد الحسيني، مطبعة الولاية– قم، الطبعة الثانية - 1405هـ.

73- الخرائج والجرائح، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي7 – قم.

74- الدعوات، مدرسة الإمام المهدي7 - قم، الطبعة الأولى – 1407 هـ.

د. رشدي محمد عليان.

75- أصول الدين الإسلامي، مطبعة الإرشاد – بغداد، الطبعة الثالثة – 1986 م.

د. رفيق العجم.

76- موسوعة مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين، مكتبة لبنان – بيروت،الطبعة الأولى – 1998 م.

رمضان لاوند.

77- الإمام الصادق علم وعقيدة، مكتبة الحياة - بيروت، سنة الطبع - 1411هـ - 1991م.

- ز -

الزبيدي: محمد مرتضى الحسيني الواسطي الحنفي (ت 1205 هـ).

78- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، دار الفكر بيروت سنة الطبع – 1414 هـ - 1994 م.

الزرقاني: محمد عبد العظيم الزرقاني.

3- مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر – بيروت، الطبعة الرابعة – 2003م.

الزركشي: بدر الدين محمد عبد الله (ت 794 هـ).

79- البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية – بيروت، الطبعة الأولى – 1376 هـ - 1957 م.

80- البحر المحيط في أصول الفقه، دار الكتب العلمية – بيروت.

الزمخشري: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (ت 538 هـ).

81- الكشاف، تحقيق: مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعةالثالثة – 1407 هـ .

- س -

ابن سابور الزيات: ابو عتاب عبد الله (ت 262 هـ).

82- طب الأئمة، مطبعة أمير – قم، الطبعة الثانية – 1363 هـ .

السدوسي: قتادة بن دعامة (ت 117 هـ).

83- كتاب الناسخ والمنسوخ في كتاب الله، تحقيق: د. صالح الضامن، مطبعة الرسالة – بيروت، الطبعة الثالثة – 1988 م.

السرخسي: أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهيل (ت 490 هـ).

84- أصول السرخسي: تحقيق أبو الوفا الأفغاني، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى – 1993، الطبعة الثانية – 1993.

السرخسي: شمس الدين (ت 483 هـ).

85- المبسوط: دار المعرفة – بيروت، سنة الطبع – 1406 م.

ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري (ت 230 هـ).

86- الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى – 1410 هـ - 1990 م.

السمعاني: أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت 562 هـ).

87- الأنساب ، تحقيق : عبد الله بن عمر البارودي ، دار الجنان - بيروت، الطبعة الأولى- 1408هـ .

السيوري: جمال الدين أبو عبد الله المقداد بن عبد الله (ت 826 هـ).

88- كنز العرفان في فقه القرآن، تحقيق: السيد محمد القاضي، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى – 1419 هـ .

السيوطي: الإمام جلال الدين عبد الرحمن (ت 911 هـ).

89- الإتقان في علوم القرآن، دار مكتبة الهلال – بيروت.

90- لباب النقول في أسباب النزول، تحقيق: أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية- بيروت.

91- الدر المنثور، مطبعة الفتح – جدة، الطبعة الأولى – 1365.

92- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثالثة – 2002 م.

- ش -

الشاطبي: أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي (ت 790 هـ).

93- الموافقات في أصول الشريعة، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة السابعة– 1426 هـ - 2005 م.

الشريف الرضي: أبو الحسن محمد الحسين (ت 406 هـ).

94- حقائق التأويل في متشابه التنزيل، تحقيق: محمد رضا آل كاشف الغطاء،دارالمهاجر – بيروت؛ الطبعة الأولى – 1406 هـ - 1986م.

الشريف المرتضى: ابو القاسم علي بن الحسين الموسوي (ت 436 هـ).

95- الذريعة إلى أصول الشريعة، تحقيق: أبو القاسم كرجي، طبعة طهران.

96- رسائل المرتضى، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مطبعة سيد الشهداء– قم، سنة الطبع – 1405 هـ .

97- الشافعي في الإمامة، مؤسسة إسماعيليان – قم، الطبعة الثانية – 1410 هـ .

ابن شهرآشوب: رشيد الدين أبي عبد الله محمد بن علي (ت 588 هـ).

98- مناقب آل أبي طالب، تحقيق: د. يوسف البقاعي، دار الأضواء – بيروت،الطبعة الثانية – 1991 م – 1412 هـ .

الشهرزوري: أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن (ت643 هـ).

99- مقدمة ابن الصلاح في علوم القرآن، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى – 2003 م – 1424 هـ .

الشهيد الأول: محمد بن جمال الدين مكي العاملي الجزيني (ت 786 هـ).

100- ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، مؤسسة آل البيت:– قم، الطبعة الأولى – 1419 هـ .

الشهيد الثاني: زين الدين بن علي العاملي (ت 966 هـ).

101- الرعاية لحال البداية في علم الدراية، مكتب الإعلام الإسلامي – قم، الطبعة الأولى – 1423 هـ .

102- منية المريد في آداب المفيد والمستفيد، دار المرتضى، سنة الطبع- 1418هـ- 1997م.

ابن الشهيد الثاني: الشيخ جمال الدين الحسن نجل الشهيد الثاني زين الدين العاملي (ت1011هـ).

103- معالم الدين وملاذ المجتهدين، تحقيق: منذر الحكيم، باقري - قم، الطبعة الأولى- 1418هـ .

الشوكاني: الإمام الحافظ محمد بن علي (ت 1250 هـ).

104- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى – 1999م.

- ص -

د. صبحي الصالح.

105- مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة السادسة والعشرون – 2005م، والطبعة الاخرى: مطبعة دمشق- دمشق، الطبعة الثانية-1382- 1962م.

الصدوق: أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت 381 هـ).

106- من لا يحضره الفقيه، مؤسسة الأعلمي – بيروت، الطبعة الأولى – 2005 م.

107- التوحيد، تحقيق: السيد هاشم الحسيني الطهراني، جماعة المدرسين– قم، سنة الطبع – 1387 هـ .

108- ثواب الأعمال: منشورات الرضي – قم، الطبعة الثانية – 1368 هـ .

109- علل الشرائع، المطبعة الحيدرية – النجف، سنة الطبع – 1386 هـ ، 1966م.

110- معاني الأخبار، تحقيق: علي أكبر غفاري، مطبعة انتشارات إسلامي، سنة الطبع – 1361 هـ .

111- عيون أخبار الرضا، مطبعة أمير – قم، الطبعة الأولى – 1378هـ .

الصفار: محمد بن حسن بن فروخ (ت 290 هـ).

الصنعاني: الإمام عبد الرزاق بن همام (ت 211 هـ).

112- تفسير القرآن، تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشيد – الرياض، الطبعة الأولى – 1410 هـ .

113- بصائر الدرجات الكبرى، مطبعة الأحمدي – ظهران، سنة الطبع – 1404هـ .

ـ ط ـ

الطباطبائي: السيد محمد حسين (ت 1402 هـ).

114- الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة النشر الإسلامي – قم المشرفه.

الطبرسي: أبو علي الفضل بن الحسن (ت 560 هـ).

115- مجمع البيان في تفسير القرآن، الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت، الطبعة الأولى- 1415هـ.

116- تفسير جامع الجوامع، مؤسسة النشر الإسلامي – قم، الطبعة الأولى– 1418هـ .

117- اعلام الورى باعلام الهدى، تحقيق: السيد مهدي حسن الخرسان، المطبعة الحيدرية – النجف، الطبعة الثالثة – 1390 هـ .

الطبرسي: أبو منصور أحمد بن علي.

118- الاحتجاج، تحقيق: محمد باقر الخرسان، دار النعمان للطباعة والنشر.

الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310 هـ).

119- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: صدقي جميل العطار، دارالفكر– بيروت، الطبعة الأولى – 1415 هـ .

120- تاريخ الأمم والملوك، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت، الطبعة الرابعة – 1403 هـ - 1983 م.

الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن (ت 460 هـ).

121- التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي،

مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى – 1409 هـ .
122- تهذيب الأحكام في شرح المقنعة، تحقيق: السيد حسن الخرسان، دار الكتب الإسلامية – طهران، الطبعة الرابعة – 1365 هـ .
123- الامالي، تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، مطبعة النعمان – النجف الأشرف، سنة الطبع – 1384 هـ - 1964 م.
124- العدة في أصول الفقه، تحقيق: محمد الأنصاري، مطبعة ستارة – قم، الطبعة الأولى – 1417 هـ .
125- رجال الطوسي ، تحقيق جواد القيومي ، مؤسسة النشر الإسلامي - قم، سنة لطبع - 1415هـ .
126- المبسوط في فقه الإمامية، تحقيق: محمد تقي الكشفي، الحيدرية – طهران، سنة الطبع – 1387 هـ .
127- الفهرست، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة نشر الفقاهة، الطبعة الثانية – 1422 هـ .
128- الإستبصار فيما اختلف من الأخبار، مؤسسة الأعلمي - بيروت، الطبعة الأولى- 2005م.
129- الخلاف، تحقيق: سيد علي الخرساني، مؤسسة النشر الإسلامي – قم المقدسة، الطبعةالأولى – 1417 هـ .

الطريحي: الشيخ فخر الدين (ت 1085 هـ).

130- مجمع البحرين، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مطبعة الآداب – النجف الأشرف، الطبعة الأولى – 1386 هـ .
131- تفسير غريب القرآن الكريم، تحقيق: محمد كاظم الطريحي، مطبعة انتشارات زاهدي – قم.

- ع -

عايد عبد المنعم طالب.

132- الإمام جعفر الصادق7 في محنة التاريخ، دار الرسول الأكرم7– بيروت، الطبعة الأولى – 2000 م.

عباس محمود العقاد.

133- الله. كتاب في نشأة العقيدة الإلهية، دار المعارف - مصر، الطبعة الثالثة-1960م.

عبد الحليم الجندي.

134- الإمام الصادق الصادق7، تحقيق: كمال السيد، مؤسسة أنصاريان – قم، الطبعة الأولى – 1415 هـ - 1995 م.

د. عبد الرسول الغفار.

135- الميسر في علوم القرآن، دار المحجة البيضاء – بيروت، الطبعة الأولى–1415 هـ - 1995م.

عبد الله عيسى إبراهيم الغديري.

136- القاموس الجامع للمصطلحات الفقهية، دار المحجة البيضاء – بيروت، الطبعة لثانية – 2005 م.

د. عبد المنعم النضر.

137- علوم القرآن، دار الكتاب المصري- القاهرة، الطبعة الثانية- 1403هـ- 1983م.

د. عجيل جاسم النشمي.

138- اللفظ الخاص وتطبيقاته، دار الكتاب اللبناني – بيروت، سنة الطبع– 1997م.

ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت 571هـ).

139- تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: عصر بن غرامه العمروي، دار الفكر–بيروت، سنة الطبع – 1415 هـ - 1995 م.

العطار: الشيخ حسن.

140- حاشية العطار على جمع الجوامع للإمام ابن السبكي، دارالكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى – 1420 هـ - 1999م.

العلامة الحلي: جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف بن علي (ت 762 هـ).

141- منتهى المقال، الناشر الحاج أحمد – تبريز، سنة الطبع – 1333 هـ(ط.ق)،والطبعة الثانية – 1412. (ط. ج).

142- مبادئ الأصول إلى علم الأصول، تحقيق: عبد الحسين محمد علي البقال، مكتب الإعلام الإسلامي – قم، الطبعة الثالثة – 1404 هـ .
143- خلاصة الأقوال.

علي المشكيني.

144- اصطلاحات الأصول ومعظم أبحاثها، مطبعة الهادي– إيران، الطبعة الثامنة – 1423 هـ .
145- مصطلحات الفقه ومعظم عناوينه الموضوعية، مطبعة الهادي.

الإمام علي بن أبي طالب7 (استشهد 40 هـ).

146- نهج البلاغة: وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضي، تحقيق: الإمام الشيخ محمد عبدة، دار المعرفة – بيروت.

العياشي: النضر محمد بن مسعود بن عياش السلمي (ت 320 هـ).

147- تفسير العياشي، تحقيق: الحاج هاشم الرسولي المحلاتي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت، الطبعة الأولى – 1991م.

العيني: بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد (ت 855 هـ).

148- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى – 1421 هـ - 2001 م.

- غ -

الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد بن محمد (ت 505 هـ).

149- المستصفى من علم الأصول،دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعةالأولى.

الغضائري: احمد بن الحسين بن عبيد الله (ت ق 4 هـ).

150- رجال ابن الغضائري، تحقيق: ماجد الكاظمي، دار الهدى – إيران.

- ف -

الفاضل الأبي: زين الدين أبي علي الحسن بن أبي طالب ابن أبي المجد اليوسفي (ت 690 هـ).

151- كشف الرموز في شرح المختصر النافع، تحقيق: الشيخ علي بناه

الاشتهاردي،مؤسسة النشر الإسلامي – قم المقدسة، سنة الطبع – 1418 هـ .

الفاضل التوني: عبد الله بن محمد البشروي الخرساني1.

152- الوافية في أصول الفقه، تحقيق: محمد حسين الرضوي الكشميري، مجمع الفكر الإسلامي – قم، الطبعة الثانية – 1415 هـ .

فرات الكوفي: أبي القاسم فرات بن إبراهيم (ت 352 هـ).

153- تفسير فرات الكوفي، تحقيق: محمد الكاظم، مطبعة وزارة الثقافة والإرشاد الديني – طهران، الطبعة الأولى – 1410 هـ .

الفراهيدي: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت 175 هـ).

154- كتاب العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي و. د. إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر – 1982 م.

ابن فهد الحلي (ت 841 هـ).

155- عدّة الداعي ونجاح الساعي، تحقيق: أحمد الموحدي القمي، مكتبة الوجداني– قم.

الفيض الكاشاني: المولى محمد حسن (ت 1091 هـ).

156- تفسير الصافي: تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الهادي – قم المقدسة الطبعة الثانية – 1416 هـ .

157-الأصفى في تفسير القرآن، مكتبة الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى– 1418هـ .

الفيروزآبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 817 هـ).

158- القاموس المحيط، دار الفكر – بيروت.

- ق -

القاضي عياض: أبو الفضل اليحصبي (ت 544 هـ).

159- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دار الفكر، بيروت، سنة الطبع – 1409 هـ - 1988 م.

القرافي: شهاب‌الدين أبي العباس أحمد بن إدريس بن عبدالرحمن الصنهاجي المصري (ت 684هـ).

160- العقد المنظوم في الخصوص والعموم، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى -2001م.

161- نفائس الأصول في شرح المحصول، تحقيق: عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى – 1421 – 2000 م.

القرطبي: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت 671 هـ).

162- الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي-بيروت، الطبعة الأولى- 1405هـ.

القمي: أبو الحسن علي بن إبراهيم (ت 329 هـ).

163- تفسير القمي، تحقيق: طيب الجزائري، دار الكتاب - قم، الطبعة الثالثة -1404هـ.

القمي: الشيخ عباس (ت 1359 هـ).

164- هدية الأحباب في ذكر المعروفين بالكنى والألقاب والأنساب، المطبعة المرتضوية – النجف الأشرف.

ـ ك ـ

كاشف الغطاء: الشيخ جعفر (ت 1228 هـ).

165- كشف الغطاء، طبعة حجرية.

ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت 474 هـ).

166- تفسيرالقرآن العظيم، دار المعرفة – بيروت.

167- البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى – 1408 هـ .

الكفعمي: الشيخ تقي‌الدين إبراهيم بن علي الحسن بن محمد بن صالح العاملي (ت 905هـ).

168- المصباح، الأعلمي للمطبوعات – بيروت، الطبعة الثالثة – 1403.

الكليني: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت 329 هـ).

169- الأصول من الكافي، تحقيق: علي أكبر غفاري، دار الكتب

الإسلامية–اخونده،الطبعة الثالثة – 1367 هـ .

- م -

ابن ماجة: الحافظ عبد الله بن يزيد القزويني (ت 275 هـ).

170- سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر – بيروت.

المازندراني: مولى محمد صالح (ت 1081 هـ).

171- شرح أصول الكافي.

المامقاني: الشيخ عبد الله (ت 1351 هـ).

172- تنقيح المقال في علم الرجال، تحقيق: الشيخ محي الدين المامقاني،مؤسسةآل البيت: لإحياء التراث – قم، الطبعة الأولى – 1423 هـ .

المجلسي: الشيخ محمد باقر (ت 1111 هـ).

173- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، مؤسسة الوفاء – بيروت، الطبعة الثانية – 1983 م.

مجيب جواد جعفر الرفيعي.

174- أسباب النزول في ضوء روايات أهل البيت:، مطبعة شريعة– قم،الطبعة الأولى – 1421 هـ .

من قدماء المحدّثين.

175- ألقاب الرسول وعترته:، طبعة حجرية.

المحقق الحلي: الشيخ نجم الدين أبو القاسم جعفر بن الحسن الهذلي (ت 676 هـ).

176- معارج الأصول، مطبعة سيد الشهداء – قم، الطبعة الأولى – 1403 هـ.

177- المعتبر في شرح المختصر، تحقيق: بإشراف الشيخ ناصر مكارم،مطبعة: مدرسة أمير المؤمنين7.

178- معارج الأصول، مطبعة: سيد الشهداء7، الطعبة الأولى – 1403

هـ .

المحقق الداماد: المير محمد باقر الحسيني المرعشي.

179- الرواشح السماوية في شرح الأحاديث الإمامية، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي – قم المقدسة، سنة الطبع – 1405 هـ .

د. محمد أبو النور زهير.

أصول الفقه، دار المدار الإسلامي – بيروت، الطبعة الأولى – 2004 م.

محمد الخليلي.

180- طب الإمام الصادق7، دار الأضواء – بيروت، الطبعة الأولى – 1418هـ- 1998 م.

181- شرح توحيد المفضل، مطبعة النعمان – النجف الأشرف، سنة الطبع - 1377هـ - 1957 م.

محمد الريشهري.

182- ميزان الحكمة، دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة الأولى – 1422هـ - 2001 م.

محمد باقر الحكيم.

183- علوم القرآن، مؤسسة الهادي – قم، الطبعة الثالثة – 1417 هـ.

محمد باقر الصدر (ت 1400 هـ).

184- دروس في علم الأصول، دار الكتاب اللبناني مكتبة المدرسة – بيروت،الطبعة الثانية – 1406 هـ .

محمد تقي الحكيم.

185- الأصول العامة للفقه المقارن، الدولية للدراسات والنشر – بيروت، الطبعة الرابعة – 1422 هـ - 2001 م.

محمد جعفر شمس الدين.

186- دراسات في العقيدة الإسلامية، دار التعارف- بيروت، الطبعة الأولى - 1979.

محمد جواد المحتصر.

187- بحوث حول القرآن الكريم، مطبعة الآداب – النجف الأشرف.

محمد حسين الأعلمي.

188- دائرة المعارف الشيعية العامة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت، الطبعة الثانية – 1413 هـ - 1993 م.

محمد حسين الحسيني الجلالي.

189- دراسة حول القرآن الكريم، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت، الطبعة الأولى – 1422 هـ - 2002 م.

د. محمد حسين الصغير.

190- الإمام جعفر الصادق7 زعيم مدرسة أهل البيت:، مؤسسة البلاغ –بيروت، الطبعة الأولى – 1425 هـ - 2004 م.

191- الصوت اللغوي في القرآن، دار المؤرخ العربي – بيروت، الطبعة الأولى – 1420 هـ - 2000 م.

192- الصورة الفنية في المثل القرآني، دار الهادي - بيروت، ط1 - 1412هـ -1992م.

193- تطور البحث الدلالي/ دراسة تطبيقية في القرآن الكريم، دار المؤرخ العربي – بيروت، الطبعة الأولى – 1420 – 1999 م.

194- الإمام محمد الباقر7 القائد.. الداعية.. الإنسان، مؤسسة العارف للمطبوعات– بيروت، الطبعة الثانية – 1423 هـ - 2002 م.

195-تاريخ القرآن، دار المؤرخ العربي – بيروت، الطبعة الأولى – 1999 م.

محمد حسين المظفر.

196- الإمام الصادق7، مؤسسة النشر الإسلامي– قم، الطبعة الثانية – 1421هـ.

د. محمد سليمان الحاج محمد مبارك.

197- مدخل إلى الكيمياء، مطبعة جامعة الملك سعود – السعودية، الطبعة الأولى – 1998م.

محمد علي الأشيقر.

198- لمحات من تاريخ القرآن، منشورات الأعلمي للمطبوعات – بيروت، الطبعة الثانية – 1408 هـ .

محمد علي التسخيري.

199- محاضرات في علوم القرآن، المنظمة العالمية للحوزات والمدارس الإسلامية– قم، الطبعة الأولى - 1424هـ

محمد كاظم القزويني.

200- موسوعة الإمام الصادق7، المطبعة العلمية– قم، الطبعة الأولى- 1414هـ.

محمد هادي اليوسفي.

201- موسوعة التاريخ الإسلامي، مطبعة الهادي – قم، الطبعة الأولى – 1417.

د. محمود البستاني.

202- القواعد البلاغية في ضوء المنهج الإسلامي، مجمع البحوث الإسلامية– مشهد، الطبعة الأولى – 1414 هـ .

د. محي الدين عبد الرحمن رمضان.

203- الجمان في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى – 1996م.

المزي: جمال الدين أبي الحجاج يوسف (ت 742 هـ).

204- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى – 1422 هـ - 2002 م.

المشهدي القمي: الميرزا محمد (ت 1125 هـ).

205- تفسير كنز الدقائق، تحقيق: مجتبى العراقي، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى – 1407 هـ .

د. مصطفى أبراهيم الزلمي.

206- التبيان لرفع غموض النسخ في القرآن، مطبعة التربية – أربيل، الطبعة الأولى – 2000 م.

المظفر: محمد رضا (ت 1381 هـ).

207- أصول الفقه، مطبعة سرور – إيران، الطبعة الحادية عشر – 1224 هـ .

مغنية: محمد جواد.

208- علم أصول الفقه في ثوبه الجديد، دار التبيان الجديد - بيروت، الطبعة الثالثة - 1988م.

المفيد: الشيخ محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت 413 هـ).

209- الإرشاد، الأعلمي للمطبوعات – بيروت، الطبعة الثالثة – 1989م.

210- أوائل المقالات، تحقيق: الشيخ إبراهيم الأنصاري، دار المفيد – بيروت، الطبعة الثانية – 1414 هـ - 1993م.

211- التذكرة بأصول الفقه، تحقيق: مهدي نجف، دار المفيد–بيروت، الطبعة الثانية– 1414 هـ .

مناع القطان.

212- مباحث في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الخامسة والثلاثون – 1418 هـ - 1998 م.

ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد (ت 711 هـ).

113- لسان العرب، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى – 1956 م.

الميرزا النوري: الحاج حسين الطبرسي (ت 1320 هـ).

114- مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، تحقيق: مؤسسة آل البيت: لأحياء التراث، الطبعة الأولى – 1408 هـ .

- ن -

النجاشي: أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس الأسدي الكوفي (ت 450هـ).

215- رجال النجاشي، مؤسسة النشر الإسلامي – قم.

النجفي: آية الله بشير.

216- مرقاة الأصول، سليمان زادة – إيران، الطبعة الأولى – 1424 هـ .

النحاس: أبو جعفر (ت 338 هـ).

217- معاني القرآن تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى – السعودية، الطبعة الأولى – 1409.

ابن النديم: أبي الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق (ت 380 هـ).

218- الفهرست، تحقيق: د. يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية – 1422 هـ - 2002 م.

النميري: عمر بن شبّه (ت 262 هـ).

219- تاريخ المدينة المنورة، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، مطبعة القدس – قم، سنة الطبع – 1410 هـ .

النيسابوري: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري (ت 261 هـ).

220- صحيح مسلم، دار الفكر – بيروت.

- هـ -

هاشم الموسوي.

221- التشيع نشأته معالمه، الغدير – بيروت.

222- القرآن في مدرسة أهل البيت:، الغدير– بيروت، الطبعة الأولى– 1420هـ - 2000 م.

هاشم معروف الحسيني.

223- سيرة الأئمة الإثني عشر:، دار القلم – بيروت، الطبعة الثانية – 1978 م.

224- القرآن في مدرسة أهل البيت:، الطبعة الأولى – 2000 م.

ابن هشام: أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله الأنصاري المصري (ت 761 هـ).

225- مغني اللبيب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية – القاهرة، سنة الطبع – 1404 هـ .

أبي هلال العسكري.

226- معجم الفروق اللغوية، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، جامعة المدرسين – قم، الطبعة القديمة – 1412 هـ .

- و -

الواحدي النيسابوري: أبو الحسن علي بن أحمد (ت 468 هـ).

227- أسباب نزول الآيات، مؤسسة الأعلمي – القاهرة، الطبعة الأولى – 1388 .

- ي -

د. ياسين صلاواتي.

229- الموسوعة العربية الميسرة والموسعة، مؤسسة التاريخ العربي – بيروت، الطبعة الأولى – 1422 هـ - 2001 م.

ياقوت الحموي: الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الروحي البغدادي (ت 626هـ).

230- معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

المحاضرات

د. محمد حسين الصغير

231- مصطلحات أساسية في علوم القرآن.

مجموعة محاضرات ألقيت على طلبة الدراسات العليا، كلية الفقه – جامع الكوفة سنة 2004 – 2005 م.

المقابلات

232- مقابلة سماحة الشيخ الدكتور محمد حسين الصغير في مكتبه بتاريخ 2007/3/2م.

233- مقابلة سماحة السيد محمد صادق الخرسان في جامع الهندي – النجف الأشرف بتاريخ 5/ 10/ 2006 م.